بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كليـــــة الآداب
قسم اللغة العربية

ما حذف وما زيد من أحرف العلة لفظاً ورسماً في القراءات السبع

إعـــداد

كمال احمد امين عبابنه

الرقم الجامعي: ٩٤١٠١٠٢٢

إشـــراف:

الأستاذ الدكتور محيي الدين رمضان

١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كليـــــة الآداب

قسم اللغة العربية

ما حذف وما زيد من أحرف العلة لفظاً ورسماً في القراءات السبع

إعـــداد

كمال احمد امين عبابنه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية

تخصص اللغة والنحو

لجنة المناقشة:

١- الأستاذ الدكتور محيي الدين رمضان ..... رئيساً .

٢- الأستاذ الدكتور محمد حسن عـواد ..... عضواً.

٣- الدكتـــور يحيى عبابنـــه ..... عضواً.

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

المحتويـــــات ..... جـ-هـ

ملّخص البحـــــــث .....و

المقدمـــــــــــة .....ز-ي

التمهيـــــد ١-٢١

مفهوم الأحرف السبعـــة ٢-٧

مفهوم القراءات السبـــع ٧-١٠

شروط القراءة الصحيحة ١٠-١٤

الرسم القرآنـــــــــي ١٤-٢١

الفصل الأول: مواضع حذف أحرف العلّة وزيادتها في القراءات السبع ٢١-٧٥

الحـــــــذف ٢١-٢٣

مسوغات الحذف في كلام العرب ٢٣-٢٩

الزيـــــــادة ٢٩-٣٤

حذف أحرف العلّة وزيادتها: ٣٤-٧٥

تمهيـــــــد ٣٤-٣٦

مواضع حذف الألف وزيادتها ٣٦-٤٠

مواضع حذف الواو وزيادتها ٤٠-٥٤

مواضع حذف الياء وزيادتها ٥٤-٧٥

الفصل الثاني: مذاهب القرّاء السبعة في الحذف والزيادة ٧٦-١١٤

أولاً: مذاهب القراء السبعة في حذف الألف وزيادتها ٧٧-٩٥

أ- مذاهب القراء السبعة فيما زيد رسماً : ٧٨

١- لفظة (أنا) وحيث وردت ٧٨-٧٤

٢- في قوله تعالى (لكنّا هُوَ اللّه) [الكهف ٣٨] ٨٤-٨٦

٣- في (الظنونا، والرّسولا، والسّبيلا) ٨٦-٨٩
٤- في (سَلاسِلا، وقَوارِيرا، وقَواريرا) ٨٩-٩٢
ب- مذاهب القرّاء فيما حذف رسماً في لفظة (أيُّه) ٩٢-٩٥

ثانياً: مذاهب القراء السبعة في حذف الواو وزيادتها عند ميم الجمع ٩٥-٩٩
ثالثاً:مذاهب القراء السبعة في حذف الواو والياء وزيادتهما عند هاء الكناية ... ٩٩-١١٣

١. هاء الكناية التي يليها متحرك ١٠٢-١١٢
أ- هاء الكناية المسبوقة بضم أو فتح ١٠٢-١٠٤
ب- هاء الكناية المسبوقة بكسر ١٠٥-١٠٨
جـ- هاء الكناية المسبوقة بساكن ١٠٩-١١٢
(١) إذا كان الساكن قبل الهاء ياء ساكنة ١٠٩-١١٠
(٢) إذا كان الساكن قبل الهاء غير ياء ١١١-١١٢
٢- هاء الكناية التي يليها ساكن ١١٢-١١٣
٣- هاء الكناية وقفاً ١١٣

الفصل الثالث ١١٥-١٦٩

أولاً: مذاهب القراء السبعة في حذف الياءات الزوائد وزيادتها ١١٥-١٣٨
١- الياءات الزوائد في الاسم المنادى ١١٥-١١٨
٢- الياءات الزوائد في غير النداء ١١٨-١٣٨
أ- مذاهب القرّاء السبعة في الياءات المحذوفة رسماً في رؤوس الآيات. ١١٩-١٢٨
١- مذاهب القرّاء السبعة في ياء المتكلم الواقعة في رؤوس الآيات..... ١٢١-١٢٤
٢- مذاهب القرّاء السبعة في الياء الأصلية الواقعة في رؤوس الآيات... ١٢٥-١٢٨
ب- مذاهب القراء السبعة في الياءات الزوائد في حشو الآي..... ١٢٨-١٣٨
١- إذا كانت الياء ياء متكلم ١٢٨-١٣٢
٢- إذا كانت الياء أصلية ١٣٢-١٣٨

ثانياً: قيم الحذف والزيادة ١٣٨-١٥٦
١- في رؤوس الآيات ١٤١-١٤٧
٢- بيان الصوت ١٤٧-١٤٩
٣- الوقف والوصل ١٤٩-١٥١
٤- أحرف العلّة : مخرجاً وصفةً ١٥٢-١٥٦

الخاتمـــــــة ١٥٧-١٥٩

فهرس المصادر والمراجع ١٦٠-١٦٨

ملخص الرسالة بالإنجليزية ١٦٩

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع حذف أحرف العلّة وزيادتها لفظاً ورسماً في القراءات السبع، حيث درست في البحث معنى الأحرف السبعة، والقراءات السبع، وطبيعة الرسم القرآنـــي، ثـمّ تناولت معنى الحذف والزيادة عند العلماء، وذكرت أمثلةً وشواهد تمثّل هذه الظاهرة اللغوية فـــي كلام العرب وشعرها.

ثمّ تناولت مواضع الحذف والزيادة في القراءات السبع والواردة في كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني، فأثبتُ المواضع، وبيّنت مذاهب القراء السبعة فيها، ثم تناولت هذه المواضع بالبحث والتحليل ، فذكرت حجج النحاة والقرّاء في الحذف والزيادة، والواردة في أحرف العلّة الواقعة في آخر الكلمة، وعلل الحذف والزيادة كرؤوس الآيات، والوصل والوقف، والتقاء الساكنين، والرسم، والرواية، وغيرها.

وقد راعيت في البحث دراسة علل الحذف والزيادة ومناقشتها في الألف والواو المسبوقة بضم، والياء المسبوقة بكسر، فدرست علل حذف الألف وزيادتها ، وعلل حذف الواو والياء بعـــد ميم الجمع وهاء الكناية، ثم علل الحذف والزيادة في الياءات الزوائد المحذوفة من الرسم القرآني، واتبعت الدراسة بعرض لبعض قيم الحذف والزيادة التي رأيت أنّها الأكثر أهمية وفائدة للبحـــث اللغوي.

وفي خاتمة البحث أثبت أهم ما توصّلت إليه من ملاحظات ونتائج.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، خالق الإنسان، ومعلّمه البيان، ومنزل القرآن، وصلى اللهمّ على سيدنا محمد النبي العربيّ الأمين، الذي أُرسِل مبلغاً للقرآن، فأوتي جوامع الكلم في بلاغة وفصاحة لسان، وبعد: فقد قال تعالى في محكم كتابه مخاطباً رسوله الكريم: ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ [القيامة ١٦-١٩].

تعدّ القراءات القرآنية: صحيحة وشاذّة، من أهم مصادر اللغة العربية، ومن أوسعها منبعاً للدّرس اللُّغوي، وقَدْ تَمَيَّزتْ القراءاتُ القرآنيةُ عن غيرها من المصادر اللُّغوية بوصولها إلينا ضِمْنَ رواياتٍ وطرقٍ يبتعدُ الشكُّ عن أكثرها؛ فقد أتيح لها من الضبط في الرواية ما لم يُتح للشعر أو النثر [١]. ولعلّ هذا ما دعا الباحثين إلى دراسة القراءات القرآنية دراسةً متأنيةً واعية.

ولمّا كان للدرس اللغوي الحديث اهتمام بالجانب الصوتي من اللغة، أصبحت القراءاتُ القرآنيةُ مورد الباحثين الذي لا ينضب، وموضع اهتمامهم، ومصدَر استنباط حَيّ لأحكام اللغة العربية.

وقد وردت في كتب القراءات أصول مختلفةٌ، درسها العلماء، وبيّنوا أحكامها ومواضعها، كالوقف والوصل، والهمز والتسهيل، والفتح والإمالة، وغيرها من الأصول التي وردت مطّردة في كل القرآن. وإذا كان لعلمائنا اهتمامٌ واسع بالأُصولِ، فإنّ اهتمامهم بفرش الحروف أخذ حيّزاً كبيراً في كتبهم [٢].

ولدراسة ظاهرة الحذف والزيادة أهميّةٌ خاصةٌ من حيث كونها دراسة في القراءات السبع الصحيحة، ومن حيث وقوعها ضمن أحرف هي مجالُ بحثٍ واجتهادٍ وتفسيرٍ بين النحاة والقرّاء، قديماً وحديثاً، ألا وهي أصوات الألف والواو المسبوقة بضم، والياء المسبوقة بكسر، والموصوفة بأحرف العلّة.

---

[١] الاحتجاج للقراءات، سعيد الأفغاني، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٤، ص: ٧٨.

[٢] ومن أهمها : كتاب السبعة لابن مجاهد، والتيسير لأبي عمرو الداني، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، والكشف لمكي بن أبي طالب، والحجة لابن زنجلة، والنشر لابن الجرزي، وغيرها.

وفي هذا البحث تناولت آراء النحاة والقرّاء في ظاهرة حذف أحرف العلّة وزيادتها، كما وردت في القراءات السبع التي حدّدها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، ثم ذكرت مواضع الحذف والزيادة في أصول القراءاتِ وفَرْشِها، وبيّنت مذاهب القراءِ السبعةِ في الحذفِ والزيادةِ، وعللِ ذلك، وقيّمها.

وإذا كان لحذف أحرف العلّة وزيادتها أثرٌ كبيرٌ، فإنّ ارتباطها مع العديد من القضايا اللغوية يزيدها أهميةً، فقد تناولت في البحث علاقة الرسم بالأداء القرآني، وتطرّقت إلى قضايا كثيرة كالوقف والابتداء، والفاصلةِ، والوقف والوصلِ، والتقاءِ الساكنين، بالإضافة إلى اللهجات العربية في الحذف والزيادة.

ولهذا تمّ دراسةُ ما جاء في كتب النحاةِ الأساسيّةِ، وكتب القراءاتِ القرآنية، وكُتُبِ الاحتجاجِ فيها، وكتبِ معاني القرآن وإعرابه، بالإضافة إلى كتب رسْم المُصحفِ، والخط العربي، وغيرها.

ولدراسةِ ما حُذِف وما زيد من أحرفِ العلّة لفظاً ورسماً في القراءات السبعِ، قَسَّمْتُ الدراسةَ إلى ثلاثة فصولٍ مسبوقةٍ بتمهيد، ومنتهيةٍ بخاتمةٍ للبحث، وعلى النحو الآتي:

تناولت في التمهيد مفهوم الأحرف السبعة والقراءات السبع، ثم أوضحت شروط القراءة الصحيحة، وتناولت الأسس التي قام عليها رسم المصحف العثماني، وعلاقة الرسم العثماني بالخطّ العربي، وخاصة ما يتعلق برسم أحرف الألف والواو والياء.

وفي الفصل الأول تناولت معنى الحذف والزيادة عند اللغويين والقرّاء، ثم عرضت مواضع حذف الألف والواو والياء وزيادتها في القراءات السبع، كما وردت في كتاب " التيسير" لأبي عمرو الداني، مع الإشارة إلى مواضع حذفها في الرسم العثماني.

وفي الفصل الثاني ناقشت مواضع الحذف والزيادة اتفاقاً واختلافاً، فذكرت مذاهب القراء السبعة في حذف الألف وزيادتها، ومذاهبهم في حذف الواو وزيادتها عند ميم الجمع، ومذاهبهم في حذف الواو والياء وزيادتهما عند هاء الكناية.

وفي الفصل الثالث تابعت مناقشة مذاهب القراء السبعة في حذف الياءات الزوائد وزيادتها، والواقعة في آخر الاسم المنادى، أو في غير النداء، فأوضحت المقصود باليـاءات الزوائد عند القرّاء ، وبيّنت علل حذفها وزيادتها في عدد من المواضع التي تمثل هذه الظاهرة، ثم ذكرت قيم الحذف والزيادة في أحرف العلّة كالقيمة الموسيقية، وقيمة التوضيح والبيان، وقيم الالتزام بشروط القراءة الصحيحة، وغيرها.

وقد تناولت في البحث جميع مواضع الحذف والزيادة، فذكرتها مرتبة حسب نوع الحرف وحسب العلّة داخل الحرف الواحد، وفي المناقشة والتحليل قمت بدراسة أمثلة منتوعة تمثل ظاهرة الحذف والزيادة في أحرف العلّة.

وبعد، فإن ما تضمّنه هذا البحث من جهد في محاولة لتفسير ظاهرة الحذف والزيادة في أحرف العلّة، إنما هو حصيلةُ ما توافر لديّ من كتب وأبحاث، قمت بدراستها، وجمع ما يهمّ البحث منها، ومناقشة ذلك ضمن منهج وصفي ينظم ما تفرّق في الكتب المختلفة، ويصوغها بإسلوب استقرائي يُعرِّف الظاهرة فيدرسها: مناقشة وتحليلاً ليصل بها إلى نتائج علمية موضوعية.

ولا شك أني في هذا العمل مدين لأستاذي الفاضل الدكتور محيي الدين رمضان الذي أشرف علي في جميع مراحل البحث موجهاً ومرشداً وناصحاً ومقوماً ما اعوج منه، فكان الموجّه والمرشد والناصح، وإن كان من حقي أن أردّ الفضل إلى صاحبه، فإنّني مرة أخرى أتقدّم بجزيل الشكر وأوفره إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محيي الدين رمضان، الذي رعى البحث منذ بدايته كفكرة إلى نهاية كدراسة، ولم يألُ جهداً في تقديم العون والمساعدة بالنصح والإرشاد والتوجيه، فله جزيل الشكر والعرفان على ما تحمّله من عناء.

كما أتقدّم بجزيل الشكر وأوفره إلى الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد على ما تحمله من عناء، وجهد في متابعة البحث، وتقويمه، فله كل الشكر والعرفان.

كما أشكر أستاذي الدكتور يحيى عبابنه على ما قدّمه لي من مساعدة كبيرة في مراجعة البحث وتقويمه، وإغنائه بالمعلومات والملاحظات القيّمة، فله كل الشكر والعرفان.

وفي هذا المقام لا يفوتني إلا أن أتقدم بالشكر أيضاً إلى كل من ساعدني في إعداد البحث، وسهّل لي طريقه، وأخص بالذكر والديّ وجميع الأهل والأقارب والأصدقاء ، وكل من كان لهم فضل عليّ بالمساعدة والعون، فلهم جميعاً جزيل الشكر والعرفان.

هذا البحث

وآخيراً، فإنّ محاولةٌ جديدة لدراسة ظاهرة لغوية دقيقة، تتمثل في حذف أحرف العلّة وزيادتها، والواقعة في آخر الكلمة. وإذ أقدّم هذه الدراسة للمناقشة، فإني لأرجو من الله التوفيق والسداد، فإن أخطأت فمن نفسي، وأن أصبت فمن الله.

التمهيد

أولاً: مفهوم الأحرف السبعة.

ثانياً: مفهوم القراءات السبع.

ـ القرّاء السبعة.

ـ شروط القراءة الصحيحة.

ثالثاً: الرسم القرآني.

أولاً : مفهوم الأحرف السبعة

يحظى الحديث الصحيح الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، المتعلق بنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف باهتمام العلماء قديماً وحديثاً، فقد تناولوه بالدّرس والتحليل، في محاولات متشعبة وعديدة لمعرفة المقصود منه، لما لهذا الحديث من أهمية كبيرة في قراءة القرآن الكريم، وفهم معانيه.

ولتوضيح مفهوم الأحرف السبعة الواردة في القرآن الكريم، لا بدّ من ذكر بعض من رواياته، واختلاف العلماء وأئمة السلف في تحديد المقصود بأحرفه السبعة، وتبعاً لتلك الروايات، وتلك الاجتهادات، سيتم تحديد المقصود بهذا المصطلح.

وبالنسبة للروايات الواردة إلينا، التي تناولت حديث الأحرف السبعة بمعناه، فهي كثيرة [1]، فقد وردنا الحديث عن طريق أربعة وعشرين صحابياً، وستة وأربعين سنداً [2]، وقسمّ عبد الصبور شاهين الروايات إلى ثلاثة نماذج على النحو الآتي [3]:

١- قد يرد الحديث في صورة خبر منقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم دون بيان الكيفية أو الظروف التي قيل فيها، ومن أمثلته ما رواه البخاري عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه [4]".

---

[1] انظر تلك الروايات في : تفسير الطبري : ١/ ٢١-٤٦، والإبانة لمكي : ٧٨-٨٥، والأحرف السبعة للقرآن للداني: ١١-٢٦، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٢١١-٢١٣، والنشر للجزري : ١/ ١٩-٢١، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ١٣١، ١٣٢، وتاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين: ٢٢٩-٢٤٥، وغيرها.

[2] انظر : تاريخ القرآن ، لعبد الصبور شاهين: ٢٥، ٢٦، ٣٠.

[3] انظر : المرجع السابق، ص ٢٢٩-٢٤٥.

[4] صحيح البخاري، عالم الكتب، بيروت ٦/ ٣١٨، وانظر : صحيح مسلم بشرح النووي - المكتبة المصرية، ٦/ ٩٩، وسنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت، المجلد الأول ، ٢/ ١٥١ ، ١٥٢.

٢- وقد يرد الحديث ضمن قصة تبرز وجود خلاف بين الصحابة في قراءة سورة أو آية، كالخلاف بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في سورة الفرقان، والخلاف بين أبيّ بن كعب ورجلين دخل كلّ منهما المسجد، فقرأ كلّ منهما قراءة في افتتاح سورة النحل تخالف ما يقرأ به أبيّ وما قرأ به صاحبه [١]، ويتم في هذه الرواية الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،ويقرّ الاختلاف بقوله: (هكذا أنزلت)، أو قوله: (أحسنت)، وقصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم مشهورة، فقد روي عن عمر بن الخطاب من أنه كان يقول [٢]: "سَمعتُ هِشَام بنَ حكيمٍ يقرأُ سورةَ الفُرقانِ في حياةِ رسُول الله صلى الله عليه وسلم، فاستَمعتُ لقراءتِه، فإذا هُو يقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرئنيها رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فكِدت أُساوِرُهُ في الصّلاة، فتَصبَّرتُ حتىّ سلَّم، فلَبَّبْتُهُ بِردائِهِ، فقلت: من أقرأكَ هذه السورةَ التّي سمِعتُكَ تَقْرأُ؟ قال: أقْرأنيها رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم، فقُلت: كذبتَ، فَإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدْ أقْرأنيها على غير ما قرأت، فانْطلقتُ بهِ أقوُدُه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ: إنيّ سمعتُ هذا يقرأُ سورةَ الفرقانِ على حروفٍ لمْ تُقْرئنِيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسِلهُ. اقرأ يا هشامُ، فقرأ عليهِ القراءة التّي سمعتُه يقرأُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أُنْزلتْ، ثم قال: أقرأ يا عُمَرُ، فقرأتُ القراءة التّي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أُنزِلتْ، إنّ هذا القرآنَ أُنزلَ على سبعةِ أحرفٍ، فَاقرأوا ما تَيسّرَ مِنْهُ".

٣- وقد يردُ الحديثُ ضمن حديث يجري بين الرسول صلى الله عليه وسلم والوحي، ويطلب الرّسول في هذا الحديث التخفيفَ على الأمّة لوجود مَنْ لا يستطيع القراءة كالشيّخ الفاني أو العجوز الكبيرة أو الغلام أو الجارية ، أو العجمي، ويستجاب لطلب الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من [٣] "أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كانَ عندَ أضاةِ بني غِفار، فأتاه جبريلُ عليه السلام. فقال: إنّ الله يأمُركَ أن تَقْرأ أمتُكَ القرآنَ على حرف، فقال: أسْألُ الله معافاتَهُ ومغفرتَه. وإنّ أُمتي لا تطيقُ ذلك، ثم أتاهُ الثانية، فقال: إنّ الله يأمُركَ أنْ تقرأ أمتُكَ القرآن على حرفين، فقال: أسأل

---

[١] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/ ١٠٣، والنشر ١/ ٢٠، ٢١.

[٢] صحيح البخاري، عالم الكتب ، بيروت، ٦/ ٣١٧، ٣١٨، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/ ٩٨، ٩٩، ١٠٠، وسنن النسائي بشرح السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت ، ٢/ ١٥٠ - ١٥٤.

[٣] صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة الأزهرية، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٦/ ١٠٢، ١٠٣، وانظر المسند للإمام أحمد بن حنبل ، (١٦٤-٢٤١هـ)، شرح وتعليق : أحمد محمد شاكر، ٤/ ١١٧، ورقم صفحة الكتاب : ٢٣٧٧، والنشر، ١/ ١٩، ٢٠.

الله معافاتَهُ ومغفرته، وإنّ أمتّي لا تطيق ذلك. ثم جاء الثالثة فقال: إنّ الله يـــأمُرك أن تقـــرأ أمّتَك على ثلاثةِ أحرف، فقال: أسألُ الله معافاتَهُ ومغفرتَه، وإنّ أمتي لا تطيق ذلك. ثم جـــاءه الرابعة، فقال: إنّ الله يأمُرُك أنْ تقرأ أُمّتَك القرآن على سبعة أحرف، فَأيُما حرف قرأوا عليه فقدْ أصابوا".

ومثل هذه الروايات لا توضـــح المقصـــود بـــالأحرف الســـبعةِ ولا تفسّـــره، ولكنّـــها تشير إلى أن الحكمة من تعددها هو التخفيفُ علـــى الأمـــةِ والرّحمـــةِ بـــها، والتّوسِـــعة علـــى أبناء هذه الأمة [1] التي لا يمكن لها أن تقرأ مجتمعـــة علـــى حـــرف واحـــد والخـــلاف بيـــن الناس في النطق أو القراءة واضح وملموس ، وهذا ما دعا بالرسول إلى تكرار طلب التخفيـــف على الأمة أكثر من مرّة [2] "فالهذلي يقرأ (عتى حين) يريد (حتى) هكذا يلفـظ بـــها ويســـتعملها والأسديّ يقرأ (تِعلمون وتِعلم وتِسود وجوه والم إعهد اليكم)، ....، وهذا يقـــرأ (عليـــهُم وفيـــهُم) بالضم والآخر يقرأ (عليهُمو ومهنمو) بالصلـــة، ...، ولـــو أراد كـــل فريـــق مـــن هـــؤلاء أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشياً وكهلاً لاشتدّ ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولـــم يمكنـــه إلاّ بعـــد رياضـــة للنفـــس طويلـــة وتذليـــل للســـان وقطـــع للعـــادة فـــأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات لتيسيره عليهم في الديـــن" والخلاف كما تشير الروايات قد يحدث داخل اللهجةِ العربية الواحدة، فعمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهمـــا مـــن قريـــش، ممـــا يعنـــي أن الخـــلاف لا يرجـــع فقـــط إلـــى لغـــات ســـبع محددة بعينها، وقد يحدث الخلاف بين لهجات القبائل وهذا ما تحتملـــه روايـــة اختـــلاف أبـــيّ ابن كعب مع رجلين، دخل كل منهما المسجد، فقرأ افتتاح ســـورة النحـــل بمـــا يخـــالف قـــراءة الرجل الآخر [3].

وتدل الروايات على أن الرسول كان يحكم بين المختلفين في القـــراءة، بعـــد أن يســـمع القراءة ملفوظة، مما يوحي بأن الأحرف السبعة اختلافات في الأداء النطقي، وهذا الخلاف يحكمه التلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجميع ما ذكـــر مـــن روايـــات لا يحـــدد مواضـــع

---

[1] الأحرف السبعة للقرآن، الداني : ٣١.

[2] النشر: ١/ ٢٢، ٢٣.

[3] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/ ١٠٣، والنشر ١/ ٢٠.

بذاتها للخلاف ولا يشير إلى طبيعة الخلاف وكيفيته ومواضعه، وهذا ما فتح المجال الواسع للعلماء ، فكثرت الاجتهادات واختلفت الآراء في محاولات لتحديد مفهوم الأحرف السبعة [1]، فذكر أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) أنّ الأحرف السبعة هي لغات عربية سبع متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة [2]. ورأى ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أن الأحرف السبعة هي وجوه سبع من اللغات، متفرقة في القرآن، وبعد تدبّره لمواضعها وجد أنّها سبعة أوجه، وأرجع الخلاف فيها إلى التغير الحاصل في اللفظ والمعنى والصورة الكتابية [3]، وأمّا ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) فقال عن الأحرف السبعة [4]: "هنّ لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلم وأقبل، وتعال، وإليّ، وقصدي ، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني، وإن اختلفت بالبيان به الألسن".

وأمّا مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) فقد وافقا ابن قتيبة في تفسيره، وللعلماء آراء كثيرة في معنى الأحرف السبعة [5]، ينطبق بعضها مع حقيقة العدد سبعة ، سواء كانت سبعة معان أو سبعة أوجه أو لغات، ولا ينطبق بعضها الآخر مع حقيقة العدد سبعة، فقد ذهب بعض العلماء إلى أنه ليس المراد بالعدد سبعة حقيقة العدد، بل كثرة الأوجه التي تقرأ بها الكلمة تسهيلاً ويسراً على الأمة ، وقد وصفَ ابن الجزري هذا الرأي بأنه جيّد، إلاّ أنّ بعض الروايات ترفضُه [6]. ودراسة مثل هذه الآراء المتنوعة في المقصود بما ورد من نزول القرآن على سبعة أحرف، يشير إلى ما سبق توضيحه ضمن روايات الحديث من أنّ الأحرف

---

[1] الحرف في اللغة : حدّ كل شيء وناحيته، ومنه حرف المعجم لأنها حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه، ومنه قيل : فلان يقرأ بحرف أبي عمرو وغيره من القراء، لأن الحرف حدّ ما بين القراءتين، وانظر في معنى الحرف لغة في : سر صناعة الإعراب ١/ ١٣، ١٤، ١٥، وجمهرة اللغة : ٢/ ١٣٨، وتهذيب اللغة ٥/ ١٢، ١٣، ولسان العرب: ٩/ ٤١-٤٥، والإبانة عن معاني القراءات لمكي: ٥٤، والنشر : ١/ ٢٣.

[2] انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي : ١/ ٢١٧، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ١٣٥، ١٣٦.

[3] انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه : ٢٦، ٢٨، ٢٩، والإبانة لمكي : ٥٣، ٥٤، ٥٥، والنشر ١/ ٢٧، ٢٨.

[4] تفسير الطبري: ١/ ٥٧، ٥٨.

[5] انظر للآراء مفصلة في : البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢١٤-٢٢٦، والنشر : ١/ ٢٤-٢٨، والإتقان في علوم القرآن : ١/ ١٣١، وغيرها.

[6] هذا الرأي لابن الجزري، انظر : النشر: ١/ ٢٥، ٢٦، والإتقان في علوم القرآن : ١/ ١٣١.

السبعة جاءت لتشمل ما يتناسب مع لغة القارئ وعادته وطريقة نطقه للأصوات، ولهذا فقد عرّف عبد الصبور شاهين الأحرف السبعة بأنها [1]: "ما يشمل اختلاف اللهجات، وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف السن، وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد"، وعرّف عفيف دمشقيّة الأحرف السبعة بأنها [2]: "الفوارق النطقية التي تميّز بين قبيلة وقبيلة، كميل إحداها إلى تسهيل الهمز (قريش وأهل الحجاز)، وميل الأخريات إلى تحقيقه وإثباته، وجنوح إحداهما إلى الإمالة،... وغير ذلك من أمور التي هي من شأن علم الصوتيات ". وعلى الرغم من وجود الاختلاف بين العلماء في تفسير المقصود بالأحرف السبعة، فإنّها تتقارب في الحكمة من ورود الحديث وهي [3]: " للتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيّها أفضل الخلق وحبيب الحق"، فمن رأى أن السبعة لغات عربية سبع، نظر إلى أن الرخصة بالقراءة على أيّ وجه ستكون ضمن لغة من لغات العربية، ومن رأى السبع في معان مختلفة، رأى أن الرخصة بالقراءة على أيّ وجه تتيح للقارئ التعبير عن المعنى المراد، ومن جعل معنى الأحرف السبعة في أوجه من القراءات، فإن الرخصة المتاحة للقارئ تعني إتاحة الفرصة أمامه ليقرأ في وجه يختاره، وما تعدد الآراء واختلافها إلاّ دليل على أن المقصود بالأحرف السبعة هو التيسير على الأمة، وأن مواضع اليسر لا ترجع للُغَةٍ أو معنى أو صورة بعينها، ولكنها ترجع إلى كل ما يمكن أن يأتي متواتراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم من ضمن هذه العناصر الثلاث، أي اللفظ والمعنى والصورة.

فالعلماء في اجتهاداتهم أحسّوا بأهمية اللفظ والرسم والمعنى في تعدد الأحرف السبعة، فجميع الآراء -إلا من قال إنّ معناها من المُشْكل الذي لا يُدرى معناه - [4] تشكّلت بناء على ظواهر التغيّر والتحوّل التي قد تطرأ على اللفظ والمعنى والصورة أو على أيّ منها، فالصوفيون رأوا التغيّر والتحول ضمن عنصر المعنى ، ورأى غيرهم ذلك ضمن التغير الصوتي ولا علاقة للمعنى في ذلك، فمكّي بن أبي طالب يرجع الخلاف إلى الاختلاف الصوتي في اللفظ لا إلى الاختلاف في المعنى من حلال وحرام وناسخ ومنسوخ؛ لأن الرسول عند تخاصم عمر وهشام بن حكيم [5] " لم يسألهم عن معان مستورة في أنفسهم، وإنما سمع ألفاظهم فصوّبها، وأيضاً فإنها لو

---

[1] تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين : ٤٣.

[2] أثر القراءات القرآنية في تطوّر الدرس النحوي، عفيف دمشقية، ص : ١٦.

[3] النشر : ١/ ٢٢.

[4] وهو رأي للنحوي أبي جعفر محمد بن سعدان (ت ٢٣١هـ)، انظر : البرهان في علوم القرآن : ١/ ٢١٣.

[5] الإبانة : ٥٤.

كانت في حلال وحرام وأمر ونهي وناسخ ومنسوخ وشبهه، لم يقل أقرأوا بما شئتم، وأيّ ذلك قرأت أصبت". ورأى أكثر المفسرين أن ذلك يرجع إلى التغير والتحول الذي يمكن أن يحدث للّفظ والمعنى والصورة الكتابية ، وهي العناصر التي يأتي من خلال تغير إحداها أو أكثر حرفٌ من الأحرف السبعة.

وعلى هذا فالأحرف السبعة هي الرُخصة التي تناسب مقدرة الإنسان النطقية، وتمكنه من النطق الصحيح، ووفق ما اعتاد عليه لسانه من إرث لغوي، وفي ذلك توسعة على القارئين، وتيسير على الأمة.

ثانياً: مفهوم القراءات السبع

تبيّن أنّ المقصود من تعدد الأحرف السبعة هو إتاحة الفرصة للقارئ بأن يقرأ بما يوافق عادته اللغوية، وطريقة نطقه، وبما ينسجم مع ما ورد تلقياً عن رسول صلى الله عليه وسلم.

ومع توسع الدولة الإسلامية، وانتشار القراءات، ظهر العديد من القرّاء في الأمصار، وظهر العديد من القراء المشهورين في الأمصار الإسلامية، والذين اتخذوا لأنفسهم مذهباً أو طريقة في القراءة، بحيث أصبح لكل قارئ مشهور اختياره الخاص ، ومجموعة اختيارات القارئ هي قراءته[1]، وقراءة القارئ تعني [2]: "أنّ ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"، وتتمثل كل قراءة باختلاف الوجوه المختارة والمأخوذة عن رسول صلى الله عليه وسلم، ولذا فقد عرّف الزركشي القراءات بأنّها [3] "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة * الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرها".

---

[1] انظر : إتحاف فضلاء البشر، ١/ ١٠٢.

[2] النشر، ١/ ٥٢.

[3] البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣١٨، وانظر : الإتقان في علوم القران للسيوطي، ١/ ٢٢٢.

* هكذا وردت الكلمة في البرهان، وحذفت في الإتقان.

والاختلاف في القراءات لا يؤخذ إلا بالتلقي، ويُعرفُ بالمشافهة والسماع؛ فـالقراءة أداء منقول سماعاً، وعلم القراءات يهتمّ [1] "بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".

وأمام هذا التعدد في القراءات ، والكثرة في القرّاء، اقتصر ابن مجاهد – وفي بداية القرن الرابع الهجري – القراءات المشهورة على سبع قراءات، قال مكي [2]: "أول من اقتصر على هؤلاء أبو بكر بن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها. وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن"، والقرّاء السبعة هم [3]:

١- نافع المدنّي (٧٠هـ - ١٦٩هـ)

هو أبو عبد الرحمن، وقيل أبو رُويْم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثيّ، مولى جعونة بن شعوب الليثي، أصله من أصبهان، حسن الخلق، وسيم الوجه. وصفت قراءته بأنها سلِسة لها أدنى تمديد، وقال ورش عن قراءة نافع [4]: "كان لا مشدداً ولا مرسلاً، بينَاً حسناً"، وراوياه هما: قالون، وورش.

٢- ابن كثير المكيّ (٤٥هـ - ١٢٠هـ)

هو عبد الله بن كثير بن عمر الدّاري، مولى عمرو بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، وصفت قراءته بأنها حسنة مجهورة بتمكين بيّن [5]، وراوياه هما: البزّي وقنبل.

٣- أبو عمرو البصريّ (٦٨هـ - ١٥٤هـ)

هو زبّان – وقيل العُريان، ويحيى، وغير ذلك – بن العلاء بن عمّار التميمّي البصري، قيل أصله عربي، وقيل فارسي من موضع يقال له كازرون [6] ، " كان يؤثر التخفيف في قراءته كلّها، والدليل على إيثاره التخفيف أنّه كان يدغم من الحروف ما لا يدغمه غيره، ويليّن الساكن

---

[1] منجد المقرئين، ٣، وانظر : إتحاف فضلاء البشر، ١/ ٦٧.

[2] الإبانة عن معاني القراءات، ٦٤.

[3] انظر ترجمة هؤلاء في : السبعة ٥٣-٨٧، والتيسير، ١٧ -٢١ ، والبرهان في علوم القرآن، ٣٢٧-٣٢٩، ومعرفة القراء الكبار للذهبي، ٤٦-٥٠، ٥٨-٦٦، وغاية النهاية، ١/ ٢٢٩-٢٦١، ٢٦٣، ٢٨٨، ٣/٣٤٨، ٤٢٤، ٤٤٣، ٤٤٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٢/ ٣٣٠ - ٣٣٣.

[4] التمهيد في علم التجويد، ٥٠.

[5] نفسه، صفحة ٥١.

[6] السبعة، ١٥٧.

من الهمز ، ولا يهمز همزتين"، فوصفت قراءته بالسهولة، والبعد عن التكلف، والتخفيف، وكانت قراءته التوسط والتدوير [1] " همزها سليم من الكلف، وتشديدها خارج عن التمضيـــغ، بـترتيل جزل، وحدر بيّن سهل، يتلو بعضها بعضا "، وراوياه هما : حفـــص الـدّوري، وأبـو شعيـب السّوسي.

٤- عاصم الكوفي (ت ١٢٧ هـ)

هو أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الكوفي، مولى نصر بن قُعين الأسدي، شيـخ القرّاء في الكوفة، قال عنه ابن مجاهد : كان [2] " مقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة، معروفـاً بالإتقان، وصفت قراءته بأنها مترسله جريشة ذات ترتيل، وكان عاصم موصوفاً بحسن الصوت وتجويد القراءة ؟ [3]، ورواياه هما : أبو بكر، وحفص الأسديّ.

٥- حمزة الكوفي (٨٠هـ - ١٥٦هـ)

هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزّيات الكوفيّ التميمي بالولاء، كانت قراءتـه التخفيـف والحدر [4] " فصفتها المدّ العدل، والقصر والهمز المقوّم، والتشديد المجـوّد بـلا تمطيـط، ولا تشديق، ولا تعلية صوت، ولا ترعيد، فهو صفة للتحقيق. وأمّا الحَدْر فَسَهْلٌ كافٍ في أدنى ترتيل وأيسر تقطيع"، وراوياه هما : خلف، وخلاّد.

٦- الكسائي الكوفي (١١٩هـ-١٨٩هـ)

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي الكوفي، مولى بنـي أسـد، فارسي الأصل، ورأس المدرسة النحوية الكوفية، اشتهر بالفصاحة والذكاء، قيل : إنه اختار قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدّم من الأئمة [5]، فأخذ عن حمزة ببعض وترك بعضـاً [6]، وصفت قراءته بالسهولة والاعتدال والتخفيف، كقراءة أبي عمرو البصـري [7]، وراويـاه همـا حفص الدّوري، راوية أبي عمرو، وأبو الحارث البغدادي.

---

[1] التمهيد في علم التجويد، ٥١.

[2] السبعة ، ٧٠.

[3] التمهيد في علم التجويد، ٥١.

[4] نفسه، نفس الصفحة.

[5] السبعة، ٧٨.

[6] غاية النهاية، ١/ ٥٣٥.

[7] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين، ٤٦.

٧- ابن عامر الشاميّ (ت ١١٨هـ)

هو أبو عمران - وقيل أبو عمرو - عبد الله بن عامر بن يزيد اليَحْصُبي الدمشقيّ، عربي الأصل، وراوياه هما : هشام، وابن ذكوان.

شروط القراءة الصحيحة

تبيّن سابقاً بأن تعدد أحرف القرآن، وتعدد القراءات مأخوذان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذه الرسول سماعاً عن الوحي عليه السلام، وبلّغه للناس كما أُنزل عليه، ولهذا كان يقول - بعد أن يسمع القراءة - : (هكذا أنزلت) وقرأ الناس كما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دون زيادة أو نقص، فقد وردت الروايات الكثيرة الدّالة على أنّ القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، فروي عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه قال : القراءة سنة، وعن عامر الشعبي أنه كان يقول : القراءة سنة، فأقرءوا كما قرأ أولكم [١]، والروايات في هذا المعنى كثيرة، ودالّة على التزام الصحابة والتابعين بها.

والمبادئ التي روعيت في القراءة القرآنية هي ما عرف عند القرّاء بمقاييس القراءة، التي توضح للقارئ المبادئ العامة التي يجب عليه مراعاتها ، وقد ذكر هذه المبادئ ابن مجاهد عندما وضع شروطاً للقارئ فقال : عليه أن يكون مجمعاً على قراءته من أهل مصره، على أساس تعمقه في علم القراءات واللغة [٢]، وحدّد مكي هذه الشروط، فرأى أن قبول القراءة يكون بـ [٣] " أن يُنْقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه ". فمكي يشترط التواتر وشيوع العربية وموافقة الرسم.

وفي فترة لاحقة فصّل ابن الجزري هذه الشروط ضارباً أمثله لها، فقال [٤] : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها " فالقراءة الصحيحة ما وافقت هذه الشروط مجتمعة، والشاذة ما اختل ركن فيها [٥].

---

[١] انظر : السبعة لابن مجاهد: ٤٩، ٥١.

[٢] نفسه: ٤٥، ٤٩، ٨٧.

[٣] الإبانة عن معاني القراءات : ٣٩.

[٤] النشر في القراءات العشر: ٩/١.

[٥] نفسه ، نفس الصفحة.

وشرط التواتر يعني أن على القارئ أن يقرأ القراءة منقولة عن الثـقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون وجهه في العربية شائعاً، وخطّه موافقاً للمصحف، حتى تكـــون قراءتـــه صحيحة، ودون انقطاع أو بتر، وهذا الشرط أول شروط القراءة وأكثرها أهمية، إذ لا قراءة دون سنّة، ولو وافقت العربية والتزمت الرسم، وعلى هذا المبدأ سار القراء، وبه التزم النحـــاة. فـــأبو عمرو بن العلاء يقول [1] : " لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلاّ بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا كـــذا وحرف كذا كذا " وسيبويه إمام النحاة يلتزم كون القراءة سنّة ولا يجوز مخالفتها فمن يقرأ قولـــه تعالى: ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ** ﴾ [فصّلت ١٧]، بنصب ثمود، فقراءته صحيحة، إذ القراءة بحـــد ذاتها لا تخالف؛ لأن القراءة سنّة [2]، وهذا أبو علي الفارسي لا يقيس القراءة على قياس العربية، فيقرر هذا المبدأ صراحة بقوله : [3] " وليس كلّ ما جاز في قياس العربية تسوغ التلاوة به حتى ينضم إلى ذلك الأثر المستفيض بقراءة السلف له، وأخذهم به لأن القراءة سنّة "، وكذلك وضّـــح أبو عمرو الدّاني ذلك بقوله [4] : " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حـــروف القـــرآن علـــى الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقـــل والروايـــة إذا ثبت عنهم لم يردّها قياس عربية، ولا فشوّ لغة لأن القراءة سنةٌ متبعة يلزم قبولها والمصير إليها ".

وأمّا شرطا الرسم والعربية، فلا يخلوان من اتساع وتصرّف ومرونة، فموافقـــة الرســـم تكون تحقيقاً وتقديراً، فقراءة قوله تعالى : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة ٣] بلا ألف توافق الرسم تحقيقاً، وقراءتها بألف توافقه تقديراً، وكذلك فإن مخالفة صريح الرسم في نحو إدغام حـــرف أو إبداله أو حذفه أو إثباته، لا تعد مخالفة للرسم [5]؛ لأن الرسم يحتمله تقديراً [6]، " ألا ترى أنهم لم يعدّوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء (تسألني) في الكهف وقراءة (وأكون مـــن الصـــالحين) والظاء من (بضنين) ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود، فإن الخلاف في ذلك يغتفـــر إذ هـــو قريب يـــرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول "، وموافقة الرســـم قد تكون ضمن رسم أحد المصاحف العثمانية، فتعد موافقة للرسم لأن أحد المصاحف يحتملـــها،

---

[1] السبعة : ٤٨.

[2] انظر : الكتاب ١/ ١٤٨.

[3] الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/ ٢٩.

[4] النشر، ١/ ١٠، ١١.

[5] انظر النشر، ١/ ١٢.

[6] نفسه: ١/ ١٢، ١٣.

فقراءة ابن عامر : ﴿ **قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً** ﴾ [البقرة ١١٦] بلا واو صحيحة، وإن خالفت بقية المصاحف التي أثبتت فيها الواو قبل (قالوا).

وكذلك شرط العربية يتم ولو بوجه من وجوه النحو [١] " سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم " ومواضع ذلك كثيرة كإسكان أبي عمرو (بَارئْكم ويأمرْكم) ونحوه، ونصب (كُنْ فَيكونَ) وخفض (والأرْحامِ) وغيرها [٢].

ويلاحظ أن المرونة في شرطي الرسم والعربية إنما جاءت لتوافق شرط التواتر، أي إنها مرنة لوجود أحرف سبعة في القرآن، ولتعدد اختيارات القراء، ويعني هذا أن شرط الرسم جيء به أولاً ليحفظ اللفظ المتواتر، وليقيه من الخروج عن اللفظ المتواتر إلاّ أنّه [٣] " وبعد أن أجمع المسلمون على اعتبار الرسم أساساً تلتزمه الرواية، أخذت هذه وضع التابع الملتزم " فتبع اللفظ الرسم. وكذلك شرط العربية جيء به ليحفظ اللفظ المتواتر ، وليقيه من الوقوع في الخطأ الذي قد يحدثه القارئ بقصد أو دون قصد.

وزيادة في المحافظة على القرآن وقراءته تناول العلماء الكيفية التي تتم بها عملية نطق اللفظ، بعد خضوعه لشروط القراءة السابقة، فظهر علم التجويد ليبين الكيفية التي يتم بها نطق الألفاظ وتجويدها، وتجويد الألفاظ، والوقوف على حقيقة الكلام، وأحكام الحروف التي ينشأ الكلام منها، مما لا اختلاف في أكثره [٤].

ويجمع أغلب القرّاء على أن طرق القراءة ثلاثة [٥] ، وهي :

١ – ***التحقيق :*** وروي أنها طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبها خاطب الله رسوله بقوله : ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً**﴾ [المزمل ٣]، وقوله تعالى : ﴿**وَقُرْءَاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ**

---

(١) نفسه: ١/ ١٠.

(٢) انظر أمثلة ذلك في كتب القراءات، والنشر: ١/ ١٠.

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين : ١٥٩.

(٤) انظر تعريف علم التجويد في : الرعاية لمكي : ١٢٨، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ط١، ٤٧، والنشر ١/ ٢١٢.

(٥) انظر المرجعين السابقين، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ٢٨٠، ٢٨١.

عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ [الإسراء ١٠٦]، والتحقيق هو : [١] " إعطاء كل حرف حقّه من إشباع المدّ، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف "، والتحقيق مذهب حمزة، وورش من غير طريق الأصبهاني عنه، وقتيبة عن الكسائي، والأعشى عن أبي بكر، وغيرهم [٢].

٢- *الحدْر* : وهو إدراج القراءة أو سرعة النطق، ويتم بطرق كالتخفيف والقصر والوصل والاختلاس وغيرها، وهو مذهب ابن كثير، والأصبهاني عن ورش، وأبي عمرو وقالون وغيرهم [٣].

٣- *التدوير* : وهو التوسط بين التحقيق والحدر، كأن يقرأ القارئ بمدّ المنفصل دون إشباع للمد [٤].

ويدلُّ هذا على أن النص القرآني لا يقرأ دائماً بطريقة واحدة عند القراء ، أو عند القارئ الواحد أي أنّه نص يخضع لطريقة نطق القارئ، وهذه الطرق قد تؤدي إلى اختلاف في اللفظ المقروء، وقد علل مكي اختلاف القراء بإشباع المد وتطويله لاختلاف طرق القراءة بينهم، فالقراء [٥] " في إشباع المدّ وتطويله على قدر قراءتهم وتمهلهم أو حَدْرهم، فليس مدّ من يتمهّل ويرتّل كمدّ من يُحدر ويُسرع ".

وبعد هذا العرض الموجز لمعنى الأحرف السبعة، ومعنى القراءات السبع، وشروط صحتها، وطرق قراءتها، يتبين لنا أن ظاهرة الحذف والزيادة هي نوع من الأداء الصوتي الذي يحتمل الاختلاف بين أداءين أو أكثر، ويكون الاختلاف بين قبيلة وأخرى أو داخل القبيلة الواحدة، وبين قارئ وآخر أو عند القارئ الواحد، وأنّ هذا الاختلاف محصور بضوابط معينة هي التواتر والرسم والعربية، وأن الذي يقرر أو يجسد الاختلاف هو طريقة الأداء للنص القرآني، وسيتم لاحقاً بيان هذه المواضع، ومذاهب القرّاء السبعة فيها، ومناقشة علل اختيارات القراء السبعة في ظاهرة الحذف والزيادة.

---

[١] النشر : ١/ ٢٠٥.

[٢] انظر : النشر : ١/ ٢٠٦.

[٣] انظر : النشر ١/ ٢٠٧، والإتقان في علوم القرآن : ١/ ٢٨١.

[٤] انظر : نفسهما، نفس الصفحات.

[٥] الكشف : ١/ ٥٧ ، ٥٨.

ولكون العلاقة بين الأداء أو النطق وثيقة بالرسم أو الكتابة، فإن دراسة حذف أحرف العلة وزيادتها عند القراء السبعة تحتاج إلى معرفة طبيعة الرسم القرآني، ولا سيما طريقة تمثيل أحرف العلة وهي الألف والواو المسبوقة بضم والياء المسبوقة بكسر، والمسمّاه بأحرف المدّ، أو التي يسميها المحدثون بالحركات الطويلة، وهي : الفتحة الطويلة، ويرمز لها بالرمز (ā)، والضمة الطويلة، ويرمز لها بالرمز (ū)، والكسرة الطويلة، ويرمز له بالرمز (ī).

الرسم القرآني

والمقصود به رسم المصحف، وهو الصورة الكتابية للمصاحف العثمانية [1]، التي نسخها كتبة المصحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النسخة المكتوبة في عهد رسول الله، والمجموعة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والمحفوظة في عهد عمر عند حفصة، وتذكر الروايات أن كتابة المصحف كانت جماعية، فقيل إنّ عثمان أ حضر الصحيفة التي كانت عند حفصة ، ودعا زيد بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمرهم بكتابة المصحف، وقيل دعا اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم زيد بن ثابت [2]، وأمرهم بكتابة المصحف، فكيف تمّ رسم المصحف؟ وما هي مواصفات هذا الرسم؟ إن الإجابة عن هذين التساؤلين تدفعنا إلى البحث عن طبيعة الخطّ العربيّ ونشأته قبل رسم المصحف.

اختلفت الروايات التاريخية الواردة إلينا في تحديد نشأة الكتابة العربية، فمن العلماء من ذهب إلى أن الكتابة العربية توقيف من الله ، لقوله تعالى : ﴿**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾ [العلق ٤]، وقف عليه سيّدنا آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء [3]، وقيل إنّ بشر بن عبد الملك هو أوّل من تعلم الخط وأخذه عن الأنبار، وقيل أوّل ما كُتِبَ الخطُّ العربيّ بِبقّة وهي قرية وراء الأنبار، وكتبه قوم من طيء، وقيل أخذ الخط العربيّ من اليمن [4]، ومن أشهر الروايات التاريخية ما روي [5] " عن مجالد عن الشعبي قال: سألت المهاجرين من أين تعلّمتم الكتابة؟ قالوا : من أهل الحيرة

---

[1] انظر : النشر ٤٦٦.

[2] انظر : الإبانة عن معاني القراءات : ٤٩.

[3] انظر : البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٥٨-٤٦١، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي ٣/ ١٠.

[4] انظر لمثل هذه الروايات وغيرها في : كتاب المصاحف ١/ ٤، والصاحبي في فقه اللغة : ١٠، ١١ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ١٥٦، ١٥٧، المزهر في علوم اللغة : ٢/ ٣٤١-٣٥٠، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٨/ ١٥٧ - ١٦١، وغيرها.

[5] كتاب المصاحف للسجستاني ١/ ٤، وانظر المقنع للداني، ٩.

وسألنا أهل الحيرة من أين تعلمتم الكتابة ؟ قالوا : من أهل الأنبار "، وذهب بعض العلماء إلى أنّ الكتابة العربية اصطلاحية، تواضع البشر في صنعها، فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أن الخط تواضع من صنع البشر [١].ومثل هذه الروايات لا تكفي لتحديد وصف الكتابة العربيّة، فهي روايات قليلة مشبعة بروح البساطة والسذاجة، فتبدو للباحث أقرب إلى الخرافات منها إلى الحقائق التاريخية [٢]. وتتناقض بعضها مع بعض، مما يجعلها بعيدة عن الصواب، وغير قادرة على إعطاء وصف لحالة الكتابة قبل رسم المصحف العثماني.

وبعيداً عن الروايات التاريخية، فقد أدّت الاكتشافات العلمية إلى تصور أوضح لحالة الكتابة العربية ونشأتها، فأظهرت النقوش الأثرية المكتشفة عدداً من الحقائق العامّة لنظام الكتابة في اللغات السامية، والعربية واحدة منها، ومن هذه الحقائق :

١- اعتماد اللغات السامية القديمة في الكتابة على الحروف الصوامت، وإهمالها لتمثيل الحركات وحروف المد [٣]، فحروف الهجاء الفينيقية خلت من أي تمثيل للحركات، ولم تظهر النقوش العربية المكتشفة ولا النقوش النبطية السابقة لرسم المصحف أي رمز أو إشارة إلى الحركات القصيرة [٤]. ولذلك فإن تمثيل اللفظ بالرسم يبقى ناقصاً، ولكن الرسم مع نقصانه يشير إلى المعنى المراد دون صعوبة، إذ يحدد السياق نوع الحركات [٥]، وتكفي الصوامت للدلالة على المعنى المراد. أي إن الساميات والعربية يعتبرون الرسم بالصوامت نظاماً كاملاً [٦].

---

[١] انظر : مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٩٦٣.

[٢] انظر : تاريخ اللغة السامية، ولفنسون، ط١، ص ١٩٧.

[٣] انظر : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونين : ٧١، وفقه اللغة لعلي وافي : ١٧، ٢٠، ٧٩، وعلم اللغة لعلي وافي أيضاً : ٢٧٥، ٢١٩، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٨/ ٥٣٠، تاريخ اللغات السامية ، ولفنسون ، ١٤.

[٤] انظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ٧٢.

[٥] انظر : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ٤٤، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ٢٥٩.

[٦] انظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٦٠.

٢- الخط العربي الذي رسم بـه المصحف مأخوذٌ عن الخطّ النبطيّ المتأخر ، الذي كان منتشراً في الجزيرة العربية؛ في البتراء والحيرة، والأنبار، وغيرهـا [١]، والمـأخوذ مـن الخـط الآرامي [٢]، ولذلك فإن الكتابة العربية أخذت تمثيل الصوامت دون الصوائـت (الحركـات) عن النبطية، وقد أيّدت النقوش النبطية [٣] تمثيل بعض الرموز الظاهرة في الكتابة العربيـة، كحذف الألف بكثرة في وسط الكلمة وإثباتها أحياناً، وزيادة الواو في بعض الأسماء، نحـو : مقيمو وظلمو ومنوتو، وأصلها : مقيم وظالم ومناة، ونحو رسم التاء مفتوحـة فـي نحـو : رحمت وسنت وحرثت، وأصلها : رحمة وسنة وحارثة [٤].

٣- خضع تمثيل حروف المدّ لفترة زمنية طويلة، إذ أخذ الخطُّ النبطيّ تمثيل الواو والياء المدّيتين برمز الواو والياء الصامتين عن الخط الآرامي [٥]، ثم استحدث الخط النبطي رمزاً للألـف، وأخذ العرب هذا التمثيل عن الأنباط [٦].

وعندما قررّ عثمان بن عفان رسم المصحف لحفظه من التغيـير والتحريـف، وجمعـاً للأمة، وحفاظاً على اللفظ من اللحن والخطأ، كان يدرك بأن الرسم هو الطريقة الملائمـة لحفـظ النصّ القرآني، وأن هذا الرسم غير مستقر وغير ثابت، ولذلك وصى الكتبة في حالة الاختـلاف بأن يكتبوا وفق لسان قريش [٧]، وتمّ نسخ ما كان منسوخاً زمن الرسول صلى الله عليه وسـلم،

---

[١] انظر : فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبد التواب، ٣٩٨.

[٢] وهـذا رأي جمهور المحدثين من عرب ومستشرقين ودارسين، ومن مؤيديه : إبراهيم جمعة، قصة الكتابـة العربية، ص ١٧ وما بعدها، وإبراهيم ضمره ، الخط العربي جذوره وتطوره، ص ٢٨ وما بعدها، ورمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص ١٢٢، وما بعدها، وأنيس فريحة : الخط العربي نشأته ومشكلته ص ٢٨ وما بعدها، وخليل يحيى نامي : أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام، ص ٥ وما بعدها.

[٣] ومن هذه النقوش : نقش أم الجمال الأول ويرجع إلى منتصف القرن الثالث الميلادي ، ونقش النمّارة، حوالي ٣٢٨م، ونقش أسيس، حوالي ٤٢٣م، ونقش زبد، حوالي ٥١٢م، ونقش حرّان، حوالـي ٥٦٨م، ونقـش أم الجمال الثاني، حوالي نهاية القرن السادس الميلادي، انظر : الكتابة العربية في رحلة النشـوء والارتقـاء، شعبان عبد العزيز خليفة، ١٩٨٩م، العربي للنشر والتوزيع، ص : ١١٨.

[٤] انظر : لأمثلة ذلك في : فقه اللغة لعلي وافي: ٢٥٤ - ٢٥٦، ورسم المصحف لغانم الحمد : ٧٠ - ٨٢.

[٥] انظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ٧٠.

[٦] انظر : المفصـل فـي تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام : ٧/ ٢٩١، ورسـم المصحـف دراسـة لغويـة تاريخية : ٧١، ٢٨٠.

[٧] انظر : الإبانة عن معاني القراءات، ٤٩، والنشر ، ١/ ٧.

وبعد ذلك وُزِّعت المصاحف العثمانية على الأمصار، وأصبح التزام الرسم شرطاً لقبول القراءة، وتالياً بعض القواعد العامّة التي تبيّن الكيفية التي رسم بها المصحف :

١- واعم الكتبة بين الرسم واللفظ قدر الإمكان، فأكثر الخط يوافق اللفظ [١]، ولكن الرسم لا يوافق اللفظ دائماً، وهذا حال الكتابة عامة، وقد تَنَبَّه علماء السلف الى الاختلاف الواضح بين رسم الكلمات ونطقها، فذكر ابن المنادي (أبو الحسين أحمد بن جعفر البغدادي ت ٣٣٦هـ) أنّ [٢] " من المكتوب ما لا تجوز به القراءة من وجه الإعراب، وإنّ حُكْمه أن يترك على ما خُطَّ، ويطلق للقرائين أن يقرأوا بغير الذي يرونه مرسوماً "، ولهذا يذكر ابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) أنّ الخطَّ قد يجري على العادة والمعرفة، وقد يزاد فيه أو ينقص منه [٣]، ورأى ابن وثيق الأندلسي أن معرفة الرسم تحتاج الى معرفة خمسة فصول وهي [٤] :

أ – ما وقع فيه من الحذف .
ب– ما وقع فيه من الزيادة.
جـ– ما وقع فيه من قلب حرف إلى حرف.
د – أحكام الهمزات.
هـ– ما وقع فيه من القطع والوصل.

وقسّم بعض علماء الرسم الخطَّ إلى قسمين بحسب موافقته للّفظ، فذكر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) والبنّا (ت ١١١٧هـ) أن الرسم قسمان، وهما :

أ – قياسي وهو ما وافق أو طابق فيه الخط اللفظ وهو الأكثر.
ب– اصطلاحي وهو ما خالف فيه الخط اللفظ، والمخالفة تكون بزيادة، أو حذف، أو بَدَلٍ، أو فصلٍ، أو وصلٍ [٥]. وهذا الاختلاف اختلاف تغاير، وهو في حكم

---

[١] انظر النشر، ٢/ ١٢٨.
[٢] المحكم لأبي عمرو الداني، ١٨٥.
[٣] انظر : باب الهجاء : ٤٨، والبرهان في علوم القرآن : ١/ ٤٦١.
[٤] انظر : الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف : ٢٩، وإتحاف فضلاء البشر : ١: ٨٣.
[٥] انظر : النشر : ٢/ ١٢٨، وإتحاف فضلاء البشر : ١/ ٨٣.

الموافق ، لا اختلاف تضاد وتناقض [1] ، فمن قرأ بما يوافق الرسم تحقيقاً كمن قرأ بما يوافقه تقديراً، ولهذا فإن القراءة بالحذف أو بالزيادة، أو بالبدل أو بغيرها هي قراءة كاملة وصحيحة لموافقتها الرسم ، بمعنى أن [2] " ما زيد في حكم العدم، وما حذف في حكم الثابت، وما وصل في حكم الفصل، وما فصل في حكم الوصل ". وما خرج عن قياس الخطّ وقواعده لا يعدّ إعوجاجاً أو عيباً في الخطّ.

وأمثلة مخالفة الرسم للفظ كثيرة تناولها علماء الرسم في كتبهم، ومن أمثلتها [3] :

أ – حذف أحرف العلة (الألف والواو والياء)، نحو حذف ألف بسم الله، وألف ياء النداء في: يقوم ، ويأيها، وحذف الواو في نحو : يدعُ الإنسان، ويمحُ الله، وحذف الياء في نحو : ربِّ ، يقومِ، والدّاعِ، وهي مواضع كثيرة سيتم ذكر وتعليل بعضها لاحقاً.

ب– زيادة أحرف العلة (الألف والواو والياء)، نحو : أولئك، وأفأين، ويدعوا، ولا أوضعوا، وغيرها.

جـ– قلب حرف إلى آخر نحو : الصلوة، الزكوة، والغدوة، وكلمت، ورحمت، وغيرها.

د – الفصل والوصل ، فيأتي الرسم الواحد مفصولاً وموصولاً نحو : إن لا وإلاّ، وعن من وعمّن، ولكي لا ولكيلا، وغيرها من الأمثلة.

ومثل هذه الأمثلة وغيرها الكثير تدلُّ على أن الرسم لا يمثل اللفظ دائماً، مع أن اللفظ هو الأصل للكتابة [4]؛ لأن الرسم يخضع لاعتبارات عدّة غير اللفظ، ولأن بنية أي لغة لا يمكن التعبير عنها برسوم تمثل الأشياء [5].

---

[1] انظر : إتحاف فضلاء البشر، ١/ ٨٢، ٨٣.

[2] نفسه : ٨٣.

[3] انظر : كتاب المصاحف : ١١٦، ١١٧، والمقنع : ١٠-٣٠، ٦٨-٧٧، والجامع : ٣١-٨٥، والبرهان ١/ ٣٨٠-٤٣٠، والنشر : ٢/ ١٢٨-١٥٧، والإتقان في علوم القرآن : ١٤٧-١٥٨.

[4] انظر : سر صناعة الإعراب: ١/ ٥، وتاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين : ٢٠٩.

[5] انظر : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين : ٣٦.

٢- الأصل في الرسم أن توضع صور الحروف بتقدير الوقف والابتداء [١]، فقيل الرسم هو [٢] " تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها ، والوقف عليها " وبذلك علل ابن جني إثبات هاء السكت رسماً ولفظاً وحذف التنوين رسماً، فذكر أنّ [٣] : " بين الحرفين فرقاً، وذلك أن هذه الهاء إنما هي أحد لواحق الوقف، والخط إنما وضع على الوقف دون الوصل، ولذلك أثبتت فيه همزات الوصل فقالوا: ألا اضرب زيداً ... فكأنهم قالوا " ألا " ثم قالوا مبتدئين : أضرب زيداً... فلمّا كان موضوع الخطّ إنما هو على الوقف، وكانت هذه الهاء إنما هي من أغراض الوقف ثبتت في الخط، وليس التنوين كذلك، إنما هو لاحق في الوصل علامة للخفة والتمكن وفصلاً بين المتحركات في الإدراج، فلما صرت في الوقف ، وزال الإدراج استُغْنِيَ عنه، فحذف لذلك، ولما كنّا قدمناه أيضاً من ضعفه ومخافة شبهة بحرف الإعراب ". فلو كُتِبَ الخط على الوصل لما [٤] " اعتذروا عن حذف همزة ا اسم "، قالوا : " بسم الله " ولما كتبت " زيداً يا فتى" بألف، ولما كتبت : اضْرِبْ زيداً، و : أُقْتُل عَمْراً، بألف ".

وخولف هذا الأصل في الرسم كثيراً، فكُتب الخط أحياناً على مُراد الوصل [٥]، يقول أبو عمرو الداني [٦] : " وذلك من حيث عاملوا في كثير من الكتابة اللفظ والوصل، دون الأصل والقطع "، ومن أمثلة ذلك كتابة قوله تعالى : ﴿ **بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ** ﴾ [طه ١٢] بلا ياء على الوصل، وكتابة قوله تعالى : ﴿**بِهَادِ الْعُمْيِ** ﴾ [الروم ٣] بغير ياء على الوصل [٧].

---

[١] انظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٢/ ٣٦٧، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/٣١٥.

[٢] إتحاف فضلاء البشر : ١/ ٣١٩.

[٣] سر صناعة الإعراب : ٢/ ٤٩٢، وعلّل الداني عدم رسم التنوين نوناً؛ لأن التنوين زائد يتغير في الوقف، ولو كتب نوناً لاشتبه بالنون الأصلية، لذلك فرّق بينهما بالخط والتسمية . انظر : المحكم في نقط المصاحف : ٥٩، ٦٠.

[٤] باب الهجاء، ٤.

[٥] انظر : باب ما رُسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ، وباب ما رُسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل، المقنع، ٦٨-٨٢، والجامع ، ٧٩-٨٣.

[٦] المحكم في نقط المصاحف، ١٥٨، وانظر: إيضاح الوقف والابتداء، ١/ ١٤٦.

[٧] انظر : كتاب السبعة في القراءات، ٤٢٦، ٤٨٦.

٣- كتبت المصاحف مجرّدة من النقط والشكل، لأن الكتبة وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرادوا توسعة في اللغات والقراءات، وما حدث لاحقاً عند الناس أوجب نقطها وشكلها [١] ، و [٢] " ليحتملها ما صحّ نقله وثبت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط "، فالمصاحف خلت من أي علامة للحركات أو نقاط للحروف ، فالرسم في الأصل هو صور للحروف المجرّدة من النقط والإعجام، [٣] " وقد كان هذا الوضع مقبولاً في العصر الأول، لقرب الناس من زمان التلقي، ومشافهة صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم. ولكن الأمر تطور بعد ذلك إلى أن أصبح بقاء المصحف مجرداً من النقط والأعجام مصدر خطأ وتصحيف كثير في قراءته ".

وبعد هذا العرض لبعض من ملامح رسم القرآن، فإنه يمكن وضع تصور عام لطبيعة الرسم العثماني بالاعتماد على النقاط التالية :

١- إن رسم المصحف يمثل أعلى درجات الكتابة في زمن كتابته، وتمّت عمليّة كتابته ضمن خطةٍ جماعيةٍ منظمةٍ محكمةٍ، كفلت توحيد الأمة، وضمنت المحافظة على اللفظ القرآني كما أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- ورث رسم المصحف مبادئ الكتابة العامة للّغات السامية، فاعتُمد على الصوامت وأهمل الصوائت، ومثّل عدم الاستقرار في كتابة أحرف المدّ، ولا سيّما الألف في وسط الكلمة.

٣- مثّل الرسم القرآني اللفظ القرآني أحسن تمثيل ، وروعي في الرسم قواعد هي الأصول في الكتابة، كاعتماد اللفظ أولاً، والكتابة على الوقف ثانياً، إلاّ أن هذه الأصول خولفت في مواضع عديدة، وهذا ما وفّر للرسم إمكانية تمثيل الاختلاف في اللفظ والرسم معاً.

٤- الرسم القرآني خلا من النقط والشكل عند كتابته، وسواء كان خُلُوّه مقصوداً أم لم تعرفه الكتابة في ذلك الوقت، فإنه وفّر مرونة وسعةً لقارئه، وضمّن ما ورد لفظاً متواتراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[١] انظر : المحكم في نقط المصاحف، ٢، ٣.

[٢] النشر، ١/ ٧.

[٣] تاريخ القرآن ، عبد الصبور شاهين، ٦٩.

الفصل الأول

١ـ الحـــــذف.

٢ـ الزيـــــادة.

٣ـ حذف الألف وزيادتها لفظاً ورسماً.

٤ـ حذف الواو وزيادتها لفظاً ورسماً.

٥ـ حذف الياء وزيادتها لفظاً ورسماً.

الحـــــذف:

الحذف لغة [1]: الإسقاط، وحذف الشيءَ، يحذفه حذفاً: أي قطعه مـــن طرفـــه، وحـــذفُ الشيء: إسقاطه، ومنه حذفتُ الشعرَ إذا أخذت منه، وحذَفَ الشيءَ بالعصا: رماهُ بها.

وفي الاصطلاح [2] اختلف العلماء في معنى الحذف، وبحسب العلم الذي يستخدمه، فعنـــد أهل العروض الحذف: إسقاط السبب الخفيف من آخر تفعيلة الضرب، نحو تحوّل تفعيلة مفاعلين (||0|0|0) إلى مفاعِلْ (||0|0)، وعند أهل البديع الحـــذف: إســـقاط الشـــاعر أو الكـــاتب أو الخطيب بعض حروف المعجم من قصيدته، أو رسالته، أو خطبته، وأمّا أهل الصرف، فـــالحذف عندهم إسقاط حرف، أو أكثر، أو حركة، أو حركة من كلمة، نحو حذف الياء في لم يرمِ، وحذف الثاء في يا حارِ، وحذف التاء في يا حارثُ، ونحو ذلك.

والمعنيان : اللغوي والاصطلاحي يشيران إلى أن الحذف لا يعني إزالة الشيء بكاملـــه، بل هو نقص في كمية الشيء الموجود، فهو تغيّر أو تصرّف في شيء موجود يؤدي إلى نقصان كمّيته دون أن يُلغي الشيء المأخوذ منه، وإلى هذا المعنى أشار ابن جني بقولـــه إنّ الحـــذف [3] "ضرب من التصرف"، والزركشي بقوله إنّه[4] :" إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل".

ويأتي الحذف من باب أن اللغة العربية تميل في كلامـــها إلـــى الإيجـــاز والاختصـــار، وقد وصف ابن جني هذا الميل المتمثل بالحذف بالشجاعة في العربية، والذي يتم فـــي الجملـــة، والمفرد، والحرف، والحركة[5]، فالعربيّ الذي يجعل من الحذف كالإثبات هو متمكن شجاع بليغ، استطاع أن يحافظَ على المعنى دون لبسٍ أو عيبٍ، وقديماً[6] " قيل لأبي عمرو: أكـــانت العـــرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ. قيل: أفكانت توجز؟ قال: نعم ليُحفظ عنها".

---

[1] انظر: البرهان في علوم القرآن، ١٠٢/٣، والكلّيات للكفوي: ٣٨٤، ولسان العرب: ٣٩/٩.

[2] انظر: المصادر السابقة، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٥٦/٢.

[3] سر صناعة الإعراب، ٨٠٦/٢.

[4] البرهان، ١٠٢/٣.

[5] انظر: الخصائص باب" في شجاعة العربية"، ٣٦٠/٢.

[6] الخصائص: ٨٣/١.

وكذلك يرى البلاغيون أن الحذفَ قد يكون في موضِعه أحسنَ من الإثبات، فعَبد القاهر الجرجاني يقول [1]: " فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"، ولذلك كان حذف المضاف في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف٨٢] أبلغ من ذكره ؛ لأن النفس في المحذوف تذهب كل مذهب[2].

فالحذف أسلوب يرد عند العرب بكثرة، وحكمة جائز في كل ما يدّل الدليل عليه، دون عيبٍ أو نقص في المعنى. كما أنّ الحذف أمرٌ نسبيٌّ قد يطولُ، وقد تقصرُ، فكمّيتُه غير محددةٍ بمقدارٍ ما متّفق عليه؛ لأن الجملة نفسها قد تطول وقد تقتصر، والكلمة قد تطول وقد تقصر، وكذلك الحرف، فالذي يحدد كمّية المحذوف هو المتبقي منه، أو تمام المحذوف منه، ويحكمه الدليل والسياق والمعنى. وبعد أن حدّدت معنى الحذف ومقداره ، وبعضاً من أمثلته، فإن التساؤل حول مكان الحذف يبقى مهماً، فأين يجري الحذف؟ وما هي مسوّغاته؟ سأحاول الإجابة عن هذين التساؤلين، مقتصراً على بعض مواضع الحذف ومسوّغاته الواردة في أحرف العلّة، إذ الحذف باب طويل، ولا ضرورة لبحثه كاملاً في هذا المقام.

مسوّغات الحذف في كلام العرب

يذكر النحاة أن للحذفِ الذي يجري في أحرفِ العلّةِ مسوّغاتٍ، وله مواضع وأماكن يكثرُ فيها دون غيرها، ومن هذه المواضعِ:-

١- يكثر الحذف في الأحرف الضعيفة، ويقلّ في الصحيحة منها، فالحرف المعتلّ كالألف والواو والياء أضعف من الصحيح ، [3] " فإذا جاز حذف الأقوى لضرورة الشعر، فحذف الأضعف أولى"، والحرف الساكن أضعف من المتحرك؛ لأن التسكين ضعف أو طريق نحو الحذف[4].

---

[1] دلائل الإعجاز، ١١٢، وانظر البرهان، ١٠٥/٣، والإتقان في علوم القرآن ١٧٣/٣.

[2] انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٧٦، ٧٧، وإعجاز القرآن للباقلاني: ٢٦٨.

[3] دراسات في اللغة العربية، خليل يحيى نامي: ٩٨.

[4] انظر : الكتاب: ٤٠٥/٤، ٤٠٦.

لهذا كثر حذف أحرف العلّة لضعفها وخفائها، وأكثر ما يكون في آخر الكلمة، إذ طرف الكلمة يبقى موضعاً للتغيير والحذف أكثر من وسط الكلمة وأولها[1]. وقد يرجع ذلك إلى أن المتكلم يبدأ اللفظ قوياً فيظهره، وما أن يصل إلى نهاية الكلمة حتى تتراجع قوته، وتميل نحو الاستراحة تخفيفاً للجهد الصوتي المبذول، فيلجأ إلى الحذف خاصة عند الوقف على أحرف العلّة، ومن أمثلة ذلك أن الياء في آخر الاسم المنقوص تحذف في حالتي الرفع والجر إذا جردت من أل التعريف والإضافة، نحو قولنا: هذا قاضٍ، ومررتُ بقاضٍ، وسبب الحذف أن الياء ضعيفة فيثقل تحريكها بالضم أو الكسر مع التنوين[2].

٢- في ما كثر استعماله عند العرب، وما حذف في الكلام لكثرة استعماله كثير[3]، منه حذف ياء المتكلم في النداء تخفيفاً ، نحو: يا ابن أمٍّ ويا ابن عمٍّ لكثرة استعمال العرب لها، وتتضح هذه العلّة في أن العرب لا تحذف الياء فتقول: يا ابن أبي، ويا غلام غلامي، لقلّة استعمالها[4] .

وكثرة الاستعمال جعلت من النداء باباً خاصاً للحذف والتغيير، فقد يحذف حرف النداء، نحو قوله تعالى: ﴿**يَوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا**﴾ [يوسف ٢٩]، وقد تحذف ياء الإضافة نحو: يا قوم، ويا عباد، ويا ربّ، وقد يحذف كلاهما نحو: ربِّ، عبادِ، قومِ، وغيرها. وحذفت الألف لكثرة استعمالها في ما الاستفهامية المتصلة بحرف الجر[5]، نحو قولنا: ولمْ جئت؟ وعمّ تبحث؟ وإلام تدعو؟

٣- في الوقف

والوقف هو محط استراحة المتكلم، وفيه يقع التغيير والحذف والزيادة والبدل، ففي الوقف تبدل التنوين ألفاً، فتقرأ زيدا بألف في قولك: رأيت زيداً، وفي الوقف تقول: هذا قاضٍ وهذا عمِ وهذا غازِ، بلا ياء لفظاً[6]، وفي الوقف تحذف الياء من الاسم المنقوص المعرف بأل وغير المنون ، نحو قوله تعالى : ﴿**الكَبِيرُ المُتَعَالِ**﴾ [الرعد٩]، وقوله تعالى: ﴿**يَوْمِ التَّنَادِ**﴾ [غافر٣٢]، وقد تحذف الواو والياء وقفاً في هاء الكناية المسبوقة بحركة، فتقول: رأيتُه ومررتُ

---

(١) انظر: الخصائص: ٢٢٦،٢٢٥/١، والمحكم في نقط المصاحف للداني: ١٥٨.

(٢) انظر الكتاب: ١٨٣/٤.

(٣) انظر: الكتاب: ١٣٠/٢، وشرح المفصل: ١٩/٢.

(٤) انظر: الكتاب: ٢١٤/٢.

(٥) انظر: شرح المفصل، ٦/٤.

(٦) ويقف بعض من يوثق بعربيته بياء نحو: هذا قاضي، وهذا عمي، على الأصل، انظر: الكتاب: ١٨٣/٤.

بِه ، وسيبويه والنحاة بإثباتهما وصلاً، نحو: رأيتهُو، ومررتُ بهِي[1]. ولهذه العلّة جاز حذف الياء في القافية الشعرية، كقول الشاعر زهير [2]:

وأراك تَفْري مَا خَلَقْتَ وبَعـْـ ضُ القومِ يَخْلُـقُ ثُـمَّ لا يَفْـرِ

والأصل (يَفْري)، إلا أن الشاعر حذف الياء في القافية، ومنه قول النابغة[3]:

إذا حاوَلْتَ في أسَـدٍ فُجُـوراً فإني لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْـتَ مِـنّ

والأصل (منّي) فحذفت الياء في القافية، وهو كثير في حروف العلّة.

وعلى الحذف وقفاً قراءة قوله تعالى: ﴿**رَبِّي أَكْرَمَنْ**﴾ [الفجر ١٥]، وقوله تعـالى: ﴿**رَبِّي أَهَانَنْ**﴾ [الفجر ١٥] بإسكان النون وحذف الياء وأصلها (أكرمني) و(أهانني).

٤- في الضرورة الشعريّة، وهو كثير، إذ يقع في الشعر حذف ما لا يقع محذوفاً فـي النـثر[4]، وشواهد النحاة لذلك كثيرة جداً، ومنها:

أ- **حذف الألف:** وتحذف الألف في الشعر ضرورة[5]، كحذف الألف في القافية في قول لبيد[6]:

وقَبِيـلٍ مِـن لُكَـيْزٍ شَـاهِدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابن المُعَلّ

يريد (المعلّى) فحذف الألف للضرورة الشعرية. ومنه حذف الألف في قوله رؤبة[7]:

وصاني العجّاج فيما وصّني

---

(١) انظر: الكتاب: ١٩٠/٤.

(٢) انظر: الكتاب: ١٨٤/٤،١٨٥، وسر صناعة الإعراب: ٤٧١/٢، وشرح شافية ابن الحاجب٣٠٤/٢، وهمـع الهوامع ٢٠٤/٦.

(٣) انظر : الكتاب: ١٨٦/٤، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق د. حنا نصر الحتّـي، دار الكتـاب العربـي، ط١، ص١٩٤.

(٤) انظر: الكتاب: ٢٦/١.

(٥) انظر: الكتاب: ١٨٨/٤، وشرح شافية ابن الحاجب ٣٠٣/٢.

(٦) انظر : الكتاب: ١٨٨/٤، والخصائص لابن جني ٢٩٣/٢، وهمع الهوامع ٣٤٥/٥، ٢٠٤/٦، وديوان لبيـد بن ربيعة، ط١، ص: ١٩٩.

(٧) انظر: الخصائص ٢٩٣/٢، وخزانة الأدب، طبعة بولاق لعبد القادر البغدادي، ٦٣/١.

والأصل (وَصّاني)، فحذفت الألف في القافية للضرورة. ومِنْ حذفِ الألف في الشعر، حذف الشاعر الألفَ بعد هاء الضمير للمؤنث، والتي حقّها أن تثبت علامة للتأنيث، كقول الشاعر[1]:

إمّا تَقُودُ بـــه شـــاةً فَتَأكُلُـــها أوْ أنْ تَبيعَهَ في بعضِ الأَراكيبِ

والأصل (تبيعَها) بإثبات الألف علامة للمؤنث، إلاّ أنها حذفت شذوذاً.

ب- حذف الواو في الشعر ومنه:

١- حذف الواو تخفيفاً، وإنابة الضمة عنها، كقول الأخطل [2]:

كَلَمْعِ أيْـــدي مَثَـاكِيلٍ مُسَـلَّبَةٍ يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَناتِ الدَّهْرِ والخُطُبِ

والأصل (الخطوب) بواو، إلاّ أن الواو حذفت، واكتفي بالضمة عنها.

٢- حذف واو الجماعة، التي هي ضمير يتّصل بالفعل الماضي، كقول الشاعر[3] :-

لا يُبْعِدُ اللهُ أصْحابـــاً تَرَكْتُـهُمُ لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَداةِ الأَمْسِ مَا صَنَـــعْ

والأصل (صنعوا) فحذف الضمير في قافية الشعر، ومن حذفه في حشـــو البيـت قـول الشاعر[4]:

فَلَو أنَّ الأطِبّـــا كَـانَ حَوْلـي وكَـانَ مَـع الأطِبّـاءِ الأُسَـــاةُ

والأصل (كانوا) بإثبات الضمير، إلا أن الشاعر حذف، وأبقـــى الضمـــة دليـلاً علـى المحذوف ، وقيل: إنّ حذف الواو، وهي ضمير الجماعة لغة وردت عن قيس وأسد[5]، وقيل هي لغة في هوازن وعلياء قيس، وليست ضرورة شعرية [6]، ويـــرى ابـــن يعيـش أنّ مثـل هـذا

---

[1] انظر: سر صناعة الإعراب، ٧٢٧/٢، شرح شافيه ابن الحاجب للإستراباذي ٢٤٠/٤.

[2] انظر هذا الشاهد وغيره في الخصائص: ١٣٤/٣، وسر صناعة الإعراب ٦٣٢/٢، شعر الأخطل : تحقيـــق فخر الدين قباوة، ١/ ٢٥١.

[3] انظر: الأصول في النحو ٣٩٠/٢، وشرح المفصل: ٧٨/٩، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢٣٦/٤.

[4] شرح المفصل ٥/٧، همع الهوامع ٢٠١/١.

[5] انظر: الأصول في النحو ٢/ ٣٩٠.

[6] انظر : شرح المفصل، الهامش ٧/ ٥.

الحذف[1] " لا يحسن في الكلام، وهو بالضرورة أشبه والطريق فيه أنه حذف الواو اجتزاء بالضمة عنها".

٣- حذف الواو الزائدة بعد هاء الضمير المسبوقة بفتح، كقول الشمّاخ في وصف حمار وحشي [2]:

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إذا طَلَبَ الوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ

والأصل بإشباع الضمة (كَأَنّهو) وصلاً وبإسكانها وقفاً، إلاّ أن الشاعر اكتفى بالضمة، فوصف ابن جني هذه القراءة بما ضعف في القياس والاستعمال، فليست هي على الوصل ولا على الوقف وإنما بنمزلة بين الوصل والوقف[3]، ورأى السيوطي أنها من غير الأفصح؛ لأن الفصيح إثبات الواو[4]، وتحذف الواو الزائدة بعد هاء الضمير المسبوقة بألف، كقول الأعشى[5]:

بَيْناهُ في دارِ صِدْقٍ قَد أَقامَ بِها حِينـاً يُعَلِّلُنـا وَمَـا نُعَلِّلُـهُ

والأصل (بيناهو) فحذفت الواو في هذا البيت ومثله ضرورة، وهو كثير في الشعر.

جـ- حذف الياء.

وتحذف الياء في الشعر كثيراً، للضرورة الشعرية، ومنه حذف الياء الأصلية الساكنة في قول الأعشى[6]

وَأَخو الغَوانِ مَتَى يَشأْ يَصْرِمْنَه وَيَعُدْنَ أَعْداءً بَعِيْدَ وِدَادِ

---

[1] شرح المفصل ٩/ ٨٠.

[2] انظر هذا الشاهد وغيره في:الكتاب ١/٣٠، والمقتضب ١/٣٨، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٣٠٧، همع الهوامع ١/٢٠٣.

[3] انظر : الخصائص ١/ ١٢٧، ١٢٨.

[4] انظر : همع الهوامع، ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٣.

[5] انظر : المقتضب ١/ ٢٦٦، ٢٦٧، وشرح شافية ابن الحاجب، ٢/ ٣٠٧.

[6] انظر : الكتاب ١/ ٢٨، وسر الصناعة ٢/ ٥١٩، ٧٧٢، شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادي، ٤/ ٤٨١، همع الهوامع ٥/ ٣٤٤، ديوان الأعشى، كامل سليمان، ص ٥٢.

والأصل (الغواني) بياء، إلاّ أن الشاعر قصّر الياء واكتفى بالكسرة للضرورة الشعرية، [1] " ولو أثبت لكان أصلاً وكلاماً حسناً من كلامهم"، ومنه حذف الياء الزائدة في القافية كقول الراجز [2]:

وَكَحل العَيْنين بالْعَواوِر

أراد (العواوير)، إلاّ أنه حذف الياء ضرورة، واكتفى بالكسرة عنها.

وتحذف الياء الزائدة بعد هاء الضمير المسبوقة بكسر ضرورة شعرية؛ لأن الأصل إثباتها نحو: بهي، كقول مالك بن خُرَيْم الهمداني [3]:

فإنْ يكُ غثّاً أوْ سميناً فإنّني سأجْعَل عَيْنيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

والأصل (لنفسهي) بإثبات الياء وصلاً، لأن الهاء سبقت بكسر، إلاّ أن الشاعر حذفها ضرورة، إذ لم تكن من حروف الكلمة الأصلية [4].

٤- يكثر الحذف في الأسم أو الفعل أو الحرف إذا كان الحرف زائداً على بنية الكلمة، فما يحذف جوازاً من الأصول أقل بكثير من الزوائد، وعلّة ذلك عند ابن جني أن الزوائد [5] " ليست لها حُرمة الأصول"، إذ الحرف الأصلي يصعب الاستغناء عنه أو عن بعضه، لقوته ووظيفته في بناء الكلمة، أما الزائد فيلحق بالأصول لغرض ما، ويبقى خارج بنية الكلمة الأصلية؛ فيسهل التصرّف به، ويمكن حذفه، دون تغيّر على المعنى الذي جاء له أصلاً، فياء المتكلم في النداء زائدة على الاسم في نحو: يا أبنائي، فيسهل حذفها، في حين أن النون في (أبنائي) لا يمكن حذفها، لأنها أصل لا يمكن الاستغناء عن دورة ضمن بنية الكلمة.

ولذلك تحدث النحاة عن ما يمكن وصفه بالتبعية في القافية، فذكر سيبويه أنّك قد تحذف الواو والياء الأصليتين في القافية تبعاً لحذف الواو والياء زائدتين، ففي قول زهير بن أبي سلمى [6]:

وَلأنْتَ تَفْري مَا خَلَقْتَ وبَعْـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِ

---

[1] انظر : الكتاب ٤/ ١٩١، والكلام عن حذف ياء (الأيد) في موضع آخر.

[2] انظر هذا الشاهد وغيره في : سر صناعة الإعراب ، ١٧/٢ ، والعواوير : جمع عوّار وهو الرّمَد.

[3] انظر : الكتاب ١/ ٢٨، والمقتضب : ١/ ٣٨، والأصول في النحو : ٣/ ٤٥٧.

[4] انظر : المقتضب ١/ ٣٨، وشرح شافية ابن الحاجب، ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨.

[5] الخصائص : ١/ ٢٧١.

[6] انظر : شرح شافية ابن الحاجب، ٢/ ٣٠٤، ٢٣٠/٤، وشرح المفصل ٩/ ٧٩.

حذفت الياء الأصلية في (يفرْ) والأصل (يَفْري) بياء أصلية، إلاّ أن الشاعر حذف في القافية، لأنه حذف الياء الزائدة في البيت السابق وهو قوله [1]:

ولأنْتَ أشْجَعُ من أُسَامَةَ إذْ دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ في الذُّعْرِ

والأصل (الذعري) بياء زائدة، إلاّ أنه حذف في القافية، وأراد للقوافي أن تكون على نمط واحد [2].

الزيادة

الزيادة عند أهل اللغة إضافة حرف أو أكثر إلى الحروف الأصلية، أي [3] " إلحاق الكلمة ما ليس منها "، والزائد ما ليس بأصلي، ويطلق على حرف لا فائدة له، أو كلمة وجودها كعدمها، ولا يَخِلاّن بالمعنى الأصلي، ومن الزوائد ما يكون اسماً كزيادة ضمير الفصل، ومنه ما يكون فعلاً كما في زيادة كان، ومنه ما يكون حرفاً وهو الأكثر، كزيادة ما الزائدة، وهي زائدة في البناء والتركيب، ولا تحمل معنى خاصاً بها، لذا يمكن الاستغناء عنها، ولا تمنع عمل العامل فيما بعدها، فأصبح دخولها على التركيب كخروجها معنى وعملاً، فوصفت بالزيادة، ولكنّها تحمل معان إضافية، وهي التقوية والتوكيد [4]، أو لضرب من الاتساع [5].

وعن سبب التسمية بالزوائد يقول الزركشي [6] "فإنهم إنّما سمّوا "ما" زائدة – هنا – [7] لجواز تعدي العامل قبلها إلى ما بعدها لا لأنها ليس لها معنى". ويعرف الحرف الزائد بطرق وعلامات حدّدها علماء الصرف، فالزائد يسقط في بعض تصاريف الكلمة، ولا يكون فاء كلمة ولا عينها ولا لامها، ويزاد بطريقتين : بالتكرير، نحو: جلبب، وقعدد، وبزيادة أحد أحرف الزيادة نحو: كاتب، كتيب، مكتبة، الخ.

---

(1) انظر : المقتضب ٣/ ٣٧٠، وشرح المفصل ٤/ ٢٦، ٥٠، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٣٠٤.

(2) انظر : شرح شافية ابن الحاجب، ٢/ ٣٠٤.

(3) شرح المفصل : ٧/ ١٥٤.

(4) انظر : البرهان في علوم القرآن ٣/ ٧٣.

(5) انظر : الخصائص : ١/ ٣١٦.

(6) البرهان : ٣/ ٧٣.

(7) المقصود بقوله – هنا – قوله تعالى : {فَبِما رحْمَةٍ من اللهِ لِنتَ لَهُم} [آل عمران ١٥٩].

وحدّد النحاة أحرف الزيادة بعشرة حروف هي [1]: الهمزة، والألف، واليـــاء، والـــواو، والتاء، والسين، والنون، والهاء، واللام، والميم، وجمعوها في قولك: (أليـــوم تنســـاه) أو قولـــك: (سألتمونيها)، أو قولك: (ألسمان هويت)، وقالوا إنّ أصل حروف الزيادة حروفُ المدّ: الألف، والواو، والياء؛ لأنها الأخف والأوسع مخرجاً، والأكثر ألفة فلا تخلو كلمة منها أو من بعضها [2].

وتزاد الأحرف لغرضٍ أو معنى أو فائدة، وهي عند النحاة:

أ- الألف

ذكر النحاة أن الألف تزادُ كثيراً، ولا سيّما في الشعر، وأشاروا إلى أنّ الزيـــادة تحـــذف نتيجة إشباع الفتحة، وذكروا أمثلة كثيرة لذلك، ومنها قول ابن هرمة يرثي ابنه [3]:

فأنت من الغوائلِ حينَ تُرمى ومِنْ ذمِّ الرِّجـــالِ بِمُنْـــتَزاحِ

والأصل (بِمُنْتَزَحٍ) بفتح الزاي، إلاّ أن الشاعر أشبع الفتحة، فتولّدت منها الألف، ومثلـــه قول عنترة [4]:

يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلَ الفَنِيـــقِ المُكَـــدَّمِ

والأصل (يَنبَعُ) بمعنى يَعْرَقُ، بفتح الباء، لكنّ الشاعر أشبع الفتحـــة، فتولّـــدت الألـــف، ومثلهما ما احتج به سيبويه في قول الشاعر [5]:

فَبَيْنَـــا نَحْـــنُ نَرْقُبُـــه أَتَانَـــا مُعَلِّقُ وفْضَةٍ وزِنَـــادُ رَاعِـــي

والأصل (فبينَ) بفتح النون، إلاّ أن الشاعر مدّ الفتح، فتولدت الألف التي من جنسها.

---

(1) انظر : الكتاب ٤/ ٣٥، ٢٣٧، والمقتضب ١/ ٥٦، وشرح المفصل ٩/ ١٤١، وذكر ابن يعيش أنّ المـــبرد أخرج الهاء من أحرف الزيادة؛ لأنها لا تزاد إلا وقفاً، وأن الجرمي أخرج الـــلام منـــها، انظـــر (شـــرح المفصل، ٩/ ١٤٣، ١٠/ ٦).

(2) انظر : شرح المفصل ٩/ ١٤١.

(3) انظر : الخصائص ٢/ ٣١٦، ٣/ ١٢٣، والأصول في النحو لابن السّراج ٣/ ٤٣٦-٤٥٠،وشرح شافية ابن الحاجب ٤/ ٢٥.

(4) انظر : الخصائص ، ٣/ ١٢٣، شرح شافية ابن الحاجب ٤/ ٢٤.

(5) انظر : سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٣، وهمع الهوامع ٣/ ٢٠١.

ومن مواضع زيادة الألف في كلام العرب، زيادتها عند التذكّر نحو قول المتذكر: قـــالا، وذهبا، على نيّة التذكر، واستئناف الكلام، ومثله زيادة الواو للتذكر، نحو: يقولو، ويذهبو، وزيادة الياء للتذكرّ نحو: في البيتي [1].

ب- الواو:

والواو تزاد لفظاً لأجل القافية في الشعر، كقول جرير [2]:

متى كانَ الخِيامُ بِـــذي طُلُـوحٍ سُقِيتِ الغَيْثَ أيَّتُـــها الخِيـــامُو

والأصل (الخِيامُ) بضم الميم، إلاّ أن الضمة أشبعت أو مدّت، فنشأت الواو التي هي مـــن جنسها، وامتداد لها، ومثلها قول الأعشى [3]:

هُرَيْرَةَ ودِّعْـــها وإنْ لامْ لائِمُـــو غداةَ غدٍ أم أنْـــتِ للبَيْـــنِ واجِـــمُ

أراد (لائمُ) إلاّ أنّه مدّ الضمة، فنشأ حرف المدّ، ويسوّغ ذلك أن العرب في الشعر قد تمدّ الصوت للقافية [4].

وقد تزاد الواو في وسط الكلمةلا آخرهاعن طريق مدّ الحركة، كما في قول الشاعر[5]:

وَإنَّني حَيثُ ما يَسْري الهَوى بَصَري من حَيْثُ ما سَلَكُوا أدْنُـــو فَـــأنْظُورُ

والأصل (فأنظُر) بضم الظّاء، إلاّ أن الشاعر مدّ الضم فنشأت الواو، والزيادة عند أبـــي علي الفارسي لأجل إقامة الوزن [6]، أي ضرورة، في حين أنّ ابن دريد يقول: [7] "وطيء تقول نظرت إليه – أنظور في معنى انظر"، أي هي لغة عند طيء.

---

(1) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٥٢، ٥٣.

(2) انظر : الكتاب : ٤/ ٢٠٦، المنصف ١/ ٢٢٤، وشرح المفصل ٩/ ٧٨.

(3) الكتاب، ٤/ ٢٠٥، ديوان الأعشى، ط١، ص ١٨١.

(4) الكتاب، ٤/ ٢٠٤.

(5) انظر : الخصائص : ٢/ ٣١٦، في علل للقراءات السبع لأبي علي الفارســـي : ١/ ٥٧، وهمـــع الـــهوامع ٥/ ٣٣٣.

(6) انظر : المخصص : ١/ ١١٥.

(7) انظر : الجمهرة : ٢/ ٣٧٩.

وكما حذفت الواو بعد هاء الكناية المتحركة، زيدت الواو بعد هاء الكناية المتحركة، كقول الشاعر يعلي بن الأحول الأزدي [1]:

فظلْتُ لدى البيتِ العتيق أُخيلُهُو ومِطْوايَ مُشْتَاقَانِ لَــهْ أرِقَــانِ

والأصل (أخيلُهُ) بضم الهاء؛ لأنها في نهاية صدر البيت، وفي الوقــف تحــذف الــواو الزائدة، إلاّ أن الشاعر زاد الواو بعد الهاء في هذا الموضع، وحذفها مع إسكان الهاء في (لَــهْ)، وكلاهما لغة فصيحة [2].

جـ- الياء

والياء تزاد في الشعر ضرورة في القافية، نحو قول امرئ القيس [3]:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حَبيبٍ ومَنْزِلِي بِسَقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

والأصل (ومنزلِ) بكسر اللام، إلا أن الشاعر مدّ الكسرة، فنشأت الياء زائدة، والذي سوّغ الزيادة وقوعها في قافية صدر البيت، ومثله قول جرير [4]:

أيْــهَاتَ منْزِلُنَــا بنعْــفِ سُــوَيْقَةٍ كَــانَتْ مُبَارَكَــةً مِــنَ الأيَّــامِي

والأصل: (الأيامِ) بكسر الميم، لكنّ الشاعر مدّ الكسرة، فتولّدت منها ياء زائدة، ومثلــها إشباع الكسر في وسط الكلمة ليتولّد منها حرف من جنسها، كما في قول الفرزدق [5]:

تَنْفِي يَدها الحَصَى في كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّنانيرِ تَنْقَــادُ الصَّيَــاريفِ

والأصل (الصيارِف) بكسر الراء، إلاّ أن الشاعر يحق له أن يتجــرأ فيمطــل الحركــة، ويزيد مدّها حتى يتكوّن حرف من جنسها، ومثل ذلك قول أبو النجم [6]:

حَتَّى تَرَاعَتْ في النِّعَاجِ الخُذَلِ
مِنْها المَطَافِيلُ وَغَيرُ المُطْفِــلِ

---

(1) انظر : المقتضب ١/ ١٧٧، والخصائص ١/ ٣٧٠، والمنصف، ٣/ ٨٤.

(2) انظر : الخصائص ١/ ٣٧٠..

(3) انظر : الكتاب : ٤/ ٢٠٥، وشرح شافية ابن الحاجب ٤/ ٢٤٢، وهمع الهوامع ٥/ ٢٢٥ ، ٢٣٢.

(4) انظر : الكتاب ٤/ ٢٠٦، وشرح شافية ابن الحاجب، ٤/ ٢٣٤.

(5) انظر : الكتاب، ١/ ٢٨، والخصائص : ٢/ ٣١٥، والأصول في النحو : ٣/ ٤٥٠.

(6) انظر : سر صناعة الإعراب : ٢/ ٧٧٠.

والأصل (المطافِلُ) بكسر الفاء، إلاّ أن الشاعر أشبعَ الكسرة؛ فنشأت الياء التي هي من جنسها، وعلل سيبويه مثل هذه الزيادة الناشئة عن مطل الحركات في الشعر، بأن الشعر نفسه وضع للغناء والترنم [1]؛ "فألحقوا كلَّ حرف الذي حركته منه"، ورأى ابن السّراج أن زيادة الياء في نحو (الصياريف) ضرورة للشاعر أراد منها إتمام الوزن، فأشبع الحركة حتى صارت حرفاً [2].

ومن خلال هذه المواضع يتّضح التشابه بين مواضع حذف أحرف العلّة ومواضع زيادتها ، فكما قصرت الحركات الطويلة لضرورة الوزن أو القافية، فإنّها طوّلت للسبب ذاته [3]، ولهذا فأحرف العلّة أو حروف المدّ عند حذفها يبقى جزء منها دال عليها، وعند زيادة الحركات القصيرة أو إشباعها تنشأ حروف العلة أو المدّ منها، وعلى هذا فالزيادة إشباع للحركات أو تطويل لزمن النطق بها، والحذف تقصير للحركات الطويلة.

وقد أوضح ابن جني هذه العلاقة بين الحركات وأحرف المدّ، فاستثنى إشباع الحركات من كونها حروف نابت عن الحركات، أو حركات نابت عن الحروف، فقال في نحو: منتزاح وانظور والمطافيل [4]: " لأن الحركة في نحو هذا لم تحذف وأنيب الحرف عنها، بل هي موجودة ومزيدة فيها، لا منتقص منها".

وعلى هذا يمكن القول بأن ظاهرتي الحذف والزيادة تنبعان من مادة صوتية واحدة مشتركة بينهما، ومع ذلك فهما متعاكستان من حيث كمية هذه المادة الصوتية، فإذا أردنا حذف الألف أو الفتحة الطويلة تحولت الألف (ā) إلى فتحة (a)، وإذا أردنا زيادة الفتحة (a) تحولت الفتحة إلى ألف، أو إلى فتحة طويلة (ā)، وكذلك الحال في حذف الواو والياء وزيادتهما.

وقد أوضح علماؤنا ذلك من خلال عرضهم لمواضع حذف أحرف المد وزيادتها في الشعر والنثر ، وعبّر ابن جني عن هذا، فبعدَ أنْ بيّن مواضع زيادة

---

(1) الكتاب : ٤/ ٢٠٦.

(2) الأصول في النحو : ٣/ ٤٥٠.

(3) انظر : فصول في فقة اللغة العربية، رمضان عبد التواب، ص ١٨٢.

(4) الخصائص ٣/ ١٣٦، وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٩-٢٤، ٢/ ٧٤٩.

الياء، قال[1]: " وربما عكست العرب هذا، فحذفت الياء في غير موضع الحذف، واكتفت بالكسرة منها".

حذف أحرف العلة وزيادتها

تبيّن سابقاً [2] أن الكتابة العربية قبل الرسم العثماني خلت من أي تمثيل أو رمز للحركات القصيرة، فبقيت الضمة والكسرة والفتحة خارج صورة الكلمة، ولكنّ العربيّة وبعض الساميات أشارت إلى وجود صور لأحرف المدّ، فأشارت العربية إلى صورة اليـاء المديّـة، أو الكسـرة الطويلة برمز الياء الصامتة، كما في (القاضِي)، وأشارت إلى صورة الواو المديّـة، أو الضمّـة الطويلة برمز الواو الصامتة، كمافي (يدعُو)، وأشارت إلى صورة الألف، كما في (قام)، إلا أنّـه لحق صورة الألف اضطراب في التمثيل، خاصة في وسط الكلمة، وانعكـس هـذا فـي رسـم المصحف العثماني، فرسمت الألف مثبتة في كلمة (كاتب)، وحذفت الألف في الكلمة نفسها فـي مواضع أخرى وكما سيبين لاحقاً.

ومما يميّز العربية وجود صور كتابيّة متعدّدة لبعض حروفها [3]، فصورة الحـرف قـد تختلف وبحسب موقعه من الكلمة، إلاّ الهمزة، فلا صورة محددة لها؛ لثقلها الذي أدّى إلى تغيّرها نطقاً وصورة [4].

والمتمعن في صور حروف العربية الخالية من النقط والشكل، يجد أنّها وردت على تسعةَ عشرةَ صورة كتابية، منها صورة الألف، وصورة الواو، وصورة الياء [5]، وعلى الرغم مـن أن الكتابة العربية استخدمت رموزاً واضحةً لأحرف المـدّ الثلاثة لتدلّ على الحركات الطويلـة إلا أن الكتابة العربية احتفظت ببقايا قديمة لنظام الخط العربي، فلا زلنا نكتب: (أولئك وعمرو وهذا وذلك) وغيرها، بزيادة لأحرف العلّة أو بحذف لها [6].

---

(1) سر صناعة الإعراب، ٢/ ٧٧٠.

(2) انظر الفصل التمهيدي، صفحة ١٥، ١٦.

(3) انظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٨/ ١٨٥.

(4) الرعاية ، ٧٤.

(5) انظر : الخط العربي وتاريخه، محمد مرتاض، ص : ٥٠.

(6) انظر : فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص : ٣٩٩.

ورسم المصحف العثماني – بلا شك – وضع كأحسن تمثيل ممكن في ذلك الوقت، وتذكر الروايات أن رسم المصحف كان جماعياً، متفقاً عليه، دون خلاف بين كتبته، إلاّ ما ورد من خلافهم في رسم كلمة (التابوت)، إذ قال زيد بن ثابت هو التابوه بالهاء، وقال النفر القرشيون هو (التابوت) بالتاء فلما رفع الأمر إلى عثمان بن عفان، قال: اكتبوه بلسان قريش، لأن القرآن نزل بلسانهم [1]، وعلى ذلك كان رسم المصحف العثماني أفضل تمثيل للنطق القرآني، وأحسن صورة لحالة الكتابة في ذلك الوقت.

وقد حاول الرسم العثماني تمثيل الملفوظ؛ لأن أي كتابة هي تمثيل للمنطوق باستخدام رموز اصطلاحية، ومع ذلك لم يخل الرسم من مواضع ينقص فيها الرسم عن اللفظ، وهو ما يسمى في الخط بالمحذوف رسماً، وكذلك لا يخلو من مواضع يزيد فيها الرسم عن اللفظ، وهو ما يسمى في الخط بالزائد رسماً.

والحذف والزيادة في الخط أمران طبيعيان في أي لغة، ولا يعنيان وجود خلل أو عيب في الخط، لأن الخط وإن بني في الأصل على اللفظ، إلاّ أنّه أحياناً يبنى على غير اللفظ. ولهذا يقّسم علماء الخطّ العربي إلى ثلاثة أقسام: خط زيد فيه، ويسمى بالزائد رسماً، وخط نقص عنه ويسمى بالمحذوف رسماً، وخط كتب كما لفظ وهو الأكثر[2].

وفي هذا الفصل سيتم توضيح أمثلة الحذف والزيادة الواردة في القراءات السبع، ومذاهب القراء السبعة في حذف أحرف العلة وزيادتها، وقد قسّمت مواضع الحذف والزيادة وبحسب نوع حرف العلّة إلى ثلاثة أقسام هي:

١– ما حذف وما زيد لفظاً ورسماً في الألف.
٢– ما حذف وما زيد لفظاً ورسماً في الواو.
٣– ما حذف وما زيد لفظاً ورسماً في الياء.

---

[1] انظر : المقنع ، ١٢١.

[2] انظر : البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٨٠.

أولاً: مواضع حذف الألف وزيادتها.

١- مواضع الحذف.

وقبل البدء بعرض مواضع حذف الألف في القراءات السبع، لا بد من الإشارة الموجزة إلى مواضع حذف الألف عند علماء الرسم.

فقد حذفت الألف رسماً في مواضع كثيرة من القرآن[١]، خاصّة إذا وقعت الألف في وسط الكلمة، وقد عرض علماء الرسم تلك المواضع في أبواب متعددّة، كحذف الألف في لكنَّ المشددة والمخففة، حيث وقعتا في القرآن، وكألف هاء التنبيه في نحو: هأنتم، وهؤلاء، وهذان، وهتين وغيرها، وكألف النداء، نحو: يربّ، ويأيها، ويآدم، وينوح، وغيرها، وفي الأسماء الأعجمية، نحو: إبرهيم واسمعيل وهرون ولقمن، وفي جمع المؤنث السالم، والمثنى، وبعد أحرف اللام أو النون أو العين، وفي غير ذلك من المواضع التي لم تخضع لقاعدة أو قانون في الرسم، فكلمة (كاتب) وردت حيناً بإثبات الألف رسماً كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلْيَكْتُب بَّيْنكُم كَاتِبٌ بالعَدْلِ**﴾ [البقرة ٢٨٢]، وحذفت رسماً فيما عدا ذلك، وكما في ألف (قرآن) التي أثبت رسماً في كل القرآن، عدا موضعين هما قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءاناً عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾ [يوسف٢]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءاناً عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون**﴾ [الزخرف ٣]، وهذا الاختلاف في رسم الكلمة الواحدة، وتلك الكثرة في الحذف بلا قاعدة جعلا علماء الرسم يصفون رسم الألف بالاضطراب، فابن وثيق الأندلسي (ت ٦٥٤هـ) يقول[٢] : " هذا الباب كثير الاضطراب، متشعب، لا يرجع إلى قياس فيُحصر".

وقد لاحظ علماء الرسم أن الألف في طرف الكلمة مرسومه باطّراد، إلا ما ورد من حذفها في بعض المواضع القليلة ، ففي كلمة (أيّها) رسمت الألف آخراً إلاّ في ثلاثة مواضع من القرآن، هي قوله تعالى: ﴿ **أَيُّه المؤمنون**﴾ [النور ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ **يا أيُّه السّاحرُ**﴾ [الزخرف ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ **أَيُّه الثَّقَلان**﴾ [الرحمن ٣١]، وكحذف ألف ما الاستفهامية المسبوقة بحرف جر، نحو قوله تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**﴾ [النبأ ١]، وكحذف ألف (حاشا) في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ**﴾ [يوسف: ٣١].

---

(١) انظر : المقنع : ١٩، وإتحاف فضلاء البشر، ١/ ٨١- ٨٧.

(٢) انظر : المبهة ، ٤٥٥، والتيسير، ١٣١.

وإذا كان الحذف رسماً كثير الاضطراب، ولا يخضعُ لقياس فَيُحْصر، فان الحذفَ عند القرّاءِ يخالفُه تماماً، فما حذفت ألفُه رسماً اتفق على قراءته في الغالب، فممّا حذف رسماً نجد موضعين فقط اختلف في حذف ألفهما وإثباتهما وهما:

١- اختلف في حذف ألف (أيّها) وإثباتها في ثلاثة مواضع من القرآن، في حالة الوقف، واتفق على حذفها وصلاً [١]، والمواضع الثلاثة هي:

ت	السورة	الآية	الموضع	القراءة
١-	النور	٣١	(أيُّه المؤمنون)	أبو عمرو والكسائي بإثبات الألف وقفاً والباقون بلا ألف وقفاً ووصلاً (١)
٢-	الزخرف	٤٩	(يأيُّه السّاحِرُ)	كما في السابق
٣-	الرحمن	٣١	(أيُّه الثَّقَلان)	كما في السابق

٢- اختلف في حذف ألف (حاشا) وإثباتها وصلاً، في قوله تعالى: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف ٣١، ٥١] ، فقرأ أبو عمرو وصلاً بألف (حاشا)، والباقون بلا ألف (حاش) ، وفي الوقف اتفق القراء السبعة على حذف الألف اتّباعاً للرسم [٢] . وأما حجّة من حذفوها وصلاً فهي أنّهم اتبّعوا الخطّ، واكتفوا بالفتحة، فحذفت الألف تخفيفاً، وحُجّة أبي عمرو بإثباتها وصلاً أنّه أتى بالكلمة على الأصلِ[٣].

٢- مواضع الزيادة

زيدت الألف رسماً في مواضع كثيرة، ولكنّها أقلُّ من مواضع حذف الألف رسماً، ومن مواضع الزيادة التي ذكرها علماء الرسم ما يلي:

أ- زيادة الألف بعد واو الجماعة.

اتفق علماء الرسم على زيادة الألف رسماً بعد الواو المتطرفة في آخر الكلمة باطراد، إذ الواو فيها ضمير الجماعة المتّصل بالفعل الماضي أو المضارع أو الأمر، نحو: آمَنُوا، وكَفَروا، ونصروا، وفلا تَدْعوا، ولن يُؤْمِنوا، واغْدوا، وامْضُوا، وشبه ذلك. على أن الألف لم تزد

---

(١) يصل ابن عامر بحذف الألف وضم الهاء والباقون بفتح الهاء، وحجة ابن عامر كما في قول ثعلب أن (أيّه) اسم واحد مفرد لا مركب، وقيل اتباع لضم الياء. انظر : حجة القراءات لابن زنجلة : ٤٩٨، والنشر ، ٤/ ١٤٢.

(٢) انظر : التيسير، ١٠٥، والتبصرة لمكي : ٢٢٨.

(٣) انظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص : ١٩٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص : ٣٥٩، والكشف لمكي ٢/ ١٠.

في أصليـن همـا: جـاءو، وبـاءو، وأربعـة مواضـع هـي ﴿فَـاءُو﴾ [البقـرة ٢٢٦]، و ﴿عَتَوْ﴾ [الفرقان ٢١]، و ﴿سَعَوْ﴾ [سبأ ٥]، و ﴿تبوءو﴾ [الحشر ٩]، وقد اختلف العلمـاء في تفسير سبب زيادة الألف بعد واو الجماعة، فقيل للفرق بين أشكال بعض الكلمات المتشابهة، وقيل للفصل بين الضمير المنفصل والضمير المتصل في نحو: ضربوهم، وقيل غير ذلك [١].

ب- بعد واو جمع المذكر السالم المحذوفة النون للإضافة ، كما في قوله تعالى: ﴿مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ [القمر ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ [الدخان ١٥]، وقوله تعالى: ﴿صَالُوا النَّارِ﴾ [ص ٥٩]، وقولـه تعـالى : ﴿بَنُوا إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس ٩٠]، وغيرها [٢].

جـ- بعد الواو الأصلية في الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو مرفوعاً أو منصوباً ، نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ نَدْعُوا﴾ [الكهف ١٤]، وشبه ذلك، إلاّ في موضع واحد حذفت الألف فيه، وهو قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء ٩٩].

د- بعد الواو في (الرّبوا) ، وحيث وقعـت إلاّ فـي قولـه تعـالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِن رِّبًا﴾ [الروم ٣٩]، فكتبت بالألف في بعض المصاحف [٣].

هـ- بعد نون ضمير المتكلم (أنا)، وحيث وقعت باتفاق، نحو قولـه تعـالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [الأعراف ١٨٨]، وشبه ذلك، والألف زائدة رسماً لأنها كتبت في كلمة (أنا) على الأصـل في الكتابة وهو الوقف [٤].

و- بعد النون في قوله تعـالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحـزاب ١٠]، وبعـد الـلام في قوله تعالى: ﴿وأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب ٦٦]، وقوله تعـالى: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب ٦٧].

وأمّا حذف الألف لفظاً، فقد ورد في عدد من الألفاظ، مع أن الألف ثابتـة فـي الرسـم، وتقسم إلى قسمين:

١- المتفق على حذفه لفظاً، كما في حذف ألف (أنا) وصلاً، وإثباتها وقفاً.

٢- المختلف على حذف ألفه لفظاً، وكما سيبين لاحقاً.

---

(١) انظر آراء العلماء في همع الهوامع للسيوطي ٦/ ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) انظر : المقنع : ٢٧/ ٢٨.

(٣) انظر : المقنع : ٨٣.

(٤) انظر : شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣١٦، ٣١٧.

مواضع حذف الألف المثبتة رسماً عند القراء السبعة.

أ- المتفق عليه : لفظة أنا.

اتفق القراء السبعة على إثبات الألف وقفاً في كلمة (أنا) وحيث وردت، كما حذف الجميع الألف وصلاً فقرأوا (أنَ) بفتح النون إلاّ نافع، فإنّه يثبت الألف باتفاق عنه إذا تلا الألف همزةٌ مفتوحةٌ أو مضمومة، وبخلاف عنه إذا تلا الألف همزةٌ مكسورةٌ، ففي رواية أبي نشيط عن قالون بإثبات الألف وصلاً، وفي غيرها من الروايات بحذف الألف وصلاً وعلى مذهب القرّاء [1].

والتقسيم التالي يوضح مذاهب القرّاء السبعة في لفظ كلمة (أنا)، وبحسب الحرف الذي يلي الألفَ في (أنا):

١- إذا لم تلقَ الألف همزة قطع.

القراءة: حذف الألف وصلاً، وإثباتها وقفاً عند جميع القرّاء [2].

٢- إذا تلا الألف همزة قطع مفتوحة، نحو قوله تعالى: ﴿**أَنَا أَوَّلُ**﴾ [الأنعام ١٦٣]، أو مضمومة، نحو قوله تعالى: ﴿**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾ [البقرة ٢٥٨]، ونحو ذلك.

القراءة : إثبات الألف وصلاً ووقفاً عند نافع وحده، والباقون على مذهبهم السابق [3].

٣- إذا تَلَتْ الألف همزة قطع مكسورة، نحو قوله تعالى : ﴿**إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ**﴾ [الأعراف ١٨٨] و[الشعراء ١١٥]، ونحو قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾ [الأحقاف ٩]. ونحو ذلك .

القراءة: إثبات الألف وصلاً في رواية أبي نشيط عن قالون عن نافع، اتباعاً مع الهمزة المكسورة، والباقون بحذف الألف وصلاً، وإثباتها وقفاً [4].

ب- المختلف فيه

اختلف القرّاء السبعة في حذف الألف وإثباتها في سبعة مواضع وردت في ثلاث سور، وهي:

١- في قوله تعالى: ﴿**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾ [الكهف ٣٨]، فقرأوا (لكنّا) بإثبات الألف وقفاً، وقرأوا (لَكِنّ) بحذف الألف وصلاً، إلاّ ابن عامر الذي قرأ (لكنّا) بإثبات الألف وصلاً [5]، وقرأ نافع في رواية المسيّبي بإثبات الألف وصلاً [6].

---

(١) انظر : السبعة : ١٨٨، والتيسير : ٧٠، ١١٧، والتبصرة : ٢٤٩.

(٢) انظر : السبعة، ١٨٨.

(٣) انظر : السبعة ، ١٨٨، والتيسير، ٧٠.

(٤) انظر : السبعة ، ١٨٨، والتيسير، ٧٠.

(٥) انظر : السبعة، ٣٩١، والتيسير، ١١٧.

(٦) انظر : السبعة، ٣٩١.

٢- في قوله تعالى: ﴿الظُّنُونَا * ... الرَّسُولا * ... السَّبِيلا *﴾ [الأحزاب ١٠، ٦٦، ٦٧]، وفي هذه المواضع الثلاث، قرأ حمزة وأبو عمرو: (الظنون ... والرسول ... والسبيل) بحذف الألف في الحالين، وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي (الظنون ... والرسول ... والسبيل) بحذف الألف وصلاً، و (الظنونا ... والرسولا ... والسبيلا) بإثبات الألف وقفاً، وقرأ نافع وأبو بكر والكسائي وابن عامر (الظنونا ... والرسولا ... والسبيلا) بإثبات الألف في الحالين [١].

٣- في قوله تعالى: ﴿سَلَاسِلا﴾ [الإنسان ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ [الإنسان ١٥، ١٦] والخلاف في هذه المواضع الثلاث بين التنوين وعدمه وصلاً، وبين إثبات الألف وحذفها وقفاً. وما يهمنا هنا هو حذف الألف وزيادتها في حال الوقف.

ففي الموضع الأول قرأ قنبل وحمزة وحفص (سلاسل) بلا ألف، وقرأ الباقون (سلاسلا) بألف مثبتة [٢].

وفي الموضع الثاني، قرأ حمزة (قوارير) بلا ألف، وقرأ الباقون (قواريرا) بإثبات الألف [٣].

وفي الموضع الثالث، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن ذكوان وحفص (قوارير) بلا ألف، وقرأ الباقون (قواريرا) بألف [٤].

ثانياً: مواضع حذف الواو وزيادتها

أ- مواضع حذف الواو

حذفت الواو رسماً في وسط الكلمة في عدد من المواضع [٥]، كما في حذف الواو وهي صورة للهمزة في نحو قوله تعالى: ﴿الزَّبُورَ الَّتِي﴾ [الإسراء ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿النَّبِيِّ تُؤْوِيهِ﴾ [المعارج ١٣]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾ [يوسف ٥]، وكما في حذف الواو لاجتماع واوين في نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَلْوُنَ﴾ [آل عمران ١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَئْنُونَ

---

[١] انظر : السبعة، ٥٩١، ٥٢٠، والتيسير، ١٤٤.

[٢] انظر : السبعة، ٦٦٣، والتيسير، ١٧٦.

[٣] انظر : السبعة، ٦٦٣، ٦٦٤، والتيسير ، ١٧٧.

[٤] انظر : السبعة، ٦٦٣، ٦٦٤، والتيسير ، ١٧٧.

[٥] انظر أمثلة ذلك في : المقنع : ٣٦، وإتحاف فضلاء البشر : ١/ ٩٠، ٩١.

﴿عِنْدَ اللهِ﴾ [التوبة ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة ٢٥١]، وشبه ذلك مما حذفت واوه اكتفاءً بالضمة، وقصداً للتخفيف [١].

وحذفت الواو رسماً في آخر الكلمة في عدد من المواضع، التي ورد بعضها باطّراد، كما في حذف الواو بعد هاء الكناية، إذا انفتح ما قبلها أو ضُمَّ، ولم يلْقَها ساكن، نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ﴾ [البقرة ١٠٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة ٢٥٥]، وشبه ذلك.

وكما في حذف الواو باطّراد أيضاً بعد ميم الجمع المضمومة، إذا لقيتها همزة، نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة ٦]، بخلاف في القراءة [٢]، فإن لقي الميم ساكن، حذفت الواو رسماً ولفظاً، كما في قوله تعالى : ﴿عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ [آل عمران ١١٢] وقوله تعالى : ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران ١٣٩]، وشبه ذلك، وإن اتّصلت بالميم المضمومة ضمائر، فإن الواو تثبت لفظاً ورسماً، كما في قوله تعالى: ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة ١٩١]، وقوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود ٢٨]، وشبه ذلك.

ومن المواضع التي اهتم بها علماء الرسم والقراءات، ما ورد من حذف الواو رسماً ولفظاً في آخر أربعة أفعال، القياس فيها أن تثبت الواو رسماً ولفظاً، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾ [الإسراء ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر ٦]، وقوله تعالى ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق ١٨].

وعن علة الحذف ذكر علماء الرسم أن الواو حُذفت رسماً؛ لأن الخطَّ بُني على اللفظ، وقد أوضح أبو بكر الأنباري (ت ٢٣٨ هـ) هذه العلّة بقوله [٣] : "والعلّة في هؤلاء الأربعة أنهم اكتفوا بالضمة من الواو فأسقطوها ، ووجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام ، فبني الخّط على اللفظ"، وذكر ذلك أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) عندما علل حذف الواو رسماً في كل القرآن اكتفاءً بالضمة أو لمعنى غيره [٤]، وأكدّ العلّة ابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) فذكر أنّ

---

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٣٩٧.

(٢) ابن كثير وقالون بخلاف عنه بضم الميم ووصلها بواو مع الهمزة وغيرها، وورش يضمها ويصلها بواو مع الهمزة فقط، والباقون بإسكان الميم، انظر : التيسير : ٢٧.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء، ١/ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٤) انظر : المقنع باب " ذكر ما حذفت مه الواو اكتفاء بالضمة أو لمعنى غيره " ٣٥، ٣٦.

الخطَّ محمولٌ على اللفظِ [1]، وكذلك رأى ابن وثيق الأندلسي بأن الخط تابع للّفظِ في هذه المواضع الأربعة [2].

وإذا كانت علّة اتّباع الرسم للفظ هي الغالبة، فإن لعلماء التأويل رأياً آخر، فابن البنّاء المراكشي (ت ٧٢١ هـ) علل حذف الواو رسماً في هذه المواضع بعلّة ترجع إلى أن الحذف في الرسم هو علامة للتخفيف، وموازاة للعلم، فحذف الواو في الأفعال الأربعة جاء للتنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدّة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود، وذكر أنّ للحذف أسراراً ومعاني لم تذكر [3]. وهذا رأي فلسفي منطقي يعبّر عن مذهب صاحبه، ويبتعد عن الحقيقة، فلو سلّمنا بعلّته، فهل يدلّ إثبات الواو في قوله تعالى: ﴿**يَمْحو اللَّهُ مَا يَشَاء**﴾ [الرعد ٣٩] على بطء الله وتراخيه في المحو؟ ولو أثبتت الواو في ﴿**سَنَدعُ الزَّبانية**﴾ [العلق ١٨]، فهل سيتأخرون عن إجابة الحق تبارك وتعالى؟

وعن علّة حذف الواو لفظاً ذكر الفرّاء أنّ سبب الحذف هو التقاء الساكنين، أو كما قال لاستقبالها اللام الساكنة [4] كما في قوله تعالى: ﴿**وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ**﴾ [النساء ١٤٦]، وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ**﴾ [ق ٤١]، وقد حذفت الواو والياء في كلام العرب، ومنه قول الشاعر [5]:

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تَلِيقُ دِرْهَماً
جُوداً وَأُخْرى تُعْطِ بالسَّيفِ الدَّمَا

فكما حذفت الياء في القرآن الكريم، وكما حَذَفَتْ العربُ الياءَ، فإنها تحذف الواو كذلك، ولكنّ الرسم عند العرب لا يوافق في الغالب اللفظ في حالة الوصل، وإنما يوافقه في حال الوقف، فما الذي قيل في ذلك؟ يذكر ابن جني علّة كتابتها في الأفعال الأربعة بلا واو فيقول [6]: "وكُتِبَ ذلك بغير واو (دليلاً في الخطّ على الوقوف عليه بغير واو) في اللّفظ"، وكأنّ ابن جني يريد أن يقول إن الحذف رسماً يوافق الحذف وقفاً لا وصلاً، بل صرّح بذلك، في موضع آخر، إذ رأى أنّ الواو لم تكتبْ ، للوقفِ عليها محذوفة الواو لفظاً [7] . وهذا الرأي يوافق

---

(١) انظر : باب الهجاء : ٣٧، ٣٨.

(٢) انظر : الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف : ٤٤.

(٣) انظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٨٨، ٨٩.

(٤) انظر : معاني القرآن ٢/ ١١٧، ١١٨.

(٥) معاني القرآن ، ٢/ ١١٧، ١١٨، والمنصف ٢/ ٧٤.

(٦) الخصائص : ٣/ ١٣٤.

(٧) انظر : نفسه ، ٢/ ٢٩٣.

ما جاء به علماء الرسم من أنّ الرسم وافق اللفظ. ولكن ألا يوقف على الواو في نحو: يدعو الله، ويسمو الحقُّ؟

إنّ من أحكام هذه المواضع جواز الوقف عليها، وإن كان الوقف هنا لا يستحب؛ لأنها مخالفة للرسم، ولذلك فالوقف عليها، وعلى ما شابهها لا يكون إلاّ اضطراراً [1]، ولو اضطر القارئ لسبب ما، والغالب أن يكون فيزيائياً، لجاز له أنْ يقفَ أيْنمَا كان موضع اضطراره، أي أنه يجوز له مخالفة الأصل بإثبات الواو، ولهذا يكون القارئ المضطرُّ مُوافِقاً للرسم، وخارجاً عن الأصل، أما القارئ غير المضطرّ فيقرأ موافقةً لِلَفْظِهِ وصلاً، والذي يكون بحذف الواو، أوْ كما يُسمى عند المحدثين بتقصير الضمة الطويلة، وهو ما وصف عند القدماء بحذف الواو.

مواضع حذف الواو وزيادتها عند ميم الجمع

وميم الجمع حرف يلحق الكلمة ليضيف لها معنى الجمع، أو لتجاوز الواحد، وتكون في آخر الكلمة مرسومة، وذكرت في مواضع كثيرة من القرآن بلغت حوالي (٧٤٩٧) سبعة آلاف وأربع مائةٍ وسبعة وتسعين موضعاً، موزعةً في القرآن الكريم على النحو الآتي [2]:

ت	الحالة	نوع الضمير	الموضع	العدد
١	الميم المسبوقة بتاء	ضمير المخاطبين المنفصل	أَنتُم	١٢٩
		ضمير المخاطبين	فَعَلتُم	٥٨٧
		المجموع	–	٧١٦
٢	الميم المسبوقة بكاف	ضمير جر متصل بالأسماء	فِعلِكُم	٧٨٥
		ضمير نصب متصل بالأفعال	فَعَلكُم	٥٧٤
		ضمير النصب المنفصل	إيَّاكُم	٠٠٦

---

(١) انظر : النشر : ٢/ ١٤١.

(٢) أخذت الإحصائية من معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، انظر: ص ٦٧١، ٦٧٥، ٦٩٨، ٧٤٢، ٧٤٥، ٧٦١، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٧، ٨٠٢-٨١٣.

		ضمير جر متصل بالحروف	إليكُم	٠٢٨
			عَليكُم	١٦٣
			لكُم	٣٦١
			بكُم	٠٣٥
			عَنكُم	٠٢٤
			فيكُم	٠١٣
			منكُم	١١٣
			المجموع	٧٣٧
		ضمير نصب متصل بالحروف	أنَّكُم	١٦
			إنَّكُم	٣٩
			لَعَلَّكُم	٦٨
			لكنَّكُم	٠٢
		المجموع	-	١٢٥
	المجموع			٢٢٢٧
٣	الميم المسبوقة بهاء	ضمير الغائبين المتصل بالأسماء	فعلَهُم	١٣٤١
		ضمير الغائبين المتصل بالأفعال	فَعلَهُم	٨٣٧
		ضمير الغائبين	هُم	٤٣٨
		ضمير النصب المنفصل	إيَّاهُم	٠١
		ضمائر النَّصب	أنَّهُم	٧٠
			إنَّهُم	٨٤
			كأنَّهُم	٠٧
			لَعَلَّهُم	٤٤
			لكنَّهُم	٠١
			المجموع	٢٠٦
		ضمير جر متصل بالحروف	إلَيْهُم	٠٣٩
			فيهم	٠١٦
			بِهِمْ	٠٤٠
			عَنْهم	٠٧٥
			لَهُم	٤٢٤

			عليهُمْ	٢١٤
			مِنْهُم	١٨٦
			المجموع	٩٩٤
		المجموع	–	٣٨١٧
	المجموع الكلي لميم الجمع	–	–	٧٤٩٧

وذكر القرّاءُ ميمَ الجمع كأصلٍ من أصولِ القراءة، ويقسمون الميم إلى قسمين هما [1]:

١- ميم الجمع التي يليها ساكن، والخلاف فيها في حالة الوصل يكون في ضم الهاء وكسرها، ويكون في ضم الميم وكسرها.

٢- ميم الجمع التي يليها متحرك، والخلاف فيها في ضم الهاء وكسرها، ووصل الهاء وإسكانها وصلاً.

ويمكن دراسة صلة ميم الجمع من حيث الحذف والزيادة على النحو الآتي:

أولاً: حذف الصلة وزيادتها في حالة الوصل، وتقسم إلى:

أ- إذا تلا ميم الجمع ساكن، نحو: ﴿**عَلَيهِم الذِّلَّة**﴾ [البقرة ٦١]، و ﴿**يَلْعَنُهم اللهُ**﴾ [البقرة ١٥٩]، وغيرهما.

ب- إذا تلا ميم الجمع متحركٌ، نحو: ﴿ **عَلَيهِمْ وَلاَ**﴾، [الفاتحة ٧]، و ﴿**وَرَزَقْنَاهُم يُنْفِقُون**﴾ [البقرة ٣]، وغيرها.

ثانياً: حذف الصلة وزيادتها في حالة الوقف، سواءٌ تلا الميم ساكنٌ أو متحركٌ.

وسيتم أولاً دراسة مذاهبهم في حالة الوصل على النحو الآتي:

أولاً: إذا تلا ميم الجمع ساكن.

١- إذا سبقت ميم الجمع بهاء قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، نحو قوله تعالى: ﴿ **عَلَيْهِم الذِّلَّةُ**﴾ [البقر ٦١]، ونحو قوله: ﴿**إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا**﴾ [المطَفّفين ٣١]، وقوله: ﴿**عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ**﴾ [البقرة ٢٤٦]، وقوله: ﴿**فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾ [البقرة ٩٣]، وقوله: ﴿ **وَبِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾

---

[1] انظر : السبعة ، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/ ٤٣، ٤٤، ٤٥، والتيسير ، ٢٧.

[البقرة ١٦٦]، وغيرها ، فإنّ حمزة والكسائي يقرأان بضم الهاء والميم ، نحـــو: ﴿ **عليهُمُ القتالُ** ﴾ [البقرة ٢٤٦]، ونحو قوله : ﴿ **في قلوبِهُمُ العِجْلَ** ﴾ [البقرة ٩٣]، ونحـــو: ﴿**بِهُمُ الأَسْبَابُ**﴾ [البقرة ١٦٦]، وجاءت هذه القراءة على الأصل [١]، وهي لغة قريش والحجـــاز ومن حولهم من فصحاء اليمن [٢]، ويقرأ عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر بضـــم الميـــم وكسر الهاء، نحو: ﴿**عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ**﴾ [البقرة ٢٤٦]، ونحو: ﴿**بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ [البقرة ١٦٦]، ونحو قوله تعالى : ﴿ **في قلوبِهِمُ العِجْلَ** ﴾ [البقـــرة ٩٣]، وأمـــا أبـــو عمـــرو، فيقـــرأ بكسر الهاء والميم، نحو قوله تعالى :﴿ **وَعَلَيهِمِ الْقِتَالُ** ﴾ [البقرة ٢٤٦]، ونحـــو قولـــه تعالى : ﴿ **في قلوبِهِمِ العِجْلَ** ﴾ [البقرة ٩٣]، ونحو قولـــه تعـــالى : ﴿ **بِهِمِ الأَسبابُ**﴾ [البقرة ١٦٦]، وهذه القراءة ناتجة بسبب التأثر الصوتـــي (الإتبـــاع)، وهـــي لغـــة تميـــم ونجد عامة [٣]، أي إنّنا في هذه القراءات أمام حذف متفق عليه، فـــالجميع يحـــذف لالتقـــاء الساكنين . والحذف بحسب نوع الحرف المحذوف نوعان: حذف للواو عند من ضمّ الميم [٤] وهم جميع القراء السبعة ما عدا أبا عمرو الذي يكسر الميم، وحذف للياء عند أبي عمـــرو؛ لأنه كسر الميم والهاء، والحذف في الياء والواو طلباً للخفّة، ولالتقاء الساكنين [٥].

٢- إذا سبقت ميمُ الجمع بهاء قَبْلها ضمٌ أو فَتْح أو سكون، أو إذا سبقت بغير هاء، نحو الكـــاف. والتـــاء المضمومتيـــن فـــي نحـــو قولـــه تعـــالى: ﴿ **يَلْعَنُهُمُ اللهُ**﴾ [البقـــرة ١٥٩]، وقولـــه: ﴿ **عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ**﴾ [البقـــرة ٢١٦]، وقولـــــه تعـــالى: ﴿**وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ**﴾ [آل عمران ١٣٩] ، ونحوها، فإن القراء السبعة يقرأون بضم الميم وصلاً [٦]، أي إن القراء يحذفون الواو اتفاقاً، والعلّة هنا، كما في علّة الحذف في الميم التي يليها ساكن وقبلـــها هـــاء مسبوقة بكسر أو ياء ساكنة، أي طلباً للخفّة، ولالتقاءِ الساكنين.

---

(١) انظر : الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/ ٤٤.

(٢) نفسه، ص ٤٥، ٤٦.

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط، ٥/ ٢٦٢، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٤٦.

(٤) حجة من ضم الميم أنه لما وجـــب تحريكها لالتقاء الساكنين ردّ حركتها الأصلية خلافاً للمشـــهور ، ومـــن كسر الميم فعلى الأصل في التقاء الساكنين، وذكر أبو علي الفارسي أن الحركة تحذف بعد ميم الجمـــع ولا تحذف بعد هاء الكناية، ففي ميم الجمع عند حذف الواو والياء تحذف حركة الميم أيضاً في الوصل والوقف، لأن إثبات الحركتين بمنزلة إثبات الحرفين، والحركتان وقعتا منعاً لالتقاء الساكنين انظر الحجة فـــي علـــل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ٥٨، ٥٩، ٦٠.

(٥) انظر : المقتضب ١/ ٢٦٨، والحجة في علل القراءات الســـبع، ١/ ٨٠، ٨٢، وسـر صناعـــة الإعـــراب ٢/ ٣٦٠، وشرح المفصل ٣/ ٩٢. وهمع الهوامع، ١/ ٢٠٠.

(٦) انظر : السبعة ١٠٩، والتيسير ٢٧.

ثانياً: إذا تلا الميم متحرك [1]

١- إذا سبقت ميمُ الجمع بهاءٍ قبلها كسرة أو ياءٌ، نحو قوله تعالى: ﴿ **عَلَيْهِم وَلَا**﴾ [الفاتحة ٧]، وقوله: ﴿ **عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى**﴾ [البقرة ٧]، وقوله : ﴿ **وَعَلَيْهِم أَنذَرْتَهُمْ**﴾ [البقرة ٦]، ونحوه، فإن أبا عمرو وعاصم وابن عامر والكسائي يقرأون بكسر الهاء وإسكان الميم، نحو قوله تعالى : ﴿ **عَلَيهِمْ وَلَا**﴾ [الفاتحة ٧]، واختلف عن نافع فقرأ قالون بخلاف عنه بكسر الهاء وضم الميم ووصلها بواو، نحو: ﴿ **عَلَيهِمُو وَلَا**﴾ [الفاتحة ٧]، وبكسر الهاء وإسكان الميم نحو: ﴿ **عَلَيهِمْ وَلَا**﴾ [الفاتحة ٧]، وقيل عن قراءته برواية قالون أنت فيها مخيّر [2]، وقرأ ورش عن نافع بكسر الهاء وإسكان الميم نحو: ﴿ **عَلَيْهِمْ وَلَا**﴾ [الفاتحة ٧]، إذا لم تلِ الميم همزةُ قطعٍ، أمّا إذا ولي الميم همزة قطع فإنه يقرأ بكسر الهاء وضم الميم ووصلها بواو، نحو: ﴿ **عَلَيهِمُو ءَأَنذَرْتَهُمْ**﴾ [البقرة ٦].

وقرأ حمزة بضم الهاء في غير (عليهم ولديهم وإليهم)، إذا لقي الهاء والميم ساكن، نحو : ﴿ **عليهُمُ الذِّلَّةُ**﴾ [البقرة ٦١]، وبإسكان الميم وكسر الهاء، إذا لم يلِ الهاء والميم ساكن، نحو: ﴿ **وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ**﴾ [الأنفال ١٦]، ونحو ﴿**بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام ١]، أما في المواضع الثلاث وهي: {عليهم ولديهم وإليهم} فإنه يقرأ بإسكان الميم وضم الهاء، نحو: ﴿ **عَلَيهُمْ وَلَا**﴾ [الفاتحة ٧] [3]، "لأنهن إذا وليهُنَّ ظاهر صارت ياءاتُهُنَّ ألفاتٍ" نحو: على القوم، ولدى القوم، وإلى القوم.

أمّا ابن كثير فإنه يقرأ بضم الميم مع وصلها بواو، سواءٌ وليها همز أو غير همز، وسبقت بهاء مكسورة أو مضمومة، نحو: ﴿ **عَلَيْهِمو وَلَا**﴾ [الفاتحة ٧]، وقوله: ﴿ **عَلَى قُلُوبِهِمو وَعَلَى**﴾ [البقرة ٧]، وقوله: ﴿**وعلى سَمْعِهِمو وعلى**﴾ [البقرة ٧]، وشبه ذلك، ويمكن تلخيص مذاهب القراء السبعة في حذف الواو وزيادتها عند ميم الجمع بالجدول الآتي [4]:

---

[1] انظر القراءات في : السبعة : ١٠٨ -١١٠، والتيسير : ٢٧.

[2] انظر : السبعة ، ١٠٨.

[3] السبعة : ١١١.

[4] الجدول يمثل القراءات من حيث اختلاف القراء في حذف الواو وزيادتها فقط.

ت	موضع ميم الجمع	القراءة وقفاً	القراءة وصلاً	
			زيادة واو	حذف الواو
١-	مسبوقة بهاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة، ويليها ساكن.	بلا واو	-	الجميع
٢-	مسبوقة بهاء قبلها ضم أو فتح أو سكون ويليها ساكن.	بلا واو	-	الجميع
٣-	مسبوقة بهاء قبلها كسر أو ياء ويليها متحرك:			
	أ- المتحرك همزة قطع.	بلا واو	قالون بخلاف عنه وورش وابن كثير	الباقون
	ب- المتحرك غير همزة القطع.	بلا واو	قالون بخلاف عنه وابن كثير	الباقون

ويتّضح من الجدول أن القراء السبعة يحذفون الواو وقفاً موافقة للرسم القرآني، وجميعهم يحذف الواو وصلاً إذا تلا الميم ساكن، وابن كثير يزيد الواو بعد الميم، إذا تلاها متحرك وبلا شرط، وقالون بخلاف عنه بزيادة الواو، وورش عن نافع يزيد الواو، إذا تلاها متحرك بشرط أن يكون المتحرك همزة قطع ، والباقون وهم نافع في رواية ورش وقالون بخلاف عنه وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر يحذفون الواو وصلاً ووقفاً.

مواضع حذف الواو وزيادتها عند هاء الكناية

وهاء الكناية عند القرّاء من الأصول التي تناولها العلماء في باب خاص، يبين مذاهب القراء السبعة في حذف وزيادة صلتها وفي نوع حركتها، وهاء الكناية مصطلح كوفيّ، يقابله عند البصريين هاء الضمير أو الإضمار [١].

وهي حرف الهاء رسماً، التي تتصل بالاسم نحو: دارِهِ، وعِنْدَهُ، وبالفعل نحو: ضَرَبَهُ، وضَرَبُوه، وبالحرف نحو: بِهِ وإنَّه، وفِيهِ. وترسم هاء الكناية هاءً متصلة في آخر الكلمة، ولا ترسم صلتها، ومثلها في ذلك ميم الجمع ، ترسمان خطاً دون صلتهما، وتثبتان لفظاً مع صلتهما أو بدون صلتهما، ولذلك فقد ذكرهما ابن الجرزي في باب ما يوقف عليه على مرسوم الخط [٢].

وذكرت هاء الكناية في القرآن الكريم في آخر الكلمة في حوالي (٣٣٥٤) ثلاثة آلاف وثلاث مائة وأربعة وخمسين موضعاً، وكما في الجدول الآتي [٣]:

---

[١] انظر: الكتاب ٤/ ١٩٠، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/ ١٥١، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣٠٩.

[٢] انظر : باب الوقف على مرسوم الخط، (النشر ٢/ ١٢٨-١٦٠).

[٣] الإحصائية مأخوذة عما ورد في معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ، انظر ص : ٧٤٢، ٧٥٠، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٨٤-٧٨٩، ٨٠٥، ٨٠٧، ٨٠٩، ٨١٢.

ت	حالة الضمير	الموضع	عدد مرات وروده في القرآن
١-	ضمير جر متصل بالأسماء	فِعلِه	١٢٣٤
٢-	ضمير نصب متصل بالأفعال	فَعلَهُ	٠٧٣٩
٣-	ضمير نصب منفصل	إيّاهُ	٠٠٠٨
٤-	ضمير نصب متّصل بالحروف	أنّهُ	٠٠٤٠
		إنّهُ	٠٠١٨٦
		كأنّهُ	٠٠٠٠٥
		لعلّهُ	٠٠٠٠٣
		لكنّهُ	٠٠٠٠١
		المجموع	٢٣٥
٥-	ضمير جر متصل بالحروف	إليه	٩٧
		به	٣٢٩
		عليه	١٥٢
		لَهُ	٣٠٨
		عنْهُ	٠٣٧
		فيهِ	١٢٦
		مِنْهُ	٠٨٩
	المجموع	-	١١٣٨
	المجموع الكلي لهاء الكناية	-	٣٣٥٤

تبين هذه الإحصائية كثرة ورود ضمير الغائب في القرآن الكريم، ولبيان مواضع الحذف والزيادة في هذه الحالة، فإني قسّمتها إلى ما يتعلق بحرف الواو ، وما يتعلق بحرف الياء. فأمّا ما يتعلّق بالواو، فهي بحسب أنواعها، تنقسم على ضربين: في حالة الوقف، وفيها اتّفق القرّاء السبعة على حذف الصلة سواء كانت واواً أمْ ياءً. وفي حالة الوصل، ويمكن تقسيم أمثلة حذف الواو وزيادتها إلى ما يلي:

أولاً: هاء الكناية التي يليها ساكن

اتّفق القراء السبعة على حذف الواو أو الياء لئلا يجتمع ساكنان [1] فقرأوا بلا صلة في نحو قوله تعالى : ﴿ **عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ** ﴾ [الكهف]، وقوله تعالى: ﴿ **مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ** ﴾ [الأعراف ٧٥] ، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [المائدة ١٨]، وقوله

---

[1] انظر : إتحاف فضلاء البشر، ١/١٤٩.

تعالى: ﴿ وَبِأَنِيبِهِ الْمَوْتُ﴾ [إبراهيم ١٧]، وقوله تعالى: ﴿نصره اللَّهُ﴾ [التوبة ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ [فاطر ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة ٢٤٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ﴾ [الحج ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿تَذَرُّوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهف ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿ عَنْهُ السُّوءَ﴾ [يوسف ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ﴾ [النازعات ٢٠]، وشبه ذلك.

والخلاف في مثل هذه المواضع لا يقع في الحذف والإثبات، وإنما يقع في حركة الهاء، باستثناء موضع واحد، ورد في قوله تعالى: ﴿عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس ١٠]، فقرأ البزّي بواو على الأصل (عنهو)، والباقون على مذهبهم [١].

٢- هاء الكناية التي يليها متحرك

وفيما يخص حذف الواو وزيادتها، يمكن تقسيم هاء الكناية التي يليها متحرك إلى قسمين:

أ- إذا سبقت الهاءُ بفتح أو ضمّ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا﴾ [البقرة ٢٧٠]، وشبه ذلك، فإن القرّاء السبعة اتفقوا على إثبات الواو وصلاً، فقرأوا (يخلفهُو، وخَلَقَهُو، وصَاحِبُهُو، ويُعْلَمُهُو) على الأصل، وعلة ذلك أن الهاء حرف خفي يختفي في اللفظ إذا اندرج بعد حرف قبله [٢]، ولخفائه قوّوه بزيادة الواو [٣]، إلاّ أنّهم اختلفوا في ثلاثة مواضع، وعلى النحو الآتي:

---

(١) انظر : السبعة ، ٦٧٢، التيسير ٣٤، والبزّي هو أحمد بن محمد بن أبي بزّة المكّي، رواية ابن كثير المكيّ (التيسير، ١٨).

(٢) انظر : المقتضب، ١/ ١٥٥، والرعاية ، ١٠٢، والنشر، ١/ ٢٠٤، وإتحاف فضلاء البشر، ١/ ١٤٩.

(٣) انظر : الرعاية ، ١٠٣، والتمهيد في علم التجويد، ٩٣.

ت	السورة	رقم الآية	الموضع	القراءة وصلاً [1]
١-	الزمر	٧	(يَرضَهُ لَهُم)	قرأ نافع وعاصم وحمزة وهشام [2] بخلاف عنه باختلاس ضمة الهاء والباقون على مذهبهم بواو.
٢	الزلزلة	٧	(خَيْراً يرَهُ)	في الموضعين من الزلزلة أسكن هشام الهاء، والباقون على مذهبهم بواو.
٣	الزلزلة	٨	(شراً يرَهُ)	

ومن هذا العرض يتضح أن نافعاً وعاصماً وحمزة خالفوا مذهبهم في موضع واحد، في حين خالف هشام مذهبه في المواضع الثلاثة، وحافظ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي على مذهبهم في الهاء التي يليها متحرك ومسبوقة بفتح أو ضم.

ب- إذا سبقت الهاءُ بساكن غير الياء، ووليها متحرك، كما في قوله تعالى: ﴿ **مِنْ بَعْدِ مَآ عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ **فَلْيَصُمْهُ وَمَن**﴾ [البقرة ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ**﴾ [يوسف ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ **فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ**﴾ [القلم ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ **نَدْعُوهُ إِنَّهُ**﴾ [الطور ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ **فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [لقمان ٧]، وشبه ذلك، فإنّ ابن كثير يقرأ بوصل الهاء واواً نحو: عقَلوهو، وشَروْهو، واجْتَباهو، وندعوهو، ونحوها، والباقون بضم الهاء من غير واو، إلاّ ما ورد في رواية المسيبي عن نافع أنّه يصل الهاءَ واواً في قوله تعالى: ﴿ **وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾ [طه ٣٢]، وما روي عن هشام من أنّه كان يقرأ ما ورد في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ**﴾ [الأعراف ١١١]، و [الشعراء ٣٦]، بهمزة وضم الهاء وواو (أرجئْهُو) [3].

وبهذا يمكن توضيح أمثلة ما ورد من حذف الواو وزيادتها في هاء الكناية، ومذاهب القراء السبعة بالجدول الآتي:

ت	موضع هاء الكناية	القراءة وقفاً	القراءة وصلاً	
			زيادة الواو	حذف الواو
١-	هاء الكناية التي يليها ساكن	بلا واو	-	الجميع
٢-	هاء الكناية التي يليها متحرك:			
	أ- ومسبوقة بفتح أو ضم	بلا واو	الجميع	-
	ب- ومسبوقة بساكن غير ياء	بلا واو	ابن كثير	الباقون

---

(١) انظر : القراءات على التوالي في التيسير، ١٥٣، ١٨٢، ٩٢.

(٢) هو أبو الوليد هشام بن عمار، رواية ابن عامر الشاميّ، التيسير، ١٩.

(٣) انظر : التيسير ، ٩٢.

ويتبين من هذا العرض أن القراء السبعة قرأوا بحذف الواو وفقاً، ويزيد الجميع الواو بعد هاء الكناية التي يليها متحرك ومسبوقة بفتح أو ضم، ويزيد ابن كثير الواو إذا سبقت الهاء بساكن غير ياء.

ب- مواضع زيادة الواو

بعد أن ذكرت مواضع حذف الواو وزيادتها لفظاً ورسماً إذا كانت الواو محذوفة في الرسم، فإني هنا سأتناول مواضع حذف الواو وزيادتها لفظاً ورسماً إذا كانت الواو زائدة في الرسم، فقد ذكر علماء الرسم مواضع زيادة الواو في الرسم القرآني وهي قليلة [1] مقارنة بالألف، فقد زيدت الواو باطّراد في الكلمات التالية: (أولئك، وأولئكم، وأولو، وأولي، وأولات) وشبه ذلك، وحيث وقعت في القرآن فهي زائدة رسماً.

واختلف في زيادة الواو في قوله تعالى: ﴿**سَأُوريكُم**﴾ [الأعراف ١٤٥]، و[الأنبياء ٣٧]، فوردت بواو في مصاحف أهل المدينة وسائر العراق [2]، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَأُوصَلِّبَنَّكُمْ** ﴾ [طه ٧١]، و[الشعراء ٤٩]، فوردتا في بعض المصاحف بواو بعد الهمزة، وفي بعضها الآخر بلا واو [3]، وقيل الأشهر زيادتها [4].

وعن علّة زيادة الواو في مثل هذه المواضع، فإن أبا عمرو الداني يذكر أن الزيادة للفرقان أو لبيان الهمزة [5]، وأوضح ذلك بقوله: [6] "والعرب لم تكن أهل شكل ونقط، وإنما كانت تفرق بين ما يشتبه ويشكل مما تتفق صورته ويختلف لفظه أو معناه بالحروف، ألا تراهم كتبوا (عمرو) بالواو للفرق بينه وبين (عمر) ، وكتبوا (أولئك) و (أولي) بالواو للفرق بينهما وبين إليك وإلى، وكتبوا (مائة) بالألف للفرق بينها وبين منه ، في نظائر لذلك، وهم مع ذلك لا يلفظون تلك

---

(١) انظر : باب ذكر ما زيدت الواو في رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة، المقنع، ٥٣، وأنظر : زيادة الواو في الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، ص ٥٤.

(٢) المقنع ، ٥٣.

(٣) المقنع ، ٥٣.

(٤) الجامع، ٥٤.

(٥) المقنع، ٥٣.

(٦) الموضح في الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني، مخطوط، نقلاً عن رسم المصحف لغانم الحمد، ٨٤.

الحروف التي قد أدخلوها للفرق"، وردّد معظم علماء علماء السلف هذه العلّة، فالواو في (عمرو) زائدة للفرق بينه وبين (عمر)، والواو في (أولئك) زائدة للفرق بينهما وبين (إليك) [١].

وقد شكك ابن درستويه بعلة التفرقة، فقال: [٢] "ولو زيدت الواو في كل اسم أشبه آخر لصار أكثر الكلام بواو مثل قَلْب وقُلْب، وقَدْر وقِدر" ، وخالف ابن البناء المراكشي (ت ٧٩٤هـ) سابقيه، فرأى أن الواو زائدة للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود، فالواو في قوله تعالى : ﴿**سأوريكم آياتي**﴾ [الأنبياء ٣٧] زيدت تنبيهاً على ظهور ذلك الفعل للعيان في أكمل ما يكون [٣]، ولو سلّمنا بذلك، فهل يدلّ حذف الواو وفي بعض المصاحف على عدم ظهور الفعل للعيان؟ وذهب البعض إلى أن الواو الزائدة هي تمثيل للضمّة التي للهمزة، فالعرب في قديم الزمان كانت تشير إلى الحركات القصيرة برموز الحركات الطويلة، يقول أبو عمرو الداني [٤]، "إن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط، فكانت تصور الحركات حروفاً، لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن، فتصور الفتحة ألفاً، والكسرة ياء، والضمة واواً"، ونقل السيوطي أن الكرماني قال في العجائب [٥]: "كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي ألفاً، وصورة الضمة واواً، وصورة الكسرة ياء، فكتبت (لا أوضعوا) ونحوه بالألف، مكان الفتحة، و (ايتاي ذي القربى) بالياء مكان الكسرة و (أولئك) ونحوه بالواو مكان الضمّة، لقرب عهدهم بالخط الأول"، وقد أيّد بعض المحدثين هذا المذهب في تفسير زيادة الواو في (أولئك) [٦].

ولو تمعنا في تاريخ الكتابات السامية عامة، والنبطية والعربية خاصة، فإننا سنرى ما ينفي تمثيل الحركات بالحروف التي من جنسها، ولو صحّ ذلك لرأينا رسم المصحف مليئاً بالحركات الممثلة بالحروف، وهذا لم يكن.

والتفسير الصحيح هو ما ذهب إليه غانم الحمد من أنّ زيادة الواو بعد الألف منسجمة تماماً مع ما تؤول إليه الهمزة عند التخفيف وعندما تُنطقُ في كلامٍ متصل، أو عندما تتصل بأوّل

---

[١] انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة، ٢٠٠، ٢٠١، وهمع الهوامع للسيوطي ، ٦/ ٣٢٤ – ٣٢٨، وتهذيب اللغة للأزهري، ١٥/ ٦٧٥.

[٢] كتاب الكتاب لابن درستويه، ص ٤٦.

[٣] البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٨١.

[٤] المحكم، ١٧٦، ١٧٧.

[٥] الإتقان في علوم القرآن ٤/ ١٥١.

[٦] انظر : دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي، ص ١٥١، ١٧٣.

الكلمة زوائدُ كالسين في (سأوريكم) تجعل الهمزة المبتدئة في حكم الهمزة المتوسطة [1]، وقد مثّل الرسمُ العثمانيُّ هذه الزيادة النطقية في حالة الوصل. فرسمت الواو بعد الهمزة.

وأمّا زيادة الواو المثبتة رسماً في القراءات السبع، فلم ترد في أي موضع من القراءات السبع، ولهذا فإن مواضع حذف الواو وزيادتها في القراءات السبع، تنحصر فيما ورد من حذف الواو وزيادتها عند ميم الجمع وهاء الكناية.

ثالثاً: مواضع حذف الياء وزيادتها

قبل الحديث عن أمثلة الحذف عند القراء السبعة، لا بدّ من الإشارة إلى مواضع حذف الياء رسماً عند علماء الرسم.

يلاحظ في رسم القرآن الكريم كثرة إثبات الياء خاصة إذا وقعت في وسط الكلمة، سواءٌ كانت في الاسم، نحو ياء (الظالمين) في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ [آل عمران ٥٧]، وياء (مستقيم) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [هود ٥٦]، أم في الفعل، كما في ياء (نستعين) في قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [سورة الفاتحة ٥]، وياء (يهدين) في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** ﴾ [الشعراء ٧٨]، وأمثلة ذلك كثيرة، تؤكد رسوخ تمثيل الياء في الكتابة العربية في ذلك الوقت. ومع أن الياء ثابتة رسماً في أغلب المواضع التي تقع فيها وسطاً، إلا أنها حذفت أحياناً نحو حذف الياء في وسط الكلمة إذا تتابعت الياء المدّية، والياء الساكنة، في كلمة واحدة، كراهةَ اجتماع صورتين متفقتين في الكلمة الواحدة [2]، ومن أمثلة ذلك ما ورد في كلمة (النبيين) في قوله تعالى: ﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾ [البقرة ٦١]، وكلمة (الأميين) في قوله عالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** ﴾ [آل عمران ٧٥]، وكلمة (الحَوَارِيّين) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ** ﴾ [المائدة ١١١]، وكلمة (ربّانيّين) في قوله تعالى: ﴿ **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** ﴾ [آل عمران ٧٩]، والأصل في رسمها أن ترسم بياءين كما في كلمة (يُحييكُم) في قوله تعالى: ﴿ **يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** ﴾ [البقرة ٢٨]، وكلمة (حُيّيتم) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ** ﴾ [النساء ٨٦]، وكلمة (يُحيِيها) في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي**﴾ [يس ٧٩].

---

[1] انظر : رسم المصحف، ص ٣٨٥، ٣٩١.

[2] أنظر : المقنع ، ٤٩.

وإذا كان حذف الياء رسماً في وسط الكلمة قليلاً، فإنّه في آخر الكلمة كثير، وقد تناول علماء الرسم حذف الياء في وسط الكلمة وآخرها، فقسم أبو عمرو الداني ما حذف رسماً إلى قسمين: ذكر في الأول أمثلة ما حذفت منه الياء رسماً في غير مواضع النداء، وبحسب تسلسل سور القرآن الكريم، ثم ذكر حذف الياء من المنادى المضاف إلى نفسه، معللاً الحذف في القسمين بأنه اجتزاء بكسر ما قبل الياء [1].

وقسم ابن البناء المراكشي الياء المحذوفة رسماً إلى قسمين [2]:

١- الياء المحذوفة رسماً وثابتة لفظاً، والحذف باعتبار ملكوتي باطن، وهي قسمان:

أ - الياء ضمير متكلم، نحو حذف ياء (فَاعْبُدونِي) في قوله تعالى: ﴿ **وأنا رَبُّكُم فَاعبدُونِ**﴾ [الأنبياء ٩٢].

ب- الياء لام كلمة أصلية، نحو حذف ياء (يَسْرِي) في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إذا يَسْرِ**﴾ [الفجر ٤].

٢- الياء المحذوفة رسماً (خطاً)، وتلاوة (لفظاً)

ويمكن تقسيم مواضع حذف الياء رسماً في آخر الكلمة إلى ما يلي:

١- في النداء

كثر حذف الياء في آخر الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، سواء سبق المنادى بحرف نداء ظاهر لفظاً ورسماً، أم سبق بحرف نداء مقدر محذوف لفظاً ورسماً، وفي الحالين تسقط ياء المتكلم، ويكتفي بالكسرة نحو حذف ياء (قومي) [3] في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ**﴾ [طه ٨٦]، ونحو حذف ياء (ربّي) [4] في قوله تعالى: ﴿**يا رَبِّ إنّ قَومِي**﴾ [الفرقان ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿**يا رَبِّ إنّ هؤلاءِ**﴾ [الزخرف ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿**فَالَتْ رَبِّ إنّي وضَعْتُها أُنْثى**﴾ [آل عمران ٣٦]، ومع أنّ حذف الياء هنا جاء مطّرداً، إلاّ أنّه ورد موضعان أثبتت فيهما الياء باتفاق، وهما قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا**﴾ [الزمر ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ **يا عِبادِيَ الَّذينَ آمَنُوا**﴾ [العنكبوت ٥٦]، وموضع واحدٌ

---

[1] انظر : (باب ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها)، المقنع، ٣٠-٣٤.

[2] انظر : عنوان الدليل من رسوم خط التنزيل، ٩٣-٩٨، والبرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٩٩.

[3] وردت كلمة (قوم) محذوفة الياء في (٤٧) موضعاً، انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص : ٥٨٥.

[4] وردت كلمة (ربّ) محذوفة الياء في (٦٧) موضعاً، منها موضعان سبقا بأداة النداء، انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص : ٢٨٧.

باختلاف ورد في قوله تعالى: ﴿يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَومَ﴾ [الزخرف ٦٨]، ففي مصاحف أهل المدينة رسمت الياء، وفي مصاحف أهل العراق بلا ياء [١].

٢- في رؤوس الآي

ويقصد برؤوس الآي الفواصل القرآنية، وهي حروف متشاكلة في المقاطع توجب إفهام المعاني [٢] والفاصلة في القرآن كالقافية في الشعر [٣]، وهي الكلمة التي تختم بها الآية، ويتم بها معناها [٤]، وعدد الياءات المحذوفة رسماً في رؤوس الآي (٨٨) ثمانية وثمانون موضعاً [٥]، ومن أمثلتها: حذف ياء المتكلم في الأفعال التالية: (يهديني، يسقين، يشفيني، يُحْيِيني) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * والَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وإذا مرضتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * والَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١]، وفي الأسماء نحو قوله تعالى: ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص ٨] وقوله تعالى: ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك ١٧]، وغيرها.

ومنها أيضاً حذف الياء الأصلية في الأفعال والأسماء، لحذفها لفظاً عند الوقف على رؤوس الآي، ومن هذه المواضع حذف ياء (يسري) في قوله تعالى: ﴿ وَالَّيلِ إِذا يَسْرِ﴾ [الفجر ٤]، وحذف ياء (التنادي) في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر ٣٢]، وغيرها من المواضع.

وعلل الحذف في الرسم بعلّة اتّباع اللفظ، واللفظ في رؤوس الآي يكون وقفاً، والعرب في كلامها إذا وقفت حذفت ما لا تحذفه وصلاً [٦]، قال سيبوية [٧]: "وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل" وقد أشار الفرّاء إلى أن حذف الياء جائز في

---

[١] انظر : المقنع، ٣٤.

[٢] انظر : إعجاز القرآن للباقلاني، ط١، ص ٢٧٣، وانظر رسالة الرماني (النكت في إعجاز القرآن) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف، ط٢، ص : ٩٧.

[٣] الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/ ٢٨٨، وشرح المفصل ٩/ ٧٨،

[٤] الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، دار المنارة ، ط١، ص : ٤١.

[٥] انظر : المقنع، ٤٦، ٤٧، وباب الهجاء، ١١٢، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، ٤٨، ٤٩.

[٦] انظر : الكتاب ٢، ٢٨٩، ٢٩٢.

[٧] الكتاب، ٢/ ٢٨٩، وانظر : شرح المفصل، ٩/ ٧٨.

كلام العرب، فقال [1] "وليست تهيَّبُ العربُ حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً، من ذلك (ربي أكرَمَن - و- أهانَن) في سورة الفجر [٨٩/ ١٥، ١٦] وقوله: ﴿ **أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ**﴾ [النمل ٢٧/ ٣٦]، ومن غير النون (المناد) و (الداع)، وهو كثير، ويكتفي من الياء بكسر ما قبلها"، ومن مذاهب العرب أنها تحذف الياء من الاسم غير المعرفة وقفاً، كما في قولهم: هذا غلامِ، وقد أسقانِ والأصل (غلامي) و (أسقاني) بضمير المتكلم، وقد تحذف الياء وقفاً في الاسم المعرف بأل أيضاً، سواءٌ كانت الياء أصلية، نحو: الدّاعِ، أو زائدة، نحو: المنادِ. فحذف الياء في الرسم جاء ليوافق حذفها لفظاً، وسيتم ايضاح علل الحذف والزيادة في هذه الأمثلة وغيرها لاحقاً.

٣- في حشو الآي

ويقصد بحشو الآي كل كلمات الآية عدا رأسها، ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر ٩]، كل الكلمات واقعة في حشو الآية ما عدا كلمة (لحافظون) التي وقعت في رأس الآية، والياءات المحذوفة في حشو الآي يقصد بها كل ياء حذفت من آخر كلمة ووقعت في حشو الآيات، وكما حذفت الياء في النداء ورؤوس الآيات، كذلك حذفت في حشو الآيات، كما في حذف الياء رسماً في الأفعال، في قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [البقرة ١٩٧]، وقوله تعالى: ﴿ **وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾ [المائدة ٤٤]، وغيرهما.

وحذفت الياء الأصلية رسماً في حشو الآي، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ**﴾ [الإسراء ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا**﴾ [الكهف ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾ [الشورى ٣٢]، وغيرها من المواضع.

٤- في الاسم المنقوص

والاسم المنقوص كل اسم انتهى بياء مسبوقة بكسر، نحو، قاضي، ووادي، ورامي، ونحوها. وقد أجمع علماء الرسم والقراءات والنحاة على حذف الياء رسماً ولفظاً في كل اسم آخره ياء مسبوقة بكسر، ولحقه تنوين جر أو رفع، منعاً لالتقاء الساكنين في الوصل [2]، كما في حذف الياء في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾ [البقرة ١٧٣]،

---

[1] معاني القرآن، ١/ ٩٠.

[2] انظر : المقنع، ٣٤.

وحذفها في قوله تعالى: ﴿ **فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ [الرعد ٣٣]، وحذفها في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ فَوْقِهِم غَوَاشٍ** ﴾ [الأعراف ٤١]، وغيرها مما يكون رأس آية أو حشواً.

ومجموع ما حذف من نحو ذلك ثلاثون حرفاً، وردت في سبعة وأربعين موضعاً [١]، واتفق القراء على قراءتها بالتنوين وصلاً، وبلا ياء وقفاً اتباعاً للرسم، إلا أن ابن كثير يقف وحده بالياء في عشرة مواضع وأربعة أحرف، وهي : (هادٍ، ووالٍ وواقٍ وباق) [٢].

٥- عند التقاء ساكنين :

حذفت الياء رسماً في آخر الكلمة إذا وليها ساكن في (١٨) ثمانية عشر [٣] موضعاً، ذكرها القرّاء في الياءات المحذوفة رسماً، ومنها : قوله تعالى : ﴿ **وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النساء ١٤٦]، وقوله ﴿ **نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس ١٠٣]، وقوله تعالى : ﴿ **بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾ [طه ١٢]، وقوله تعالى : ﴿ **وَادِ النَّمْلِ** ﴾ [النمل ١٨]، وقوله تعالى : ﴿ **وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ** ﴾ [المائدة ٣]، وقوله تعالى : ﴿ **يَقْضِ الْحَقَّ** ﴾ [٤] [الأنعام ٥٧]، وقوله تعالى : ﴿ **لَهَادِ الَّذِينَ** ﴾ [الحج ٥٤]، وغيرها [٥].

وعن علّة حذف الياء في الرسم، فإنّ الرسم جاء على اللفظ، واللفظ كما علّله القدماء التقى فيه ساكنان، فحذفت الياء لفظاً وتبع الرسم الحذف لفظاً، وقد أوضح القرّاء هذه العلّة الصوتية بقوله [٦]: " وكل ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم، وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضمّة من الواو وبالكسرة من الياء"، وأشار مكيّ إلى هذه الظاهرة بقوله [٧] : " أن تحذف الساكن الأول من كلمتين، إذا كان حرف مدّ ولين، فتحذفه لالتقاء الساكنين، ويبقى ما قبله من الحركة يدل عليه ، وذلك قولك : يقي الرجل، وقوا الرجل، وذا المال " وبين

---

[١] انظر أمثلة ذلك في : المقنع ٣٤، والجامع ٤٦، والنشر ٢/ ١٣٦.

[٢] ومواضع هذه الأحرف كما يلي : هاد (الرعد ٧، ٣٣ ، الزمر ٢٣، ٣٦، غافر ٣٣) ووال (الرعد ١٠) وواق (الرعد ٣٤، ٣٧، غافر ٢١) وباق (النحل ٩٦).

[٣] انظر : الجامع ، ٤٧، ٤٨، وسيتم إثباتها لاحقاً في أمثلة الياءات الزوائد.

[٤] عند من جعلها من القضاء وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر، فقرأوا (يقضِ الحقَّ). انظر : التيسير، ٨٥.

[٥] انظر لأمثلة أخرى في المقنع، ٣٤، والجامع ٤٦.

[٦] معاني القرآن، ١/ ١/ ٣٧٧، ٢/ ٢٧، ١١٧.

[٧] الكشف، ١/ ١٧٧.

أبو عمرو الداني سبب كتابتها بلا ياء بقوله [1] : "وذلك من حيث عاملوا في كثير من الكتابة اللفظ والوصل، دون الأصل والقطع، ألا ترى أنّهم لذلك حذفوا الألف والياء والواو في نحو قوله (أيُّه المؤمنون) و (سوف يؤت الله) و (يدعُ الإنسان) وشبهه، لما سقطن من اللفظ، لسكونهنّ وسكون ما بعدهن ، وبنوا الخطّ على ذلك فأسقطوهن منه"، وبيّن ابن خالوية علة حذف الياء رسماً فقال [2] : " والعلّة فيهنّ، ما أنبأتك من بنائهم الخطَّ على الوصلِ " واختصر ابن وثيق الأندلسي هذه العلّة، فرأى أن الياء حذفت رسماً [3] " مراعاة لسقوطها في اللفظ لساكن بعدها ".

ولو أردنا التمعنّ في المواضع التي حذفت ياؤها عند التقاء الساكنين، لوجدنا أن المقصود بالتقاء الساكنين عند القدماء، هو تشكل المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) وهو بناء مقطعي مرفوض في العربية إلا في حالة الوقف وفي باب شابة ودابة ونحوهما [4].

وعند الوصل في درج الكلام فإن العربية تلجأ إلى التخلص من المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، فيتكون المقطع الطويل (ص ح ص) الشائع في اللغة العربية، والذي حدث هو أن الحركة الطويلة وهي الياء لقيت حرفاً ساكناً غير متحرك بعدها، فتم تقصير الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة، والحركة القصيرة كما ذكرنا سابقاً لم تكن ممثلة في الرسم العثماني فسقطت الياء من الرسم العثماني الذي مثّل اللفظ وصلاً .

وإذا كانت القراءة وصلاً هي التي أدت إلى حذف الياء رسماً في المواضع الثمانية عشر، فإن الرسم العثماني لم يلتزم بهذه العلّة في كل المواضع، فوردت الياء مثبته رغم التقاء الساكنين، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**يؤتي الحكْمَةَ**﴾ [البقرة ٢٦٩]، وقوله تعالى : ﴿ **أنِّي أوفي الكَيْلَ**﴾ [يوسف ٥٩]، وقوله تعالى : ﴿**بهادي الْعُمْيِ**﴾ [النمل ٨١]، وقوله تعالى : ﴿ **غير مُحلي الصَّيدِ**﴾ [المائدة ١]، وغيرها.

---

[1] المحكم، ١٥٨.

[2] إعراب ثلاثين سورة لابن خالوية، ١٤١.

[3] الجامع لابن وثيق الأندلسي، ٤٧.

[4] انظر التطور النحوي ، لبرجستراسر، ٤٢، وفقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ٤٤، ودراسات في علم اللغة لكمال محمد بشر، القسم الأول ص ١٩٧، ١٩٨، والقراءات القرآنية لعبد الصبور شاهين، ص : ٥٦.

وعلّة ذلك ترجع إلى أن الكتابة في زمن كتابة المصاحف العثمانية لم تكن راسخة ، فظل الكاتب متردداً بين الالتزام بأصل رسم الكلمة منعزلة عن السياق، وبين الاستجابة لواقعها النطقي في الكلام المتصل [1].

٦- بعد هاء الكناية

حذفت الياء رسماً بعد هاء الكناية المسبوقة بكسر وبعدها متحرك، كما في قوله تعالى : ﴿**إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا**﴾ [الإنسان ٩]، وقوله تعالى : ﴿ **وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف ١١٠]، ونحوهما [2]. وسبب الحذف رسماً أن الكتابة في هذه المواضع وافقت اللفظ في حال الوقف [3].

وإذا كانت مواضع حذف الياء رسماً في القرآن الكريم كثيرة، فإن مواضع زيادتها قليلة، وقد ذكر لنا علماء الرسم أن الياء وردت زائدة في الرسم في تسعة مواضع باتفاق [4]، وهي في قوله تعالى: ﴿**أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ**﴾ [آل عمران ١٤٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ **مِنْ نَّبَإِيْ الْمُرْسَلِيْن**﴾ [الأنعام ٣٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ **مِنْ تِلْقَاءِيْ نَفْسِيْ**﴾ [يونس ١٥]، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِيْتَاءِيْ ذِيْ الْقُرْبَىٰ**﴾ [النحل ٩٠]، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَانَاءِيْ الَّيْلِ**﴾ [طه ١٣٠]، وفي قوله تعالى: ﴿ **أَفَإِيْن مِّتَّ**﴾ [الأنبياء ٣٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ **أَوْمِنْ وَرَاءِيْ حِجَابٍ**﴾ [الشورى ٥١]، وفي قوله تعالى:﴿ **بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ**﴾ [الذاريات ٤٧]، وفي قوله تعالى:﴿ **بِأَيِّيْكُمُ الْمَفْتُوْنُ**﴾ [القلم ٦].

وزيدت الياء بخلاف بعد الجيم في (جياءهم، وجياءتهم، وجياء، وجياءوا، وللرّجيال)، وبعد الألف في (بنايينَهِ، وبنايتِ)، وحيث وقعن [5]، ووصف علماء الرسم، هذه الياءات الزائدة رسماً بالمعدومة لفظاً، دلالة على حذفها لفظاً.

---

[1] انظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، لغانم الحمد، ص ٢٩٣.

[2] انظر : الجامع لابن وثيق الأندلسي، ص : ٤٥، ٤٦.

[3] انظر : الكتاب ، ٢/ ٢٩١، والمقتضب، ١/ ٢٥١.

[4] انظر لهذه الأمثلة في : المقنع، ٤٧، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ، ١/ ٣٨٦، وإتحاف فضلاء البشر، ١/ ٩٢.

[5] انظر : الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، ٥٥.

ولو نظرنا إلى بعض تعليلات القدماء لوجدنا أنها متفاوتة وتختلف من عالم إلى آخر، فابن البناء المراكشي يعلل سبب زيادة الياء في (بأييد) بقوله [1]: " إنّما كتبت (بأييد) بياءين فرقاً بين (الأيد) الذي هو القوّة، وبين (الأيدي) جمع (يد)، ولا شك أنّ القوة التي بنى الله بها السماء أحقّ بالثبوت في الوجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في إدراك الملكوتي في الوجود "، وعلل أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي ذلك بقوله [2]: " وأما (بأييد) و(بأييكم) فوجه زيادة الياء فيها – والله أعلم – أن من مذهبه تخفيف الهمزة تقلب الهمزة فيها ياء محضة، لانفتاحها وانكسار ما قبلها، فينبغي أن تصوّر على مذهبه ياء، وينبغي أن تصور على قراءة من يحقق الهمزة ألفاً، فكأنّ هاتين الكلمتين كتبتا على اللغتين، فجعلت كل كلمة منهما بعلامتين، علامة التحقيق وعلامة التخفيف"، وإذا كان تعليل ابن عمّار المهدوي صحيحاً، ويقترب من كون الرسم جاء على اللفظ، إلاّ أنّ ابن خلدون كان متجهاً نحو منحىً آخر، فذكر أن الخط العربي في أولّ الإسلام خلا من الدّقة والإتقان [3] " لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع " ثم ردّ على من علّل ذلك بعلة المعنى بقوله: " ولا تلتفتنّ في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه ، ويقولون في مثل زيادة الألف في (لا أذبحنه): أنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة اليا في (تأييد) أن تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملَهُم على ذلك إلاّ اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الاجادة من رسمه، وذلك ليس بصحيح ". وإن كان ابن خلدون مصيباً في أكثر من وجه ، فإنّه أخطأ عندما تصوّر أن حالة الكتابة في زمنه هي الصحيحة، وأن الكتّاب في أول الإسلام أخطأوا في الكتابة، والصحيح أن الكتابة في كل عصر تمثّل مرحلة من تطوّر الخط ، وكل كتابة في زمانها صحيحة. كما أن رسم المصحف كان جماعياً، فلو أخطأ كاتب لصحّحه الآخر.

والملاحظ في الياءات الزائدة رسماً أنها وقعت في الغالب بعد الهمزة نحو: (أفإين، بأييد، بأييكم، فبإيي، بأيية)، وكانت الياء متوسطة في الكلمة، فخففّت الهمزة المتوسطة المسبوقة بكسر، فخلفتها ياء [4] " ولم يحذف الكتّاب رمز الهمزة بعد سقوطها ويثبتوا رمز الياء التي خلفتها في

---

[1] عنوان الدليل من رسوم خط التنزيل، ٩١، ٩٢، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/ ٣٨٧.

[2] هجاء مصاحف الأمصار، ٩٨.

[3] كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر المسمى بتاريخ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، ١/ ٧٥٧، ٧٩١.

[4] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ص ٣٩٨، ٤٠٣.

حالة التخفيف بل اكتفوا بزيادة رمز الياء دون أن يحذفوا الألف، ومن ثم بدت الهمزة وكأنها كتبت برمزين ".

مواضع حذف الياء وزيادتها في القراءات السبع

يمكن حصر الياءات الزائدة أو المحذوفة في القراءات السبع، في موضعين اطردا في القرآن، وجميعها مما حذفت ياؤه رسماً، وهي:

أولاً: حذف الياء الواقعة بعد هاء الكناية المسبوقة بكسر أو ياء ساكنة، ووليها متحرك أو ساكن.

ثانياً: حذف الياء الواقعة فيما يطلق عليه باسم الياءات الزوائد، وتقسم إلى قسمين:

١- ما وقع في آخر الاسم المنادى.

٢- حذف الياءات الزوائد في غير النداء.

أولاً: حذف الياء وإثباتها بعد هاء الكناية.

يمكن توضيح أمثلة حذف الياء لفظاً في القراءات السبعة عند هاء الكناية على النحو الآتي:

أ- إذا سبقت هاء الكناية بكسر وتلاها متحرك، نحو قوله تعالى: ﴿ **يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً** ﴾ [البقرة ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ **وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ** ﴾ [عبس ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَوْمِهِ إِنَّنِي** ﴾ [الزخرف ٢٦]، وشبه ذلك، فإن القرّاء اتّفقوا على حذف الياء وقفاً، وإثباتها وصلاً في كل القرآن، إلاّ ما ورد من اختلافهم في سبعة مواضع اتصلت فيها الهاء بالفعل المضارع المجزوم، وهي على النحو الآتي [١]:

ت	اسم السورة	رقم الآية	الموضع	القراءة في المواضع السبعة
١	آل عمران	٧٥	(يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم)	أبو بكر، وأبو عمرو، وحمزة بإسكان الهاء في السبعة مواضع، وقالون باختلاس كسرة الهاء فيها، وكذا روى الحلواني عن هشام في الباب كله، والباقون بإشباع الكسرة، والوقف للجميع بالإسكان [٢]
٢	آل عمران	٧٥	(لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)	
٣	آل عمران	١٤٥	(نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ)	
٤	آل عمران	١٤٥	(نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي)	
٥	النساء	١١٥	(نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى)	
٦	النساء	١١٥	(وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ)	
٧	الشورى	٢٠	(نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ)	

---

[١] انظر : التيسير ، ٧٤.

[٢] انظر : التيسير ، ٧٤.

فخالف أبو عمرو وأبو بكر [1] وحمزة مذهبهم، فقرأوا وصلاً بإسكان الهاء، وخالف قالون مذهبه، فقرأ باختلاس كسرة الهاء وصلاً، والباقون على مذهبهم وصلاً [2].

واختلف القراء في موضعين آخرين اتصلت بهما الهاءُ بالفعل المضارع المجزوم، وهما قوله تعالى: ﴿ **وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ** ﴾ [النور ٥٢]، فقرأ أبو عمرو وأبو بكر وخلاّد [3] بخلاف عنه بإسكان الهاء وكسر القاف، وقرأ قالون [4] باختلاس كسرة الهاء، وحفص [5] بإسكان القاف واختلاس كسرة الهاء، والباقون بصلتها بياء وكسر القاف، والجميع بإسكان الهاء وقفاً [6].

والموضع الآخر ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً** ﴾ [طه ٧٥]، فقرأ قالون بخلاف عنه باختلاس كسرة الهاء وصلاً، وأبو شعيب [7] بإسكان الهاء، والباقون بإشباع الهاء، ولا خلاف في الوقف [8].

واختلف أيضاً في ثلاثة مواضع، وردت فيها الهاء مسبوقةً بكسر، ومتصلة بفعل الأمر المبني أصلاً على السكون، وهذه المواضع هي:

١- قوله تعالى: ﴿ **فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ** ﴾ [النمل ٢٨]، فقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة بإسكان الهاء، وقالون يختلس كسرة الهاء، والباقون بإشباع الكسرة على مذهبهم [9].

٢- في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ** ﴾ [الأعراف ١١١] و [الشعراء ٣٦]، فقرأ فيهما ابن كثير وهشام [10] (أرجئْهُو) بهمز وضم الهاء ووصلها بواو ، وقرأ أبو عمرو (أَرْجِئْهُ) بهمز وضم الهاء من غير واو، وقرأ ابن ذكوان [11] (أرجِئْهِ) بهمز وهاء مكسورة من غير ياء، وقرأ قالون (أَرْجِهِ) بلا همز وهاء مكسورة من دون ياء، وقرأ ورش والكسائي (أَرْجِهي) بلا همز

---

[1] هو أبو بكر شعبة بن عياش الحناط، (ت ١٩٤هـ)، راوية عاصم الكوفي، (التيسير ، ١٩).

[2] انظر : التيسير ٧٤.

[3] هو خلاّد بن خالد الصيرفي (ت ٢٢٠هـ)، راوية حمزة الكوفي، (التيسير، ١٩).

[4] هو عيسى بن مينا المعروف بقالون (ت٢٢٠هـ)، راوية نافع المدني، (التيسير ، ١٧).

[5] هو حفص بن سليمان بن المغيرة، رواية عاصم الكوفي (ت ١٩٠هـ) (التيسير ١٩).

[6] انظر التيسير ، ١٣٢.

[7] هو أبو شعيب صالح بن زياد السوسي وقيل له (اليزيدي) (ت٢٠٢هـ)، راوية أبي عمرو (التيسير١٨).

[8] انظر التيسير ، ١٢٤.

[9] انظر : التيسير، ١٣٦.

[10] هو : هشام بن عمار الدمشقي (ن ٢٤٥هـ)، راوية ابن عامر الشامي، (التيسير ١٨).

[11] هو : عبد الله بن أحمد (ت ٢٤٢هـ)، راوية ابن عامر الدمشقي. (التيسير ١٨).

وكسر الهاء ووصلها ياءً، ولا خلاف في الوقف، إلاّ في مذهب مَنْ ضمَّها فالروم والإشمام جائزان وصلاً أو وقفاً [1].

ونخلص إلى أن مذاهب القرّاء السبعة واحدة في الهاء المسبوقة بكسر ، ما عدا المواضع التي اتّصلت فيها الهاء بفعل مضارع مجزوم أو فعل أمر ساكن، وعددها كما وردت عند ابن مجاهد وأبي عمرو اثنا عشر موضعاً ، وأضاف لها صاحب النشر أربعة مواضع وردت في كلمة (بيدهِ) اختلف فيها عن قالون، فروي عنه بإشباع الهاء وباختلاس كسرتها [2].

ب- إذا سبقت الهاءُ بياء ساكنة، ووليها متحرك، نحو قوله تعالى : ﴿ **عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ**﴾ [يوسف ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ**﴾ [الشعراء ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ **وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ**﴾ [المعارج ١٣]، وشبه ذلك، فإن مذاهب القراء السبعة مطّردة، فابن كثير يصل الهاء ياءً لخفاء الهاء [3]، فيقرأ (فيهي وإليهي وأخيهي) وشبه ذلك، وباقي القرّاء بكسرة مختلسة، من غير بلوغ الياء [4]، فيقرأون (فيهِ، وإليهِ، وأخيهِ) وشبه ذلك.

وخرجت عن مذاهب القراء ثلاثة مواضع هي:

١- في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ**﴾ [الكهف ٦٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿ **بما عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ**﴾ [الفتح ١٠].

٣- وقوله تعالى: ﴿ **وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً**﴾ [الفرقان ٦٩].

فروي أنّ حفصاً عن عاصم يقرأ بِضَمّ الهاءِ دون بلوغِ الواو، وأن أبا بكر عن عاصم يقرأ بكسر الهاء، في الموضعين الأول والثاني، أمّا الموضع الثالث، فروى حفص عن عاصم بوصل الهاء ياءً، وروى أبو بكر عن عاصم بحذف الياء فيه، والباقون على مذاهبهم بالحذف [5]، عدا ابن كثير الذي يصل الهاء ياءً في كل ذلك. ولا خلاف بين القرّاء السبعة في الوقف على كل ذلك من دون ياء.

---

[1] انظر التيسير ، ٩٢.

[2] انظر : السبعة ١٣٠ - ١٣٢، والنشر ١/ ٣١٢.

[3] انظر : إتحاف فضلاء البشر، ١/ ١٤٩.

[4] انظر : السبعة، ١٣٠.

[5] نفسه، ١٣١، ١٣٢.

جـ- إذا سبقت هاء الكناية بكسرٍ أو ياء، ووليها ساكن، نحو قوله تعالى: ﴿ **عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ** ﴾ [الكهف ١]، وقوله تعالى : ﴿ **وإليه المصير** ﴾ [المائدة ١٨] وقوله تعالى: ﴿ **وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ** ﴾ [إبراهيم ١٧] وشبه ذلك، فإن جميع القرّاء السبعة يقرأون وصلاً بكسر الهاء من غير صلة، باستثناء موضعين: الأول منهما في قوله تعالى: ﴿ **بِأُنبِئُكُم بِهِ أَنظُرْ كَيْفَ** ﴾ [الأنعام ٤٦]، فقرأ ورش وحده بضم الهاء، والثاني ورد في قوله تعالى: ﴿ **لِأَهْلِهِ امْكُثُوا** ﴾ [القصص ٢٩]، فقرأ حمزة وحدة بضم الهاء، والباقون على مذهبهم، بحذف الصلة وصلاً ووقفاً.

ويمكن تلخيص مذاهب القرّاء السبعة في حذف الياء وزيادتها عند هاء الكناية بالجدول الآتي:

ت	موضع هاء الكناية	القراءة وقفاً	القراءة وصلاً	
			زيادة الياء	حذف الياء
١	المسبوقة بكسر ويليها متحرك	بلا ياء	الجميع	--
٢	المسبوقة بياء ويليها متحرك	بلا ياء	ابن كثير	الباقون
٣	المسبوقة بياء أو كسر ويليها ساكن	بلا ياء	--	الجميع

ثانياً: حذف الياء وإثباتها في الياءات الزوائد

ويقصد بالياءات الزوائد كل ياء حذفت في الرسم القرآني، ووقعت في آخر الكلمة، سواء كانت الياء المحذوفة ياء متكلم أصلية، أم ياء متكلم زائدة، وتكون في الأسماء، نحو كلمة (الداعي) في قوله تعالى: ﴿ **دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ [البقرة ١٨٦]، وكلمة (الجواري) في قوله تعالى :﴿ **وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ** ﴾ [الشورى ٣٢]، وفي الأفعال نحو كلمة (يسري) في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾ [الفجر ٤]، وكلمة (يأتي) في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لَا تُكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ [هود ١٠٥]، ولا تكون في الحروف، والخلاف فيها يكون في الحذف والإثبات وصلاً، دون الوقف [١]. فالياءات الزوائد هي ياءات متطرّفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية [٢].

---

[١] انظر : التبصرة لمكي، ١٦٨.

[٢] انظر : إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٤٥.

وقد أفرد علماء القراءات باباً خاصاً يبين مواضع هذه الياءات [1] فكانت أحد الأصول المطّردة في القراءة، وأحد الشواهد الهامّة على حذف الياء وزيادتها في القراءات السبع، وقسمت الياءات الزوائد عند ابن مجاهد وأبي عمرو الداني بحسب مذاهب القرّاء السبعة ، وذكرا مواضع الاختلاف بين القرّاء في آخر السور القرآنية، وحسب تسلسل وترتيب سور القرآن الكريم، وآياته في السورة [2].

أمّا مكي بن أبي طالب، فقسّم الياءات الزوائد إلى ثلاثة أقسام هي [3]:

١- ياءات الإضافة التي تصحبها نون، وتكون في الأفعال، نحو: هداني، واتّقوني، واخشونـــي، وغيرهما.

٢- ياءات الإضافة التي لا تصحبها نون، وتكون في الأسماء، نحو: وعيدي، نذيري، نكـــيري، وغيرها.

٣- ياءات الإضافة الأصلية (لام الفعل)، نحو: الداعي، الهادي، الوادي، وغيرها.

أي أنّه قسّم الياءات بحسب شرطين: الأول نوع الحرف الذي قبل الياء، والثـــاني نـــوع الياء.

وإذا انتقلنا إلى مرحلة لاحقة سنجد أن ابن الجرزي يقسم الياء باعتبار نوع الإسلوب الذي وردت خلاله الياء، لذلك قسّم الياءات الزوائد إلى [4]:

١- الياءات المحذوفة من آخر الاسم المنادى، والياء فيه ياء المتكلم، كلمة برأسها، وزائدة علـــى بنية الكلمة، واستغني عنها بالكسرة، ولا خلاف بين القرّاء في هذه الياء، فهي محذوفة رسماً ولفظاً في الحالين [5]:

٢- ما وقعت الياء فيه في غير إسلوب النداء، وتكون في الأسماء والأفعال، أصلية (لام الكلمـــة) أو زائدة (ياء إضافة)، وكما مُثّلتْ سابقاً، وقسمت الياء في غير النداء بحسب موضع اليـــاء وعلى النحو الآتي :

---

[1] انظر لهذا الباب في : التيسير ، ٦٠، والنشر، ٢/ ١٧٩، ١٨٠، وإتحاف فضلاء البشـــر، ١/ ٣٤٥-٣٥٥، وغيرها.

[2] وعلى هذا النهج كتب القراءات والاحتجاج.

[3] انظر : الكشف ١/ ٣٣١، وإتحاف فضلاء البشر، ٨٥-٨٨.

[4] انظر : النشر ، ١٧٩، ١٨٠.

[5] أي في حالتي الوقف والوصل.

أ- الياءات المحذوفة في رؤوس الآيات.

ب- الياءات المحذوفة في حشو الآيات.

ولتوضيح مواضع الحذف والزيادة في الياءات الزوائد، لا بدّمن الإشارة إلى عدد ياءات المتكلم في القرآن، وقد وجدت أن مجموع ياء المتكلم في آخر الكلمة ثابتة ومحذوفة في الأسماء والأفعال والحروف بلغت حوالي (١٠٩٠) ألف وتسعون موضعاً، وعلى النحو الآتي [١]:

ت	حالة ياء المتكلم	الموضع	العدد	ملاحظات
١	ضمائر الجر المتصلة بالأسماء	فِعْلِي	٥٢٤	تشمل الإحصائية كل
٢	ضمائر النصب المتصلة بالأفعال	فَعَلَني	٢٥٥	ياء متكلم (زائدة)
٣	ضمائر الجر المتصلة بالحروف	إليّ،عليّ،عنّي، لي،منّي	١٢٠	سواء كانت ثابتة
٤	ضمائر النصب المتصلة بالحروف	أنّي،إنني،إنّي لَعَلّي، لكنّي، ليتني	١٩١	رسماً أو محذوفة رسماً
	المجموع الكلي	-	١٠٩٠	

وتكثر الياءات إذا أضيفت لها ما كانت الياء فيه في آخر الكلمة أصلية (لام الكلمة). ولحصر هذه المواضع ضمن ما يهم الدّراسة في هذا البحث، سأتناول الياءات الزوائد المتفق عليها والمختلف فيها، وكما في التقسيم التالي:

١- الياءات المحذوفة رسماً في آخر الاسم المنادى.

حذفت الياء في الرسم القرآني من آخر الاسم المنادى وباطّراد، إلاّ ما ورد من إثباتها في موضعين بلا خلاف [٢] وهما: قوله تعالى: ﴿ **يا عِبَادِيَ الّذينَ آمَنُوا**﴾ [العنكبوت ٥٦] وقوله تعالى: ﴿ **يا عِبَادِيَ الّذينَ أَسْرَفُوا**﴾ [الزمر ٥٣]، وموضعٍ بخلاف [٣] وهو قوله تعالى: ﴿ **يا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُم**﴾ [الزخرف: ٦٨].

---

[١] أخذت الإحصائية مما ورد في معجم الأدوات والضمائر.

[٢] انظر مواضع الخلاف في : الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي، ص : ٤٦، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، ٢/ ١٨٠، وهي ياءات إضافة عند الداني، انظر : التيسير للداني ص : ١٤١، ١٥٤، ١٦٠.

[٣] هي ياء إضافة لا زائدة عند الداني، فتحها أبو بكر في الوصل، وسكّنها في الحالين نافع وأبو عمرو وابن عامر، وحذفها الباقون في الحالين، أنظر : التيسير للداني ، ص ١٦٠.

وأمثلة حذف الياء رسماً في النداء كثيرة، وتشمل كلَّ اسمٍ لَحِقَتْه ياءُ الإضافة، وسبق بحرف النداء سواءٌ كان ظاهراً أم مقدراً، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ** ﴾ [هود ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿ **يَا عِبَادِ الَّذِينَ** ﴾ [الزمر ١٠] وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَبَتِ** ﴾ [يوسف]، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ رَبِّ إِنِّي** ﴾ [النمل ٤٤]، وغيرها من مواضع ، لا اختلاف بين القرّاء فيها، فقد أجمعوا على حذف ياء الإضافة المحذوفة رسماً من آخر الاسم المنادى، وصلاً ووقفاً [١]، موافقة للرّسم القرآني، واختياراً للّغة الأجود [٢] في العربية.

وذكر سيبوية أن حذف الياء من آخر الاسم هو ما عليه العرب، وإذا كانوا يحذفون ياء الإضافة في غير النداء فإن حذفها في النداء أقوى [٣] " لأن النداء موضع حذف" وقال [٤]: " إعلم أن ياء الإضافةِ لا تثْبتُ مع النداء كما لم يثبت التنوين مع المفرد؛ لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين؛ لأنّها بدلٌ من التنوين" ثم ذكر أن ثبوت الياء لغة في النداء [٥]، وعلى ذلك فالقرّاء والكتّاب حين قرأوا ورسموا ياء الإضافة إنّما أخذوا بقياس العربية، ووافق رسمُهم لفظهم. فجاءت القراءات متفقة لا خلاف فيها، وبهذا لم يذكرها الداني مع ياءات الزوائد المختلف فيها [٦].

٢- الياءات المحذوفة رسماً في غير النداء

وتقسم الياءات المحذوفة رسماً في غير النداء إلى نوعين:

أ- ياء أصلية متطرّفة، وهي من أصل بنية الكلمة.

ب- ياء المتكلم وهي ياء إضافة زائدة، وتلحق بنية الكلمة.

وبحسب موضع الياء من الآي، تقسم الياءات الزوائد إلى قسمين:

أ- الياءات المحذوفة رسماً (الزوائد) في رؤوس الآي أو أواخرها، وهي ست وثمانون ياء[٧].

---

[١] أنظر : النشر لابن الجزري، ١/ ١٧٩.

[٢] انظر : المقتضب للمبرد، ٤/ ٢٤٥.

[٣] الكتاب لسيبويه، ٤/ ١٨٤.

[٤] نفسه : ٢/ ٢٠٩.

[٥] انظر : نفسه، ٢/ ٢١٠.

[٦] الياءات الزوائد المختلف فيها عند الداني إحدى وستون ياء لا غير: انظر التيسير للداني ، ص : ٦٠، وهي كذلك عند مكي ، انظر : الكشف ، ١/ ٣٣١.

[٧] انظر : النشر، ١/ ١٨١، ١٩٠، وإتحاف فضلاء البشر، ١/ ٣٤٥.

ب- الياءات المحذوفة رسماً (الزوائد) في حشو الآي، وعددها خمس وثلاثون ياءً [1].

وتحديد هذه المواضع ضمن أنواعها، يكون وفق الترتيب الآتي:

أولاً: مواضع الياءات الزوائد في رؤوس الآيات.

وتقسم هذه المواضع بحسب نوع الياء إلى قسمين وعلى النحو الآتي :

١- ياء المتكلم

ووقعت ياء المتكلم في إحدى وثمانين ياء [2] في رؤوس الآيات، وقسمت بحسب القراءات السبعة إلى نوعين هما:

أ- **المتّفق فيه** : وعدد الياءات تسع وخمسون ياء، جميعها حذف وصلاً ووقفاً، كما حذف رسماً، وهذه المواضع هي [3]:

ت	السورة	رقم الآية	الموضع	القراءة
١	البقرة	٤٠	(فَارْهَبُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢	البقرة	٤١	(فَاتَّقُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٣	البقرة	١٥٢	(وَلَا تَكْفُرُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٤	آل عمران	٥٠	(وأطيعونِ)	بحذف الياء في الحالين
٥	الأعراف	١٩٥	(فَلَا تُنْظِرُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٦	يونس	٧١	(ولا تُنْظِرون)	بحذف الياء في الحالين
٧	هود	٥٥	(ألا تُنْظِرونِ) [4]	بحذف الياء في الحالين
٨	يوسف	٤٥	(فَأَرْسِلُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٩	يوسف	٦٠	(ولا تَقْرَبُونِ)	بحذف الياء في الحالين
١٠	يوسف	٩٤	(أن تُفَنِّدُونِ)	بحذف الياء في الحالين
١١	الرعد	٣٠	(إليه مَتَابِ)	بحذف الياء في الحالين
١٢	الرعد	٣٢	(كان عِقَابِ)	بحذف الياء في الحالين

---

[1] انظر : النشر، ٢/ ١٨٠.

[2] انظر : إتحاف فضلاء البشر، ١/ ٣٤٥.

[3] عددها (٥٩) منها (٥٣) بعد النون و (٦) بعد الباء.

[4] لم تذكر في الجامع لابن وثيق، وذكرت في النشر، وهي محذوفة في المصحف.

١٣	الرعد	٣٦	(وإليه مآبِ)	بحذف الياء في الحالين
١٤	الحجر	٦٨	(فلا تَفْضَحونِ)	بحذف الياء في الحالين
١٥	الحجر	٦٩	(لا تَخْزونِ)	بحذف الياء في الحالين
١٦	النحل	٢	(فَاتَّقونَ)	بحذف الياء في الحالين
١٧	النحل	٥١	(فَارهَبُونَ)	بحذف الياء في الحالين
١٨	الأنبياء	٢٥	(فاعْبُدونِ)	بحذف الياء في الحالين
١٩	الأنبياء	٩٢	(فَاعْبُدونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢٠	الأنبياء	٣٧	(فلا تَستَعْجِلُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢١	المؤمنين	٢٦	(بما كَذَّبُونِ) [1]	بحذف الياء في الحالين
٢٢	المؤمنين	٣٩	(بما كذّبونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢٣	المؤمنين	٥٢	(فاتّقونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢٤	المؤمنين	٩٨	(أن يَحْضُرون)	بحذف الياء في الحالين
٢٥	المؤمنين	٩٩	(ربِّ ارْجِعُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢٦	المؤمنين	١٠٨	(لا تُكَلِّمونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢٧	الشعراء	١٢	(أنْ يُكَذِّبونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢٨	الشعراء	١٤	(أنْ يَقْتُلونِ)	بحذف الياء في الحالين
٢٩	الشعراء	٦٢	(سَيَهْدِينِ)	بحذف الياء في الحالين
٣٠	الشعراء	٧٨	(فَهُوَ يَهْدِينِ)	بحذف الياء في الحالين
٣١	الشعراء	٧٩	(ويَسْقِينِ)	بحذف الياء في الحالين
٣٢	الشعراء	٨٠	(فَهُو يَشْفِينِ)	بحذف الياء في الحالين
٣٣	الشعراء	٨١	(ثُمّ يُحْيِينِ)	بحذف الياء في الحالين
٣٤	الشعراء	١٠٨	(أطيعُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٣٥	الشعراء	١١٠	(أطيعُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٣٦	الشعراء	١٢٦	(أطيعُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٣٧	الشعراء	١٣١	(أطيعُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٣٨	الشعراء	١٤٤	(أطيعُون)	بحذف الياء في الحالين
٣٩	الشعراء	١٥٠	(أطيعُون)	بحذف الياء في الحالين
٤٠	الشعراء	١٦٣	(أطيعُون)	بحذف الياء في الحالين
٤١	الشعراء	١٧٩	(أطيعُون)	بحذف الياء في الحالين
٤٢	الشعراء	١١٧	(كَذَّبُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٤٣	النمل	٣٢	(تَشْهَدُونِ)	بحذف الياء في الحالين

[1] كتبت بياء (بما يكذبون) في النشر، وهي في المصحف بدون ياء (بما كذّبونِ).

٤٤	القصص	٣٣	(أَنْ يَقْتُلُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٤٥	العنكبوت	٥٦	(فَاعْبُدُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٤٦	يس	٢٥	(فَاسْمَعُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٤٧	الصافات	٩٩	(سَيَهْدِينِ)	بحذف الياء في الحالين
٤٨	ص	١٤	(عِقَابِ)	بحذف الياء في الحالين
٤٩	ص	٨	(عَذَابِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٠	الزمر	١٦	(فَاتَّقُونِ) [1]	بحذف الياء في الحالين
٥١	غافر	٥	(كَانَ عِقَابِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٢	الزخرف	٢٧	(سَيَهْدِينِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٣	الزخرف	٦٣	(أَطِيعُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٤	الذاريات	٥٦	(لِيَعْبُدُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٥	الذاريات	٥٧	(أَنْ يُطْعِمُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٦	الذاريات	٥٩	(فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٧	نوح	٣	(أَطِيعُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٨	المرسلات	٣٩	(فَكِيدُونِ)	بحذف الياء في الحالين
٥٩	الكافرين	٦	(وَلِيَ دِينِ)	بحذف الياء في الحالين

ب- المختلف فيه

وما اختلف فيه القراء السبعة يقع في اثنين وعشرين موضعاً، أثبتت الياء فيها أو حذفت، وهي محذوفة رسماً، وهذه المواضع هي:

ت	السورة	الآية	الموضع	القراءة
١-	إبراهيم	١٤	(وَخَافَ وَعِيدِ)	أثبتها ورش وصلاً وحذفها الباقون في الحالين
٢-	الحج	٤٤	(نَكِيرِ)	كما في السابق
٣-	سبأ	٤٥	(نَكِيرِ)	كما في السابق
٤-	فاطر	٢٦	(نَكِيرِ)	كما في السابق
٥-	الملك	١٨	(نَكِيرِ)	كما في السابق
٦-	القصص	٣٤	(أَن يُكَذِّبُونِ)	كما في السابق
٧-	يس	٢٣	(لَا يُنقِذُونِ)	كما في السابق
٨-	الصافات	٥٦	(لَتُرْدِينِ)	كما في السابق
٩-	الدخان	٢٠	(أَنْ تَرْجُمُونِ)	كما في السابق
١٠-	الدخان	٢١	(فَاعْتَزِلُونِ)	كما في السابق

---

[1] اختلف في قوله تعالى: (فبشر عبادِ * الذين) [الزمر ١٧-١٨] فعدّها أبو عمرو الداني ياء إضافة، وعدّها ابن الجزري ياء زائدة على الأرجح لحذفها رسماً، وعدّها ابن وثيق زائدة في رأس الآي. انظر : التيسير ، ١٥٣، ١٥٤، والجامع ، ٥٩، والنشر، ٢، ١٦٣.

١١-	ق	١٤	(وَعيدِ)	كما في السابق
١٢-	ق	٤٥	(وَعيدِ)	كما في السابق
١٣-	القمر	١٦	(نُذرِ)	كما في السابق
١٤-	القمر	١٨	(نُذرِ)	كما في السابق
١٥-	القمر	٢١	(نُذرِ)	كما في السابق
١٦-	القمر	٣٠	(نُذرِ)	كما في السابق
١٧-	القمر	٣٧	(نُذرِ)	كما في السابق
١٨-	القمر	٣٩	(نُذرِ)	كما في السابق
١٩-	الملك	١٧	(نَذيرِ)	كما في السابق
٢٠-	إبراهيم	٤٠	(تَقَبَّلْ دعاءِ)	أثبتها البزّي في الحالين وروش وحمزة وأبو عمرو وصلاً، والباقون بالحذف في الحالين.
٢١-	الفجر	١٥	(رَبّي أكرَمَن)	أثبتها في الحالين البزّي ، وأثبتها وصلاً نافع، وخيّر فيها أبو عمرو ، وحذفها الباقون في الحالين [١].
٢٢-	الفجر	١٦	(أهَانَن)	كما في السابق

٢- **ياء أصلية:** وقعت الياء الأصلية آخراً وفي رؤوس الآيات في خمسة مواضع، اختلف في جميعها بين القراء السبعة وهي كما يلي [٢]:

ت	السورة	الآية	الموضع	القراءة
١-	الرعد	٩	(المُتَعالِ)	أثبتها ابن كثير في الحالين وحذفها الباقون في الحالين.
٢-	غافر	١٥	(التّلاقِ)	أثبتها ابن كثير في الحالين، وأثبتها ورش وصلاً، واختلف عن قالون، وحذفها الباقون في الحالين.
٣-	غافر	٣٢	(التّنادِ)	كما في السابق
٤-	الفجر	٤	(إذا يسْرِ)	أثبتها ابن كثير في الحالين، وأثبتها نافع وأبو عمرو وصلاً، وحذفها الباقون في الحالين.
٥-	الفجر	٩	(بالْوادِ)	أثبتها البزّي في الحالين، وأثبتها ورش وقنبل وصلاً، وروي عن قنبل إثباتها في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين.

---

(١) في الموضعين في الفجر : ذكرهما الداني مع الزوائد ومع الياءات المثبته رسماً " ياءات الإضافة " انظر التيسير للداني ، ص ١٨١.

(٢) ومنها (٤) أربعة مواضع حذفت الياء منها في آخر الاسم المنقوص المعرّف بأل، وموضع واحد، في آخر الفعل المضارع يسري.

ولتوضيح مواضع الاتفاق والاختلاف عدداً في رؤوس الآي، أُقدم الجدول التالي:

ت	نوع الياء	المجموع	متفق عليه	مختلف فيه	في آخر الاسم	في آخر الفعل	الحرف الذي سيبق الياء							
							همزة	الباء	الدال	الراء	القاف	اللام	النون	المجموع
١	ياء متكلم	٨١	٥٩	٢٢	٢٢	٥٩	١	٦	٣	١١	–	–	٦٠	٨١
٢	ياء أصلية	٥	–	٥	٤	١	–	–	٢	١	١	١	–	٥
٣	المجموع	٨٦	٥٩	٢٧	٢٦	٦٠	١	٦	٥	١٢	١	١	٦٠	٨٦

ثانياً: مواضع الياءات المحذوفة رسماً في حشو الآيات

ووقعت الياءات الزوائد في حشو الآيات في خمسة وثلاثين موضعاً [١]، وقسمت الياءات فيها إلى قسمين هما:

أ- ما حذفت فيه رسماً وهي لام كلمة أصلية، وعددها ثلاثة عشر ياء، وهي على النحو التالي[٢]:

ت	السورة	الآية	الموضع	القراءة
١	البقرة	١٨٦	(الدّاعِ إذا)	الجميع بحذف الياء في الحالين إلا ورشاً وأبا عمرو فأثبتاها وصلاً
٢	القمر	٦	(يَدْعُ الدَّاعِ)	الجميع بحذف الياءفي الحالين إلا ورشاً وأبا عمرو فأثبتاها وصلاً أثبتها البزّي في الحالين
٣	القمر	٨	(إلى الدَّاعِ)	أثبتها في الحالين ابن كثير، وأثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، والباقون بحذف الياء وقفا ووصلا.
٤	هود	١٠٥	(يَوم يأتِ)	كما في السابق إلا أنّ الكسائي أيضاً أثبتها وصلاً
٥	الإسراء	٩٧	(فهو المهتدِ)	أثبتها وصلاً نافع وأبو عمرو والباقون بحذفها في الحالين
٦	الكهف	١٧	(فهو المهتدِ)	كما في السابق
٧	الكهف	٦٤	(وما كنّا نبغِ)	أثبتها في الحالين ابن كثير وأثبتها وصلاً نافع وأبو عمرو والكسائي، والباقون بحذفها في الحالين
٨	الحج	٢٥	(والبادِ ومن)	أثبتها في الحالين ابن كثير، وأثبتها وصلاً أبو عمرو وورش، والباقون على مذهبهم في الحذف في الحالين
٩	سبأ	١٣	(كالجوابِ)	كما في السابق
١٠	الشّورى	٣٢	(الجوارِ)	أثبتها في الحالين أبن كثير، وأثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، والباقون بحذفها في الحالين
١١	ق	٤١	(يوم يناد المنادِ)	كما في السابق
١٢	يوسف	١٢	(نرتع ونلعب)	أثبت قنبل الياء في الحالين في رواية عنه، وروي عنه خلاف ذلك، والباقون على مذهبهم
١٣	يوسف	٩٠	(إنّه من يتق)	أثبتها في الحالين قنبل، وحذفها في الحالين الباقون

---

[١] انظر : النشر، ٢/ ١٨٠، وإتحاف فضلاء البشر، ١/ ٣٤٥.

[٢] المواضع التسعة ذات الأرقام (١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١) الياء محذوفة من الاسم المنقوص المعرّف بأل، وليست هي رأس اية ولم يلقيها ساكن، وإنما حذفت الياء رسماً لحاله التنكير، انظر : الجامع لابن وثيق، ص ٤٦.

ب- ما حذفت فيه رسماً وهي ياءٌ متكلم زائدةٌ، وعددها اثنتان وعشرون ياءً، وعلى النحو الآتي [1]:

ت	السورة	الآية	الموضع	القراءة
١.	البقرة	١٨٦	(إذا دعان)	أثبتها وصلا ورش وأبو عمرو، والباقون بحذفها في الحالين
٢.	البقرة	١٩٧	(واتقون يا أولي)	أثبتها وصلا أبو عمرو، والباقون بحذفها في الحالين
٣.	آل عمران	٢٠	(ومن اتبعن. وقل)	أثبتها وصلا أبو عمرو ونافع، والباقون على مذهبهم
٤.	آل عمران	١٧٥	(وخافون إن)	أثبتها في الوصل أبو عمرو، والباقون على مذهبهم
٥.	المائدة	٤٤	(واخشون ولا)	كما في السابق
٦.	الأنعام	٨٠	(وقد هدان ولا)	كما في السابق
٧.	الأعراف	١٩٥	(ثم كيدون فلا)	أثبتها في الحالين بخلاف عنه هشام، وأثبتها في الوصل ابو عمرو والباقون بحذفها في الحالين.
٨.	هود	٤٦	(فلا تسئلن ما)	أثبتها في الوصل ورش وأبو عمرو، والباقون بحذفها في الحالين
٩.	هود	٧٨	(لا تخزون)	أثبتها أبو عمرو وصلا، وحذفها الباقون في الحالين
١٠.	يوسف	٦٦	(حتى تؤتون)	أثبتها في الحالين ابن كثير، وأثبتها في الوصل أبو عمرو،وحذفها الباقون في الحالين
١١.	إبراهيم	٢٢	(بما أشركتمون)	أثبتها أبو عمرو وصلا، وحذفها الباقون في الحالين
١٢.	الإسراء	٦٢	(لئن أخرتن)	أثبتها ابن كثير في الحالين، وأثبتها نافع وأبو عمرو وصلا، وحذفها الباقون في الحالين.
١٣.	الكهف	٢٤	(أن يهدين)	أثبتها ابن كثير في الحالين، وأثبتها نافع وأبو عمرو وصلا، وحذفها الباقون في الحالين.
١٤.	الكهف	٣٩	(أن ترن أنا)	أثبتها ابن كثير في الحالين، وأثبتها قالون وأبو عمرو وصلا، وحذفها الباقون في الحالين.
١٥.	الكهف	٤٠	(أن يؤتين)	أثبتها ابن كثير في الحالين، وأثبتها نافع وأبو عمرو وصلا، وحذفها الباقون في الحالين.
١٦.	الكهف	٦٦	(أن تعلمن)	كما في السابق.
١٧.	طه	٩٣	(ألا تتبعن)	كما في السابق.
١٨.	النمل	٣٦	(أتمدونن)	أثبتها ابن كثير وحمزة في الحالين، وأثبتها نافع وأبو عمرو وصلا، والباقون بالحذف في الحالين.
١٩.	الكهف	٧٠	(فلا تسئلني) (٢)	حذفها ابن ذكوان في الحالين، وبخلاف عنه عن الأخفش، والباقون باثباتها في الحالين، وكذلك رسمها.
٢٠.	النمل	٣٦	(فما ءاتان الله)	أثبتها قالون وحفص وأبو عمرو مفتوحة في الوصل، وساكنة في الوقف بخلاف عنهم، وفتحها ورش وصلا وحذفها وقفا، وحذفها الباقون في الحالين.
٢١.	غافر	٣٨	(اتبعون أهدكم)	أثبتها ابن كثير في الحالين، وأثبتها وصلا أبو عمرو وقالون، وحذفها الباقون في الحالين.
٢٢.	الزخرف	٦١	(واتبعون هذا)	أثبتها أبو عمرو وصلا، وحذفها الباقون في الحالين.

(١) انظر : الجامع، ٥٠، النشر، ٢/ ١٨٠.

(٢) ذكر أبو عمرو أنّ الياء ثابته رسماً، وهي في المصحف بياء رسماً، وعدها مع الياءات الزوائد ، ولم يذكرها ابن الجزري مع الزوائد، وفي رسمها خلاف، ويقرأ نافع وابن عامر (فلا تَسْأَلَنّ) بفتح اللام وتشديد النون، والباقون بإسكان اللام وتخفيف النون. انظر التيسير، ١١٧، ١٢٠.

ومع نهاية مواضع ما حذف من الياءات الزوائد في حشو الآيات، يمكن حصر أعداد مـا اختلف فيه القراء السبعة بالجدول التالي:

نوع الياء	المجموع	متفق عليه	مختلف فيـه	في آخر الاسم	في آخر الفعل	نوع الحرف الذي يسبق الياء								
						الباء	التاء	الذال	الراء	العين	الغين	القاف	النون	المجموع
ياء أصلية	١٣	–	١٣	٨	٥	١	١	٤	١	٤	١	١	–	١٣
ياء متكلم	٢٢	–	٢٢	–	٢٢	–	–	–	–	–	–	–	٢٢	٢٢
المجموع	٣٥	–	٢٥	٨	٢٧	١	١	٤	١	٤	١	١	٢٢	٣٥

وأما ما ورد في حشو الأي محذوف الياء، ومتفق على قراءته بحذف الياء وصلاً ووقفاً، اتّباعاً للخط، فهو يقع تحت علّة التقاء الساكنين، وقد ذكرت أمثلة ذلك سابقاً [1].

[1] انظر أمثلة ذلك في الفصل الأول ، ص : ٧٧.

الفصل الثاني

مذاهب القراء السبعة في الحذف والزيادة
مناقشة وتحليلاً

أولاً : مذاهب القراء السبعة في حذف الالف وزيادتها

ثانياً : مذاهب القراء السبعة في حذف الواو وزيادتها عند ميم الجمع

ثالثاً : مذاهب القراء السبعة في حذف الواو والياء وزيادتهما عند هاء الكناية

أولاً: مذاهب القراء السبعة في حذف الألف وزيادتها

بعد أن قدمت في الفصل الأول عرضاً بمثّلُ مواضع حذف أحـــرف العلـــة (الألـــف، والواو، والياء)، ومواضع زيادتها عند القرّاء السبعة، فإن الدراسة في هـــذا الفصـــل ســـتكون للتعرف على مذاهبهم ضمن قواعد عامّة، ومناقشة هذه القواعد، وذكر تعليلاتهم فـــي الحـــذف والزيادة.

ولمناقشة مذاهب القراء السبعة في حذف أحرف العلّة وزيادتها، لا بـــدّ مـــن دراســـة مواضع الحذف والزيادة ضمن الأبواب التي يمكن مـــن خلالها وضع تصور ما لمذاهب القرّاء السبعة، وقد رأيت في هذا الفصل أن أقسم الدراسة إلى أربعة عناوين: الأول منها مذاهبهم في حذف الألف وزيادتها، والثلاثة الباقية هي أبواب ثابتة عند علماء القراءات، والعناوين الأربعة هي على النحو الآتي:

أولاً: مذاهب القراء السبعة في حذف الألف وزيادتها.
ثانياً: مذاهب القرّاء السبعة في صلة ميم الجمع.
ثالثاً: مذاهب القرّاء السبعة في صلة هاء الكناية.
رابعاً: مذاهب القراء السبعة في الياءات الزوائد.

وقد راعيت في هذا التقسيم تقديـــم الألـــف علـــى حـــروف العلّـــة، وتـــأخير اليـــاء، وتقديم صلة ميم الجمع على صلة هاء الكناية واليـــاءات الزوائـــد، مراعـــاة لمـــا ورد عنـــد علماء القراءات [1] من تسلسل هذه الأبواب، واتفاقاً مـــع تسلســـل حـــروف العلّـــة: الألـــف، فالواو، فالياء.

وقبل البدء بدراسة مذاهب القراء السبعة في حذف الألف وزيادتـــها رأيـــت أن أقسّـــم مذاهب القرّاء فيها إلى قسمين، هما:

---

[1] انظر: كتاب السبعة في القراءات، ص: ١٠٨، ١٣٠، والتيسير في القراءات الســـبع، ص: ٢٧، ٣٤، ٦٠، وغيرهما.

١- مذاهب القرّاء السبعة فيما زيد رسماً، وتشمل ما ورد من اتفاقهم واختلافهم في ألفاظ : (أنا ولكنّا والظنّونا والرّسولا والسّبيلا وسلاسلا وقواريرا).
٢- مذاهب القرّاء السبعة فيما حذف رسماً، ويشمل ما ورد في كلمة (أيّه).

أ - مذاهب القرّاء السبعة فيما زيد رسماً

ويشمل هذا العنوان المواضع التي وردت فيها القراءات السبع ، وكانت الألف ثابتة في الرسم، والتي تسمى زائدة في الرسم، وهذه المواضع هي:

١- لفظة (أنا) وحيث وردت

ورد ذكر ضمير الرفع للمتكلم (أنا) في القرآن الكريم منفصلاً في (٦٧) سبعة وستين موضعاً [١]، جميعها زائدة الألف رسماً [٢]، ولا خلاف في رسمها بين مصاحف أهل الأمصار.

وقد اتفق القرّاء السبعة على حذف الألف وصلاً وإثباتها وقفاً، إذا لم تلِ الألفَ همزةُ قطع. أمّا إذا وليت الألف همزةُ قطع فإن نافعاً يثبت الألف في الحالين إذا ولي الألف همزة مضمومة، نحو: قوله تعالى: ﴿**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾ [البقرة ٢٥٨]، وقوله تعالى: ﴿**أَنَا أُنَبِّئُكُم**﴾ [يوسف ٤٥]، وإذا ولي الألف همزة قطع مفتوحة، نحو قوله تعالى: ﴿ **أَنَا أَوَّلُ**﴾ [الأنعام ١٦٣]، والباقون على مذهبهم بحذف الألف وصلاً وإثباتها وقفاً [٣].

وقبل البدء ببيان حجج كل مذهب، لا بدّ من توضيح أنّ النحاة اختلفوا في أصل بنية ضمير المتكلم، فالبصريّون ذكروا أنّ (أنا) اسم، أو علامة للضمير، وهي مما جاء على حرفين

---

[١] منها (٥٢) اثنان وخمسون موضعاً لا يليها الهمز ، و (١٥) خمسة عشر موضعاً وليها الهمز، والتي وليها الهمز منها (١٠) عشرة مواضع وليها همزة مفتوحة، و (٢) موضعان وليهما همزة مضمومة، و (٣) ثلاثة مواضع وليها همزة مكسورة. انظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، ص: ٦٦٨، ٦٦٩.

[٢] انظر: الجامع لما يحتاج اليه من رسم المصحف، ص: ٥٣.

[٣] انظر: السبعة، ١٨٨، والتبصرة لمكي، ٢٤٩، والتيسير، ٧٠، ١١٧، والنشر ١٤٣/٢، وفي رواية أبي نشيط عن قالون أن نافعاً يقرأ بإثبات الألف وصلاً إذا تلاها همزمكسورة، نحو (إنْ أنَا إلاّ) [الأعراف ١٨٨].

من الأسماء ، والحرفان هما: الهمزة والنون[1]، وذكر سيبويه تحت باب (ما يبيّنون حركته وما قبله متحرك) طرقاً للعرب في إيضاح الحركة عند الوقف، كزيادة هاء السكت في قولهم: غلاميه وبَعْديه وهِيه وهُوَه، وكزيادة الألف في نحو قولهم وقفاً: أنَا وحيَّهَلاَ.

وذكر سيبويه أن زيادة الألف في (أنا) لا تكون إلاّ وقفاً [2]، وتبعه في ذلك ابن جني، فذكر أن من مواضع زيادة الألف إلحاقها في الوقف لبيان الحركة في (أنَا) كما ألحقت الهاء لبيان الحركة في هِيَهْ ويتسنّه [3].

واستدلّ البصريون أنّ الألفَ زائدةٌ لسقوطها في الوصل، إذ الوصل عندهم مما يردّ الأشياء إلى أصولها في الغالب [4]. وخالف الكوفيون البصريين في ذلك، فرأوا أن الألف في (أنا) أصليةٌ بدليل إثبات الألف وصلاً في قراءة نافع في قوله تعالى: ﴿**أَنَا أُحْيِي وأميت**﴾ [البقرة ٢٥٨]، وفي قوله تعالى: ﴿**أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ**﴾ [النمل ٣٩، ٤٠]، كذلك استدلوا بكلام العرب، وبدليل ورود الألف ثابتةً في شعر العرب، كقول الشاعر حميد بن ثور [5]:

أنا سيْفُ العَشيرةِ فاعْرِفُوني ... حميدٌ قَدْ تَذَرَّيتُ السَّنَامَا

فأثبتت الألف وصلاً في أنا وهي من شعر العرب، وكقول الأعشى [6]:

فكيْفَ أنا وانْتحالي القوافـ ... ـي بعْدَ المَشيب كفى ذاكَ عارا

فأثبتت الألف أيضاً في الوصل في هذين الموضعين وفي غيرهما، مما دعاهم إلى القول بأنّ أصل ضمير المتكلم ثلاثيّ.

---

[1] انظر: الكتاب ٤/ ٢٢٨، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ٢/ ٢٧٣ وشرح المفصل ٩/ ٨٣.

[2] انظر: الكتاب ٤/ ١٦٤.

[3] انظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٢١، وإعراب القران للنحاس (ت ٣٣٨هـ) ٢/ ٢٧٦.

[4] انظر: شرح المفصل ٣/ ٩٣، ٩/ ٨٣.

[5] انظر : الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٧٦ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٩٥، وشرح المفصل ٩/ ٨٤.

[6] انظر: الحجّة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ٢/ ٨٤، وشرح المفصل ٩/ ٨٤، ديوان الأعشى، ص: ٨٦.

وردّ البصريون بأنّ ما جاء به الكوفيون من شواهد شعرية قليلٌ، والأغلب سقوط الألف وصلاً، وبأن ما جاء منه مثبتاً، فقد جرى فيه الوصل مجرى الوقف، وهو شبيه بالضرورة [1]. وقد ذكر سيبويه أن من العرب من يثبت ألف (أنا) وصلاً، فيقول: أنا فَعلتْ، وأنا قمت [2]، وقيل: إن الإثبات وصلاً لغة وردت لبني تميم، ولغيرها اضطراراً [3].

مذهب نافع المدنيّ

قرأ نافعٌ (أن) وصلاً بلا ألف، كغيره من القراء، إذا لم تَسْبِقْ الألفَ همزةُ قطع مفتوحةٌ، أو مضمومةٌ. أمّا إذا تلا الألف همزةُ قطع مفتوحة أو مضمومة، فإنّه يُثبتُ الألف وصلاً، وفي الحالتين يقف بألف كغيره من القراء، أي أنّ نافعاً يخرج على مذهبه، ويخالف القرّاء السبعة في (١٢) اثني عشر موضعاً، ويوافقهم في (٥٥) خمسةٍ وخمسين موضعاً.

وإذا نظرنا في كتب الاحتجاج، فسنجد أنها انقسمت في احتجاجها إلى موقفين:

الأول : يمثلهُ أبو علي الفارسي الذي أنكر قراءة نافعٍ وصلاً بألف، ولم يجد سبباً يوجب الإثبات قبل الهمزة ، بل إنّهُ يرى ذلك مما ينبغي عدم الأخذ به في التنزيل [4] "لأنهم إنّما يفْعلون ذلك لتصْحيح وزنٍ، أو إقامة قافية، وذانك لا يكونان في التّنْزيل"، ثم أشار أيضاً إلى أنّ وجود لغةٍ عند العرب بإثبات الألف وصلاً وردت في الشعر - لا يوجب الأخْذ بها في القرآن ، وعندما حاول بيان حُجةٍ تناسب الإثبات مع الهمز دون غيره لم يجد ما يثبت ذلك، فقال [5]: "فإنّي لا أعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلاً، ولا شيئاً يجب من أجله إثبات الألف التي حُكمُها أن تثبتَ في الوقف" ، ويبدو أن أبا علي الفارسي أراد هنا أن ينتصر لرأي البصريين، عن طريقين: **الأول** أن الهمزة كغيرها من الأحرف لا توجب الزيادة، **والثاني** أن النص القرآني المقدّس يختلف عن الشعر، وما يجوز في الشعر ضرورة ، لا ينبغي أن يكون في القرآن لأنّ الضرورة في الشعر، ولا ضرورة في القرآن؛ لأنّه ليس شعرا.

---

(١) انظر: شرح المفصل، ٣/ ٩٣، ٢٩٤.

(٢) أنظر: شرح المفصل ٣/ ٨٣، وشرح شافية ابن الحاجب للإستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، ٢/ ٢٩٥.

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ٦/ ١٢١.

(٤) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ٢/ ٢٧٣.

(٥) المرجع السابق، ٢/ ٢٧٦.

ولإصراره على المذهب البصري أغفل أبو علي الفارسي ورود الألف ثابتة في الوصل عند بعض العرب، وأغفل ورود ذلك في كلام بني تميم خاصة، بلْ إنه ساوى بين الهمزة وسائر الحروف، وهو يعلم الفرق الصوتي بين نطق الهمزة، ونطق باقي الحروف.

وأما الموقف الثاني من قراءة نافع بالإثبات فحاول إيجاد الحجّة المناسبة لزيادة الألف وصلاً، فذكر ابن خالويه أن نافعاً أتى بالألف على الأصل النحوي عند الكوفيين، الذين يرون أن الألف أصلية في (أنا) مثل التاء في (أنت)، ومن حذفها وصلاً، فإنَّه قَدْ اجتزأ بفتحةِ النونِ ونابتْ الهمزةُ عن إثبات الألف [1]، وكَأنّ الكوفيين وابن خالويه يرون أن الأصل في الكلمة هنا يأتي على حسب قراءة الوقف لا الوصل، على عكس قاعدة البصريين في ذلك.

وأضاف ابن زنْجُلَة حُجَّةً جديدةً، فرأى أنّ نافعاً أثبت الألف وصلاً لإجماع القراء على إثباتها وقفاً، فأجرى الوصل على الوقف المجمع عليه [2]، وهو بذلك يضيف حجة جديدة، ولكنها لا تنسجم مع مذهب القراء بمن فيهم نافع الذين يحذفون وصلاً ويثبتون وقفاً بإجماع في الحالين وفي أكثر المواضع التي وردت فيها كلمة (أنا) في القرآن الكريم.

وقد لخص مكي حجته، فرأى أنّ من أثبتها في الوصل [3] "فعلى من رأى أنّ (أنا) بكماله الاسم، وهو مذهب الكوفيين".

مذهب باقي القرّاء

ذهب القراء السبعة إلى حذف الألف وصلاً في (أنا) وحيث وردت، فقُرِئتْ (أن) بفتح النون، واحتُجّ لهم برأي البصريين في أنّ الألف زائدةٌ، والأصلُ هو الهمزةُ والنون [4]، فوافقت القراءةُ الأصلَ البصريَّ، والذي يدلُ علىّ ذلك أن الألف تزاد وقفاً مثل هاء السكت لبيان الحركة، وتسقط وصلاً [5]، "لأن ما يتصل به يقوم مقامه، مثل همزة الوصل في الابتداء".

---

[1] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ٩٩.

[2] انظر: حجّة القراءات لابن زنجلة، ١٤٢.

[3] الكشف ١/ ١٣٠.

[4] انظر الحجة في علل للقراءات السبع، لأبي علي الفارسي، ٢/ ٢٧٣، والكشف لمكي ١/ ١٣١، وجمال القراء وكمال الإقراء ٢/ ٦٢٠.

[5] الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٧٣.

وقد احتُجَّ لمن حذف وصلاً باللغة الواردة عن العرب، فذكر ابن زنجلة ومكّي أن حذف الألف وصلاً كما في أن قُلت، وأن أذهب هو اللغة الأجود عند العرب، والأكثر استخداماً [1] في (أنا).

وإذا أردنا الموازنة بين حجّة من أثبت وصلاً، وحجّة من حذف وصلاً، فإننا أوّل ما نلاحظه أنّ كليهما يحتجّ بالأصلِ اللّغوي المختلف فيه، وكلاهما يعتمدُ وجودَ لغةٍ مستعملةٍ وردت في كلام العرب، ولهذا فالحجّة النحوية - حسب رأيي - لا تصلح وحدها لتفسير خروج قارئ على مذهبه ومذهب القراء السبعة، ولكنها، أي الحجة النحوية دليل على صحة القراءة، أمّا القارئ فإنّه يقرأ كما سمع روايةً، فحجته الأولى الرواية التي تلقّاها مشافهة.

والتفسير الصوتي يوضّح علّة خروج نافع على مذهبه بإثبات الألف وصلاً، إذا تلاهما همزة مفتوحة أو مضمومة، أو مكسورة في رواية أبي نشيط عن قالون، والتفسير الصوتي يأتي من الجوانب الآتية:

الأول: أن نافعاً قام بإثبات الألف وصلاً تحفظاً في نطق الهمزة، وبياناً لها؛ إذ الهمزة من أصعب الأصوات نطقاً فهي كالتهوع [2]، وتحتاج إلى استعداد في النطق، وهذا الاستعداد يعني أنه لا بدّ من الاستراحة النطقية قبل البدء بنطق الهمزة، ولذلك لجأ نافع إلى مدّ الفتحة التي بعد النون، فوفّر لنفسه استراحةً نطقيةً، مكّنتْهُ من نطق الهمزة وبيانها وأما المعاصرون، فقد ذهبوا إلى أن هذا الصوت يتميّز عن الأصوات الأخرى بميزتين: أولاهما وجود الحاجز أو الإنغلاق في مجرى الهواء، والثانية الإطلاق المفاجئ للهواء الذي تم حجزه [3].

الثاني: أن نافعاً عندما زاد الألف وصلاً، فكأنه وقف على (أنا) فأثبت الألف ونطق الهمزة واضحةً، ويؤيد ذلك أنّ نُطقَ الألفِ ثابتةً يعني أن المتكلم انتقل في حركة أعضاء نطقه من النون إلى الألف المدّية، أي انتقل من مرحلة حركة لأعضاء النطق إلى مرحلة استراحة وتهيؤ ، فأعضاء النطق عند المدّ تثبت حركياً على وضع نطقي معين، ويخرج

---

[1] انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ٤١٧، والكشف لمكي ١/ ٥٤.

[2] الكتاب ٣/ ٥٤٨، والمقتضب ١/ ١٥٥.

[3] Al- Ani,s. , Arabic phonology, Accoustical and physiological Investigation, Indiana University, 1970. P.31.

منه المدّ في فترة زمنية، وهذا المدّ يوفّر للمتكلم سكوناً نطقياً، ولهذا فإن نافعاً عندما زاد الألف استراح نطقاً، فكأنّه وقف فأثبت الألف. ويؤيد هذا الجانب قول ابن مجاهد أنّك إذا [1] "مددتَ الحرفَ ثمّ همزت، فالمدّ يجزئُ عن السكت قبل الهمزة"، ويؤيده كذلك قول علماء التجويد بأن المدّ سكون نطقي [2]، واستراحة للمتكلم.

ثالثاً: تشبه قراءة نافع بإثبات الألف وصلاً القراءة وقفاً، فالوصل والوقف عنده سيّان، ولكنّ الإثبات وصلاً كان لهدف إيضاح الألف والهمزة التي بعدها، وقد أشار ابن جني إلى أن أحرف المدّ تزاد طولاً إذا وليها همز، فقال [3]: " ألا ترى أنّ الألف والياء والواو اللواتي هنّ حروف قوامّ كوامل، قد تجدهنّ في بعض الأحوال أطول وأتمّ منهن في بعض، وذلك قولك: يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فنجد فيهنّ امتداداً واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدهنّ الهمزة أو الحرف المدغم ازددْنَ طولاً وامتداداً "، وكذلك علل مكي سبب المدّ قبل الهمزة، فقال [4]: " إن هذه الحروف خفيّة، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلمّا لاصقت حرفاً خفيّاً خِيفَ عليه أن يزداد بملاحقته الهمزة له خفاء، فبين بالمدّ ليظهر ". وقد ذكرت كتب القراءات أن القارئ يمدّ حروف المدّ الثلاثة إذا كان قبل الهمزة أحد حروف المدّ، فإذا اجتمعت الهمزة وحرف المدّ في كلمة واحدة، نحو قوله تعالى: ﴿شَآءَ اللَّهُ﴾ [البقرة ٢٠]، فإنّ الألف تمد مدّاً متصلاً وبإجماع القراء ، أمّا إذا كان حرف المدّ في كلمة والهمزة في كلمة أُخرى، نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا أُنزِلَ﴾ [البقرة ٤] فإن القرّاء اختلفوا في كميّة المدّ، فمنهم من يمدّه بمقدار حركتين، ومنهم من يمدّ بمقدار أربع حركات، ومنهم من يمدّه بمقدار ست حركات، وهو ما يعرف بالمدّ المنفصل [5]. وفائدة المدّ قبل الهمزة إبانة الهمزة

---

[1] السبعة لابن مجاهد، ١٣٥، ١٣٦.

[2] يفرق علماء التجويد بين نوعين من المدّ الساكن، الأول: السكون المدّي وهو سكون انسيابي يجري فيه الصوت على مقدار ما لنفس الناطق به من قوة وتمكّن ، ويكون في الألف والواو والياء المدّيات، والثاني: سكون غير مدّي وهو غير انسيابي ويكون في الواو والياء غير المدّيتين. انظر: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي للشيخ جلال الحنفي، بلا طبعة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، ١٩٨٧م، ص: ٣٠٤.

[3] سر صناعة الإعراب ١/ ٧.

[4] الكشف ١/ ٤٦.

[5] انظر: جمال القراء وكمال الإقراء ٢/ ٥٢٢، ٥٢٣، والنشر ١/ ٣٢١- ٣٢٣، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد لغانم الحمد، ٥٢٤ - ٥٢٩.

وتوضيح نطقها [1]، حتى تنطق محققة من مخرجها، يقول ابن الجرزي [2]: " ووجه المدّ لأجل الهمز لأنّ حرف المدّ خفيّ، والهمز صعب، فزيد في الخفي ليتمكّن من النطق بالصعبِ ".

٢- في قوله تعالى: ﴿لكنّا هُو اللّهُ ربّي﴾ [الكهف ٣٨]

والألف الزائدة رسماً هنا وقعت في كلمة (لكنّا) وفي موضع واحد ورد في القرآن الكريم [3] باختلاف في قراءته، ولذلك ذكرته بعض الكتب ضمن موضعه في سورة الكهف، أو ضمن الكلام حول ضمير المتكلم (أنا) في سورة البقرة، والخلاف فيه شبيه بما ورد من خلاف في مذهب نافع في (أنا)، فقد ذهب ابن عامر إلى مخالفة باقي القراء السبعة، فأثبت الألف وصلاً، ووقفاً، على غير مذهبه في حذف الألف وصلاً، وإثباتها وقفاً [4].

مذهب ابن عامر

واحُجَّ لمذهب ابن عامر من جهتين - كما احتج لمذهب نافع سابقاً - وهما مبدأ الأصلية، واللغة المستعملة عند العرب، فقد ذكر النحاة أنّ أصل (لكنّا) تركيب مكوّن من (لكنْ) المخففة و(أنَا) ضمير المتكلم، وعند اجتماعهما حذفت الهمزة في أنا لكثرتها في الكلام [5] أو تخفيفاً [6]، وقيل ألقيت أو نقلت حركة الهمزة إلى النون وهو مذهبُ الكسائي والفرّاء والمازني[7] فاجتمعت نونان فادغمتا (لكنّا) وبقيت الألف ثابتة.

وأورد مكي أنّه قيل أصل التركيب مكون من لكنْ المخفّفة و (نا) الفاعلين كما في إنّا وإنّنا التي أصلُهُما على الترتيب إنْ وإنّ مع (نا) الفاعلين، وتقدير الآية (لكِنّا الحديث أو الأمر هُو اللّهُ ربيّ) [8]، فإثبات الألف ورد في (نا) الفاعلين وليس في (أنا)، وقيل غير ذلك تماماً،

---

[1] الخصائص ٣/ ١٢٧.

[2] النشر ١/ ٣١٣- ٣١٤، وانظر: جمال القراء وكمال الإقراء ٢/ ٥٢٢.

[3] وردت كلمة (لكنّا) ضمير نصب متصل بلكنْ في ثلاثة مواضع لم يختلف فيها وهي في [طه ٨٧]، وفي [القصص ٤٥] موضعان.

[4] انظر السبعة ٣٩١، والتبصرة ٢٤٩، والتيسير ١١٧.

[5] انظر: معاني القرآن للفرّاء، ط٢، ٢/ ١٤٤

[6] انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ٢٢٤.

[7] انظر: إعراب القرآن للنحاس، تحقيق: زهير زاهد، ٢/ ٢٧٥، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ط٢، ٢/ ٨٤٧.

[8] انظر: الكشف لمكي ٢/ ٦٢.

فذكر أنّ ابن عامر أثبت الألف وصلاً [1] "ليؤذن من أول الأمر بأنّه ليس لكنّ المشـــددة، بـــل أصله لكنْ أنا".

والحجة الثانية أنّ إثبات الألفِ لغةٌ [2] "فمن العرب من يقول: أنَـــا فعلـــت ذاك بتمـــام الألف، فقرئت لكنّا على تلك اللغة"، وبها جاء قول الشاعر حميد بن ثور [3]:

أَنَا سَيْفُ العشيرةِ فـــأعرفوني حَميدٌ قَـــدْ تَذَرَّيْـــتُ السَّـــنَامَا

وهي لغة ذكرها الكوفيون ووردت عند تميم في كلامها وعند غيرها في شعرها، وكما مرّ سابقاً في أنا [4]، ومن حذف الألف الأصلية في الوصل، فلأجل التخفيف و لأن الفتحة تـــدل عليها [5].

وأورد النحّاس، وابن زنجلة حجّة جديدة ذكراها عن الزجّاج الـــذي استحســـن إثبـــات الألف وصلاً ووصفه بالأمر الجيّد؛ لأن الألفَ زائدةٌ عوضاً عن حذف الهمزة مـــن (أنـــا) [6] وليست الألف أصلية كما ورد في الحجج السابقة.

مذهب القراء الباقين

كما ذكر في مذهبهم في (أنا)، فالألفُ عند من احتَجّ لحذفها وصلاً زائدةٌ وقفاً [7] "لبيان الحركَةِ، ولتقويةِ الكلمةِ" وما ذكر في مذهب الباقين من حجج بصريّةٍ ذُكِرَ هُنا، وما رأيتُهُ هناك أراهُ هنا، مع فارق بسيط، وهو أن الألف أثبتت عند ابن عامر قبل الهاء، والـــهاء فـــي (هـــو) حرف رخْوٌ ضعيف خفيّ [8]، وسبق بألف خفيّة، فاحتيج إلى مدّ الألف، أو الفتحة ليسهل النطق

---

[1] شرح شافيه ابن الحاجب ٢/ ٢٩٥.

[2] معاني القرآن للفراء، ٢/ ١٤٤.

[3] انظـــر: حجـــة القـــراءات لابـــن زنجلـــة، ٤١٦، وشـــرح شافيـــة ابـــن الحـــاجب ٤/ ٢٢٣، وشـــرح المفصل ٣/ ٩٣، ٩/ ٨٤.

[4] انظر الفصل الثاني، ص ٧٩.

[5] انظر: الكشف لمكي ٢/ ٦٢، وتفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي: ٦/ ١٢١.

[6] انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٧٦، وحجة القراءات لابن زنجلة، ٤١٨.

[7] الكشف لمكي: ٥٥.

[8] انظر: الكتاب ٤/ ٤٦٣، والمقتضب ١/ ١٥٥، ٢٠٧، وسر صناعة الإعراب ١/ ٦١، ٦٢، والرعاية ٩٤، ٩٥.

بالهاء، فتحفظ ابن عامر في نطقه لإيضاح الهاء . وقد ذكر ابن مجاهد أنّ نافعاً قرأ في رواية المسيبيّ بإثبات الألف وصلاً ووقفاً [1].

٣- في (الظّنونا، الرّسولا، السّبيلا)

ومن المواضع التي زيدت ألفها رسماً باتّفاق مصاحف أهل الأمصار [2]، ما ورد في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب ٦٧]، وما يلاحظ هنا أن كلمات (الظُّنونا والرّسُولا والسّبيلا) وقعت في رؤوس الآيات، وضمن سورة واحدة، وجاءت معرفة بأل، وحقّ ألفها الحذف في المواضع الثلاثة [3] لأنها معرفة بأل ولا تنوّن.

وعللّ العلماء زيادة الألف فيها، فذكر أبو عمرو الداني أنّها مما ورد رسماً بإثبات الألف على اللفظ أو لمعنى [4]، أي أن الألف المرسومة وافقت الألف الملفوظة، أو جاءت لمعنى إضافي آخر، وذكر أن الألف زيدت رسماً تشبيهاً لها بالألفات المثبتة في رؤوس الآيات [5]، وعددها في السورة (٧٣) ثلاث وسبعون آية، انتهت جميعها بالألفِ الّتي هي عوضٌ عن التنوين في الوقف ، إلاّ في نهاية آية واحدة، وردت في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب ٤]، فوردت (السبيل) بالفتح على الأصل في العربية.

وقد رفض ابن البناء المراكشي هذه العلل بقوله [6]: " ولم ترِدْ لتناسب رؤوس الأي كما قال قوم. لأن في سورة الأحزاب ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ وفيها ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾، وكل واحد منهما رأس آية، وتثبتْ الألفُ في الثاني دون الأول،

---

(1) انظر: السبعة لابن مجاهد، ٣٩١، وذكر ابن زنجلة أن نافع في رواية إسماعيل قرأ بإثبات الألف وصلاً: الحجة ،٤١٧.

(2) يقول الفراء "ورأيتها في مصاحف عبد الله بغير ألف" معاني القران للفراء ٢/ ٣٥٠.

(3) يذكر النحاس أن حق الألف في المواضع الثلاثة أن لا يوصل بها، فهي رأس آية يوقف عليها؛ لأن الوصل بألف مخالف للعربية والرسم، وإنما جاءت الألف لتتفق رؤوس الأي وقفاً، انظر إعراب القران للنحاس ٢/ ٦٥، ٦٢٥.

(4) انظر: المقنع (باب ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو معنى)، ص: ٣٨.

(5) انظر: التبيان في إعراب القران، للعكبري (ت ٦١٦هـ)، ط ٢، ٢/ ١٠٥٣.

(6) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل لابن البناء المراكشي ، ٦١، ٦٢.

فلو كان لتناسب رؤوس الآي لثبت (في) الجميع" وأراد من ذلك إهمال رأي غيره، متناسياً وجود مناسبة صوتية بين الموضعين، إذ (السبيل) و (السبيلا) بينهما تناسبٌ صوتيٌّ متشابة مع بقية رؤوس الآي، وما الفتحةُ إلا جزءٌ من الألف ، وما الألف إلاّ فتحةٌ مشبعةٌ، فالتناسب الصوتي موجود إلى حد بعيد وإن لم يكن مطابقاً تماماً، ولكنّ المراكشي أراد أن يخضع الأمر لقاعدته التي تقول بأن الألف إذا جاءت لمعنى من جهة ملكية أو صفة حقيقة في العلم، وأمور سفلية فإنها تثبت رسماً [1]، والألف في المواضع الثلاثة جاءت [2]: "لبيان القسمين و(استواء) الظاهر والباطن بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك"، ويقصد أنّ السبيل بالحذف جاءت لتدل معنى باطن من جهة الملكوت، فلا نعلم ذاك السبيل، وأما السبيلا والظنونا والرسولا بالإثبات ، فهو المدرك من علم الظاهر والباطن معا.

وإذا كانت علل حذف الألف وإثباتها رسماً، تشبه علل حذف الألف وإثباتها لفظاً، فان ما يهمنا هنا هو القراءة، فقد قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم الكلمات الثلاث: (الظُنونا والرَّسُولا والسَّبِيلا) بإثبات الألف وصلاً ووقفاً، وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذف الألف وصلاً ووقفاً ، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم والكسائي بحذف الألف وصلاً وإثباتها وقفاً [3]، بمعنى أن نافعاً وابن عامر وأبا بكر عن عاصم يثبتون الألف وصلاً، ويحذفها الباقون، وأما نافع وابن كثير وعاصم والكسائي وابن عامر فيثبتون الألف وقفاً ، وأبو عمرو وحمزة يحذفان الألف وقفاً.

حجة من زاد الألف في الحالين

قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم وابن عامر المواضع الثلاثة بإثبات الألف وقفاً ووصلاً، واحتجّ لمذهبهم بالحجج التالية:

١- اتباع خط المصحف [4]، إذ الألف ثابتة في الرسم، فأراد القارئ أن يتبع اللفظُ الخطَّ، تمسكاً بالمرسوم في سواد المصحف.

---

[1] المرجع السابق ص: ٦٥.

[2] المرجع السابق ص: ٦١، ٦٢.

[3] انظر: كتاب السبعة في القراءات، ص: ٥١٩، ٥٢٠، والتبصرة، ص: ٢٩٨، والتيسر، ص: ١٤٤.

[4] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص: ٢٨٩، وحجة القراءات لابن زنجلة، ص: ٥٧٣، والكشف لمكي ٢/ ١٩٥.

٢- لوقوعها رأس آية، فحسن إثبات ألفها زائدة في رؤوس الآي، للتوفيق بين رؤوس الآي [١]. ورأس الآية موضع وقف ونهاية الكلام، وفيه قطع للكلام كالقافية في الشعر، والألف الزائدة في رؤوس الآي كالألف الزائدة في أبيات الشعر للترنم، كقول جرير [٢]:

أقِلِّي اللَّـومَ عـاذلُ والعتابـا وقولي إنْ أصَبْتُ لَقَـدْ أصابـا

فزيدت الألف في (العتابا) للقافية والأصل (العتابَ) بالفتحة [٣] " وقال أبو علي : " هي رؤوس الآي تشبّه بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع . ".

٣- الوقف على الاسم المنصوب المعرف بأل لغة عند بعض العرب، إذْ يقولون : ضربت الرجلا، بإثبات الألف [٤] ، وعليه فمن قرأ بألف لم يخالف العربية، ولم يخرج عن استعمالها اللغوي الصحيح.

حجة من حذف في الحالين :

قرأ أبو عمرو وحمزة بحذف الألف وقفاً ووصلاً ، واحتج لهما بما يلي :-

١- الأصل حذف الألف [٥]؛ لأن الألف تثبت عوضاً من التنوين في الوقف، ولا تنوين مع المعرف بألْ، سواء في الوصل أم الوقف ، ولا يجوز لأحد أنْ يقول : دخلت الدارا [٦]، وعليه فقراءة حذف الألف وافقت الأصل اللغوي، فمن قرأ بها وافق الأصل.

٢- الألف تحذف وصلاً في الأصل، وتم حذف الألف وقفاً بحجة إجراء الوقف مجرى الوصل [٧].

---

[١] المراجع السابقة ونفس الصفحات، وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٢١٥.

[٢] انظر: حجّة القراءات لابن زنجلة، ٥٧٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٥.

[٣] تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ط١، ٧/ ٢١١.

[٤] انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ٥٧٣

[٥] انظر: الكشف لمكي: ٢/ ١٩٥.

[٦] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٢٨٩، وحجة القراءات لابن زنجلة، ٥٧٤.

[٧] انظر: الكشف لمكي، ٢/ ١٩٥.

حجة من حذف وصلاً وأثبت وقفاً :

قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم والكسائي بحذف الألف وصلاً وإثباتها وقفاً، وأحتج لهم بأتّباع الخُط في حالة الوقف، وأخذهم بقياس العربيّة في الوصل، وقيل جمعوا بين الرسم والعربية في هذه المواضع [1].

والذي يهمنّا كثيراً في هذه المواضع هو علّة زيادة الألف، وعن سبب الزيادة يقول ابن جني [2] : " فأما قوله تعالى : ﴿**فأضلّونا السّبيلا**﴾ و ﴿**قواريرا**﴾ ﴿**وتظنّون بالله الظنونا**﴾ فإنّما زيدت هذه الألفات في أواخر هذه الأسماء التي لا تنوين فيها لإشباع الفتحات، وتشبيه رؤوس الآي بقوافي الأبيات " أي أن ابن جني يصف الزيادة بإشباع الفتحات، ونتيجة لإشباعها تولّدت منها الألفات، الموصوفة بالزيادة ، والمرسومة في الخط، والذي سوّغ الإشباع هو وقوعها رأس الآي، ولرأس الآي أحكام قد تخالف الأصول، وتخرج عن المألوف، وقد بين ابن الصائغ في كتابه (أحكام الرأي في أحكام الآي) أن من الأمور التي تخالف الأصول في رؤوس الآي زيادة الألف ، فقال [3]: " أعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول ... التاسع : زيادة حروف المد نحو : (الظّنونا) (والرّسولا) (والسّبيلا) ".

وعلى ذلك فمن زاد الألف مخالفة للأصل اللغوي، فإنّه راعى المحافظة على وجود تناسب صوتي بين رؤوس الآي، فحافظ على نسق موسيقي واحد في نهايات كل الآيات، فأضفى جواً جمالياً موحداً في السّورة كلّها.

٤- في قوله تعالى : ﴿إنّا أعتدنا للكافرينَ سَلاَسِلا وأغلالاً وسعيراً ﴾ [الإنسان ٤]
وقوله تعالى: ﴿ ويطافُ عَلَيْهم بئانيةٍ من فضّةٍ وأكوابٍ كانَتْ قَواريرا* قَوَاريرا من فِضّة﴾ [الإنسان ١٥، ١٦]،

ومن المواضع التي زيدت الألف فيها رسماً، ما ورد من زيادة الألف وباتّفاق في كلمة (سلاسلا) في قوله تعالى: ﴿**إنّا اعْتَدْنَا للكافرينَ سَلاسِلا وأغْلالاً وسعيراً**﴾ [الإنسان، ٤]، وفي (قواريرا) الأولى في قوله تعالى: ﴿ **ويطافُ عَلَيْهم بئآنيةٍ من فضّةٍ وأكوابٍ كَانَتْ**

---

[1] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ٢٨٩، وحجة القراءات لابن زنجلة، ٥٧٣.

[2] سر صناعة الإعراب، ٢/ ٦٧٧.

[3] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٢/٢١٤،٢١٥.

قواريرا» [الإنسان ١٥]، واختلفت المصاحف في كلمة (قواريرا) [١] الثانية في قوله تعالى: ﴿ **قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا**﴾ [الإنسان ١٦].

وقد اختلفت القراءة فيها بين التنوين وصلاً، وإثبات الألف وقفاً، وبين عدم التنوين، وحذف الألف وصلاً، وعدم التنوين وإثبات الألف أو حذفها وقفاً، ففي كلمة (سَلاَسِلا) قرأ نافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم وهشام عن ابن عامر (سلاسلاً) بالتنوين وصلاً، ووقفوا بألف عوضاً من التنوين [٢]، والباقون بلا تنوين وصلا، وحمزة وقنبل عن ابن كثير وحفص عن عاصم بلا ألف وقفاً ، والباقون مما لم ينون وقف بالألف صلة للفتحة [٣] معنى ذلك أن نافعاً وأبا بكر عن عاصم وهشام عن ابن عامر والكسائي يقرأون بالتنوين وصلاً ، والباقون بغير تنوين، أما في الوقف فإنّ حمزة وقنبل عن ابن كثير وحفص عن عاصم يقرأون بلا ألف (سلاسل)، والباقون بالألف (سلاسلا) [٤].

واحتج لمن وقف بإثبات الألف وهم نافع وابن كثير في غير رواية قنبل وأبو عمرو وعاصم والكسائي، بما يلي:

١- الألف ثابتة رسماً وباتفاق، فاتبّع خط المصحف [٥] لفظاً مراعاة للمكتوب.

٢- من قرأ وصلاً بالتنوين، فإنّه عامل الاسم الممنوع من الصرف كسائر الأسماء المنصوبة المنونة، والتي يوقف عليها بالألف عوضا من التنوين [٦]، وإن كان ممن لا يقرأ وصلاً بالتنوين، فإنّه اتّبع خط المصحف [٧]، أو أنه أشبع الفتحة [٨].

---

[١] ذكر أبو عمرو الداني في رواية أبو عبيد القاسم بن سلام أن الألف محذوفة رسماً في مصحف أهل البصرة وكذلك في رواية عن خلف، وعن ابن إدريس أن قواريرا الأولى والثانية بلا ألف، وذكر أبو عمرو أن قواريرا الثانية كانت بألف إلاّ أنّها حُكّت وبقي أثرها، انظر: المقنع للداني، ص: ١٥، ٣٨، ٣٩.

[٢] انظر: التيسير: ١٧٦.

[٣] انظر: التيسير: ١٧٦.

[٤] انظر: السبعة، ص: ٦٦٣، والتبصرة لمكي ص: ٣٦٦.

[٥] انظر: الحجة في القراءات السبع لأبن خالويه: ٣٥٩، والكشف المكي: ٣٥٣/٢، وحجة القراءات لأبن زنجلة: ٧٣٨، والكشف المكي: ٣٥٣/٢.

[٦] انظر: الكشف لمكي ٣٥٣/٢، والتيسير للداني، ص: ١٧٦.

[٧] انظر: الكشف لمكي ٣٥٣/٢.

[٨] انظر: التيسير للداني: ص ١٧٦.

٣- كلمة (سلاسِلا)، وإن وقعت في حشو الآية، إلاّ أنها تشبه رؤوس الآي لوقوع أغلالا وسعيراً بعدها مباشرة، فتمّ اشباع الفتحةِ مشاكلةً لرؤوس الآي في السورة، التي انتهت آياتها بألف، كما في الرّسولا والسّبيلا والظُنونا في سورة الأحزاب.

٤- الوقف على ما لا ينصرف بالألف لغة عند بعض العرب، لأنهم يقولون: رأيت عُمرَا بالألف [١]، وكذلك حدث هنا الوقف بالألف على صيغة منتهى الجموع.

وأمّا حجّة من حذف الألف وهم حمزة وقنبل عن ابن كثير وحفص عن عاصم، فهي حجّة اتّباع قياس العربية في حذف التنوين من الاسم الممنوع من الصرف، ولمّا كان التنوين غير ثابت وصلاً، لم تثبت الألف وقفاً، فحذفت[٢]، وهو القياس في العربية [٣].

وأمّا كلمة (قَواريرا)، فقد اختلف القراء فيها، ففي الوصل قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والكسائي بالتنوين في الموضعين، وابن كثير بالتنوين في الأولى، وبلا تنوين في الثانية، والباقون بلا تنوين فيهما، أما في الوقف فإنّ الخلاف في (قواريرا) الأولى في قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان ١٥] تمثل في قراءة حمزة بلا ألف، والباقون بألف، أما قواريرا الثانية في قوله تعالى: (قَواريرا من فِضّة) فقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والكسائي وهشام عن ابن عامر بألف والباقون بلا ألف [٤].

والذي يهمّنا هنا بيان موضع الخلاف في حذف الألف وإثباتها، وحجج ذلك للتعرف على مذاهب القرّاء السبعة، لذا فإنّ النقاش سيكون على ما يجري للقراءة وقفاً لا وصلاً، وكما مرّ في الموضع السابق.

وقد احتُجّ لمن أثبت الألف بما احتجّ له في (سلاسلا)، وكذلك احتج لمن حذف الألف في قواريرا ، إلاّ أنّ الفرق هنا، أن حجّة من أثبت الألف في الموضعين من قواريرا أن الأولى رأس آية، وكره أن يخالف الثانية عن الأولى وهما يحملان نفس اللفظ والمعنى، فأثبت الألف فيهما، وحجة من حذف في الثانية وأثبت في الأولى أن الأولى رأس آية، والثانية ليست رأس آية، [٥] فكان إثبات الألف في قواريرا الأولى أقوى، وعلى ذلك كتب البصريون الأولى بألف والثانية بلا ألف [٦].

---

[١] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص ٣٥٩.

[٢] انظر: الكشف لمكي: ٣٥٣/٢.

[٣] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ٣٥٩.

[٤] انظر: كتاب السبعة في القراءات ٦٦٣،٦٦٤، والتبصرة لمكي: ٣٦٦، والتيسير: ١٧٧.

[٥] انظر: والكشف لمكي ٣٥٤/٢، حجة القراءات لابن زنجلة، ٧٣٨.

[٦] انظر: معاني القرآن للفراء ٢١٤/٣.

ب- مذاهب القراء السبعة فيما حذف رسماً

(في لفظة أيُّه)

ومن المواضع التي حذفت ألفها رسماً، واختلف في لفظها ما ورد في ثلاثة مواضع من كلمة (أيُّه) المحذوفة رسماً [1] ، في قوله تعالى : ﴿ **أيُّه المؤمنون** ﴾ [النور ٣١]، وقوله تعالى : ﴿**يا أيُّها الساحِرُ**﴾ [الزخرف ٤٩]، وقوله تعالى : ﴿ **أيُّه الثَّقلان** ﴾ [الرحمن ٣١]، مع العلم بأن تركيب (أيُّها) بإثبات الألف ورد في مائةٍ وخمسين موضعاً في القرآن الكريم.

وعلّة حذف الألف رسماً أنّها جاءت اختصاراً [2]، والاختصار في الألف كثير، لكنّه لا يقدّم حجّة كافية، فوجود الاختصار في ثلاثة مواضع وإثباتها في (١٥٠) مئة وخمسين موضعاً يعارض هذه العلّة، فلو أريد من الرسم أن يختصر الألفات لحذفت في أكثر المواضع المشابهة.

لذا قدّم ابن البناء المراكشي تعليلاً يتعلق بالمعنى المتربط بالسياق النطقي بقوله: حذفت الألف رسماً [3] " إشارة إلى معنى الإنتهاء إلى غاية ليس وراءها في الفهم رتبة يمتدّ النداء إليها و (تنبيهاً) على الاقتصار والاقتصاد من حالهم والرجوع إلى ما ينبغي ".

أما القراء السبعة فاتفقوا على حذف الألف وصلا في المواضع الثلاثة، إلا أنّ ابن عامر يقرأ (أيُهُ) بضم الهاء، وهي قراءة مرفوضة عند النّحاس لأنها لغة شاذّة لا وجه لها[4]، وخرّجها العكبري على الاتّباع في اللفظ [5]، والباقون بفتحها (أيُّه). واختلفوا وقفاً فقرأ أبو عمرو والكسائي بألف وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة وعاصم وابن عامر بلا ألف [6]، كما في الرسم.

---

[1] انظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، ص:١٦٩.

[2] انظر : المقنع لأبي عمرو الداني، ص ٢٠، ١٦.

[3] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص ٧٥.

[4] انظر: إعراب القران للنحاس ٤٣٩/٢.

[5] انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٦٩/٢.

[6] انظر: السبعة ص ٤٥٥، والتيسير، ص٥٥، ١٣١.

وحذف الألف وصلاً عند القرّاء باتّفاق ورد منعاً لالتقاء ساكنين، وموافقةً لحذفها رسماً[1]، وسواءٌ كانت القراءة بضم الهاء أو فتحها، فإن قراءة الوصل ألغت المدّ الموجود في (ها) التي للتنبيه، وعلّة ذلك سكون الألف الملتقي مع سكون اللام،والذي يشكل مقطعاً مديداً مقفلاً مرفوضاً في العربية في حالة الوصل [2]، لذا تم تقصير الألف أو الفتحة الطويلة، فتولدت ألف صغيرة أو فتحة ضمن مقطع طويل مقفل مستعمل في العربية في الوصل. والفرق بين نطق (أيُّها) بألف و(أيهْ) بلا ألف، هو فرق في كميّة مدّ الحركة، وهذا ما يشير إلى أن المدّ قبل ساكن لا يكون وصلاً تاما؛ إذ المدّ كالسكون، ولا يجتمع في العربية ساكنان وصلاً.

أمّا وقفاً فقد اختلف القراء في حذف الألف وإثباتها، فأبو عمرو والكسائي أثبتا الألف وقفاً، وباقي القراء حذفوا الألف وقفاً كما حذفوها وصلاً، وعلى النحو الآتي:

مذهب أبي عمرو والكسائي

ذهب أبو عمرو والكسائي إلى إثبات الألف وقفاً فقرأ (أيُّهاَ) مخالفة لصريح الرسم، واحتجّ لهما بما يلي:

١- أصل تركيب (أيُّه) مكوّن من (أيُّ) و (ها) التي للتنبيه، واسم الإشارة (ذا)، فحذفت منه (ذا) فتكون التركيب (أيّها)، لذا فالألف أصلية وإثباتها واجب [3]، وأصل هاء التنبيه كلمة مكونة من حرفين، كلا وما ، وألفُه تسقط كثيراً في الرسم وهي ثابتةٌ في اللفظ [4]، فمن قرأ بالألف فقد وافق الأصل في الكلمة.

٢- سقوط الألف في الوصل لعلّة التقاء ساكنين، دليلٌ على أن الألف تثبت في الوقف؛ لزوال العلّة التي من أجلها حذفت الألف [5]، وهذا صحيح إذ الوقف موضع لا يمنع التقاء الساكنين، فلا غضاضةَ في إثبات الألف وقفاً.

مذهب الباقين

وأمّا من حذف الألف من القراء الآخرين، فقد احتج بأنّه اتبّع خطَّ المصحف [6]، وأراد موافقة صريحة، فوفّقَ بين اللفظِ والرسمِ القرآنيّ المكتوب في المصاحف، واحتُجَّ أيضاً بأن

---

(١) انظر: النشر ٢/ ١٤١، ١٤٢، وجمال القراء وكمال الإقراء ٦٢١/٢.

(٢) انظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، بلا طبعة، ١٩٨٤م، ص: ١٠٧.

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص ٢١٦.

(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٣٦/٣.

(٥) انظر: حجّة القراءات لابن زنجلة، ص: ٤٩٨.

(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص: ٢٦١، والنشر في القراءات العشر: ١٤٢/٢.

الحذفَ ورد في سياق النداء، والنداء موضع يكثر فيه الحذف والتغيير [1]، فحذف الألف وقفاً في النداء كثير، فجرى الحذف في هذه المواضع الثلاثة من باب موافقة أحد شروط القراءة، التي سُوِّغَت نَحْوِياً في باب النداء، فوافقت العربية أيضاً.

ويتبين من المذاهب السابقة أن الخلاف وقفاً لا يعدو خلافاً في كمية المدّ وزمنِه، فمن أثبتَ الألفَ زيادةً على الرسم، لم يخالفِ الرسم أولاً، ولم يأتِ بألفٍ جديدة مضافة للهاء ثانياً، وإنما أطال كميّةَ الفتحة، أو أشبع الفتحةَ، فتولدتْ الألفُ التي هي فتحة طويلة.

ومن حذف الألفَ موافقةً للرسم، فإنّه التزم صريح الرسم، ولم يحذف ألفاً كاملةً، وإنّما قصّرَ مدَّ الألف، فنشأت فَتْحةٌ قصيرةٌ، هي جزءٌ من الألف، ولا تُمثّلُ رسماً في العربية. وكلا القراءتين استعمالٌ لغويٌ موجودٌ عند العرب، فقد ذكر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أنّ حذْف الألف من (هاء) التنبيه جائزٌ في لغة بني أسد [2] والأصلُ بألفٍ بعد الهاء، وضمُّ الهاء لغةٌ أيضاً[3].

أمّا الرسمُ فجاء موافقاً لقراءة الوصل، وكأنّ الرسم أراد أن يُشْعِرَ القارئ بضرورة الوصل، وفي ذلك توافقٌ مع إسلوب النداء الذي يفترضُ وجودَ متكلمٍ ومستمعٍ، وهذا ما يتطلبُ من المتكلم وصلاً في الكلام؛ لأنّه يريد أن يُنَبّه المستمع أو المخاطب، فمن باب الأولى وصلُ التنبيه (الأداة) بالمنبَّه (الكلمة)، إذْ المقام الكلاميّ في النداء والتنبيه يتطلّبُ وصل الكلام، لا وقفه، وهذا ما يتمُّ نطقاً، ويؤيّده أنّ القراءة في المواضعِ الثلاثةِ وصلاً جاءت بحذف الألف اتفاقاً، في حين أن الوقفَ وقع فيه الاختلاف، وهو خلاف يحدث في الوقف، إنْ وقفَ القارئُ اضطراراً لا اختياراً، فروى ابن مجاهد بأنّه[4] "لا ينبغي لأحد أن يتعمّد الوقف عليه، فالقراءة بألف إذا اضطرّ إلى ذلك [5]، أما القراءة فبالوصل اختياراً.

---

[1] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص: ٢٦١.

[2] انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، ص: ٤٥٦.

[3] قرأ ابن عامر بضم الهاء وصلاً (أيُّهُ) اتباعاً لضم الياء، وهي لغة، وحجّته أنّ المصاحف مكتوبة بلا ألف، ورأى ثعلب أنّه جعل (أيُّهُ) اسماً واحداً مفرداً. انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، والنشر في القراءات العشر. ٢/ ١٤٢، ص ٤٩٨، مغني اللبيب لابن هشام، ص: ٤٥٦.

[4] السبعة لابن مجاهد، ٤٥٥.

[5] انظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ١٠٧.

ثانياً: مذاهب القراء السبعة في حذف الواو وزيادتها عند ميم الجمع

سمّى سيبويه ميم الجمع بعلامة الإضمار [1]، وهي عند النحاة حرف يلحق الكلمة ليضيف لها دلالة جديدة هي لتجاوز الواحد [2]، ولشبهها بحروف المدّ وهي من مخرج الواو، فالميم والواو شفويتان [3]، فالهاء في كلمة (ضربَهُ) ضمير متصل دال على الغائب المفرد الواحد، وإذا أردنا تجاوز دلالة العدد الواحد، أُلحقتْ الميمُ، نحو: ضَربَهُما وضربهمُو، وللتمييز بين المثنى والجمع المذكر، زيدت الألف بعد الميم للدلالة على التثنية، وزيدت الواو بعد الميم للدلالةِ على الجمعِ المذكّر.

معنى ذلك أن الميمَ هي علامةٌ تدلُ على عدد المضمر، إن كان مفرداً فلا ميم فيه نحو: له، وعليه، وضربه، وأنْت. وإن كان للتثنية فيلزمه الميم والألف نحو: لَهُما، وعَلَيهِما، وضربَهُما، وأنتُما، وإن كان للجمع المذكر فيلزمه الميم والواو نحو: لهمو، وعليهمو، وضربهمو، وأنتمو. هذا هو الأصل، لكن العرب في استخدامها اللغوي تميل إلى السهولة والخفة؛ فاكتفوا بالميم وحدها للدلالة على الجمع المذكر، فالمفرد لا ميم فيه، والمثنى يلزمه ميم وألف، ولهذا فإنّ من يثبت الواو نحو: عليهمو، ومن يحذف الواو نحو: عليهمْ، فالدلالة واحدة على الجمع المذكرّ، ولهذا علل ابن مجاهد وأبو علي الفارسي قراءة عاصم وأبي عمرو والكسائي وابن عامر (عليهِمْ) بكسر الهاء وإسكان الميم فقال [4]: "إنَّهُ أُمِنَ اللُّبس إذا كانت الألفُ في التثنية قد دلت على الاثنين، ولا ميم في الواحد، فلمّا لزمت الميم الجمع حذفوا الواو، واسكنوا الميم طلباً للتخفيف، إذ كان لا يشكل"، أي إن الحذف والإثبات لما يلحق الميم في الجمع واحدٌ من حيث الدلالة، أو المعنى، فما الذي دعا العرب إلى إضافة الواو بعد الميم؟

يذكر سيبويه أن زيادة الواو في نحو: عليهمو [5] " ليستوي المذكر والمؤنّث في باب الزيادة " فكما كانت علامة جمع المؤنّث حرفين، نحو: ضربتنّ، فكذلك علامة جمع المذكر حرفان ، نحو: ضربتكمو، وخالف المبرّد سيبويه في أن الواو أُلحقت بميم الجمع مساواةً للمثنّى لا للمؤنث ، فقال [6]: " وإنما كانت الواو لهذا لازمة؛ لأن التثنية رأيتُكما. وإذا لزمت التثنية

---

(1) انظر: الكتاب: ٤/ ١٩١.

(2) انظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٤٣٢، ٢/ ٧٧٣، وشرح المفصل: ٣/ ٨٧.

(3) انظر: دراسات في اللغة العربية، خليل يحيي نامي: ٩١.

(4) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ٤٤، السبعة لابن مجاهد، ص ١١٠.

(5) معاني القران وإعرابه، الزجّاج: ١/ ٥٠.

(6) المقتضب، المبرد: ١/ ٥٦٨.

الألف لزمت الجمع الواو، كقولك: مسلمان ومسلمون "، أمّا أبو علي الفارسيّ، فقد نظر إلى الواو بشكل مخالف لسابقيْه ، فالواو[1] : " هي القراءة القديمة، ولغة قريش، وأهل الحجاز، ومن حولهم من فصحاء اليمن " معنى ذلك أن الواو كانت الأصل المستعمل قديماً ، ومع تطور اللغةِ ذهبت الواو، وكأنّ القراءة بإثبات الواو هي الأصل، واللغة الفصيحة في قريش والحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن، والقراءة بحذف الواو هي الفرع واللُّغة الحديثة عند غير قريش والحجاز ومن حولهم من فُصحاءِ اليمن.

وإذا كانت الواو في الأصل هي التي تلحق الميم في الوصل، نحو: ضربكمو، وضربهمو، وعليهمو [2]، فإنّ الياء أيضاً قد تلحق ميمَ الجمعِ، وللدلالة نفسها، نحو: عليهِمي وبهِمي وفيهِمي ولديهِمي، بشرط أن تُسْبقَ الميمُ بهاء قبلها كسر أو ياء، كما في الأمثلة السابقةِ. وعندما ذكر ابن جنّي كيفية مجيء الياء زائدة افترض أنّ صيغةَ " عليهمي " متولّدةٌ في عدة مراحل هي [3]:

١- أصل (عليهِمي) ونحوه (عليهُمُو) بضم الهاء والميم .
٢- ولخفاء الهاء، ووقوع ياء قبلها أبدلت ضمة الهاء كسرة، نحو : عليهِمُو .
٣- ولثقل الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم، كسرت الميم بدلا من الضم نحو : عليهِمِو .
٤- ولأن صيغة (عليهِمِو) لا يمكن نطقها، قلبت الواو ياء نحو : عليهِمِي.

وأما صيغة (عليهِمْ) قبل متحرك وهي قراءة أبي عمرو وعاصم والكسائي وورش عن نافع إذا لم تلِ الميم همزةُ قطع أو ساكن، فإنّها مرّت بالمراحل السابقة، وأضيفت لها خطوتان أخريان وهما:

١- حذف الياء من (عَلَيْهِمي) فتصبح: (عليهِم).
٢- حذف كسرة الميم طلباً للخفة فتصبح: (عليهِمْ).

---

(١) الحجة في علل القراءات السبع: ١/ ٤٥، وانظر: التكملة لأبي علي الفارسي: ٢٠٦.
(٢) انظر: التكملة لأبي علي الفارسي : ٢٠٦.
(٣) انظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٧٣.

ويبدو التكلف الشديد في هذا الرأي، الذي يمكن عكسه تماماً بالقول إنّ الأصل عليهُمْ، وبإشباع الضمّة تولّدت عليهُمُو، تماماً كما قال ابن جني نفسه في موضع آخر، فرأى أن أصل ضربتهمو، وهُمو، هو: ضربتهمُ، وهُمُ، وبإشباع الضم تولّدت الواو [1].

وأمام القراءات السبعة في صلة ميم الجمع [2] يمكن حصر ما يهمّ البحث بموضعين:

الأول: مذهب من يزيد،والزيادة وقعت في الواو ، فالواو زائدة في قراءة ابن كثير وبلا قيد على نوع المتحرك الواقع بعد الميم ، وفي قراءة قالون عن نافع بخلاف عنه، وبلا قيد على نوع الحرف المتحرك الواقع بعد الميم أيضاً، وفي قراءة ورش عن نافع وقعت الزيادة مشروطة بأن يلي الميم همزةُ قطع.

وحجّة ابن كثير ونافع عن قالون أن الواو هي من أصل الكلمة، فالقراءة وافقت الأصل، لذلك أتوا [3] " بالميم موصولة بواو الجمع، لأنه أصل الكلمة، ألا ترى أنّك إذا ثنّيت الهاء قلت: عليهما، فأثبت بألف التثنية، كذلك إذا جمعت قلت عليهمو ، فأثبت بواو الجمع، كما تقول: قام وقاما وقاموا " وذكر ابن خالويه ومكي ما ذكره ابن مجاهد سابقاً، فالواو علامة للجمع كما الألف علامة للتثنية [4].

وذكر ابن البنّاء المراكشي مثل ذلك، إلاّ أن دليل الأصلية اختلف، فزيادة الواو عنده على الأصل بدليل دخلتموه وأنلزمكموها [5]، ويلاحظ أن حجج القراء وافقت تماماً حجج النحاة، فهي حجج نحوية لغوية.

وأما حجة زيادة الواو في قراءة ورش عن نافع إذا ولي الميم همزة قطع، فقد ذكر أبو علي الفارسي قولان في ذلك: **الأول** أن المدّ قبل الهمزة مستحبٌ [6]، **والثاني** وهو رأي منسوب

---

[1] انظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٣٠.

[2] انظر القراءات السبع ومذاهب القرّاء في ميم الجمع في الفصل الأول، ص ٤٥-٤٧.

[3] السبعة ١٠٩ ، ١١٠.

[4] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٦٣، والكشف لمكي، ١/٣٩.

[5] إتحاف فضلاء البشر: ١/ ٣٦٦.

[6] انظر: الحجة في علل القراءات السبع: ١/ ٧٩ - ١٢٩.

لأبي الحسن ويقول فيه [1]: " إنّما وقعت هذه القراءة بالمدّ ليُفهّموا المتعلمين فيمدّوا الهمزة إذا كانت قبلها ألف أو ياء [أو واو] نحو: حتى إذا، ونحو: (قالوا أأنت) [الأنبياء ٦٢] قال: والعرب تفعل هذا في حال التطريب، وإذا أراد أحدهم الرّقة والترتيل ".

أما مكي بن أبي طالب فلّخص مذهبه، وعللّ اختياره بوضوح إذ يقول [2]: " أنه لمّا وجد سبيلا إلى بيان الواو بالمد، لوقوع همزة بعدها، أثبتها ومدّها للهمزة التي بعدها، وإذا لم يأت بعد الميم همزة حذفها، إذ لم يجد سبيلاً من علّة، فوجب مدُّ الواو وإظهارها "، فيتضح من هذه العلة وغيرها أن نافعاً في رواية ورش كان يزيد الواو إيثاراً للمدّ [3]. والمذهب الثاني ويضم معظم القراء، وهو مذهب حذف الصلة بعد ميم الجمع، إذ يقرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وورش عن نافع بإسكان الميم نحو : (عليهمْ)، وقرأ نافع عن قالون بخلاف عنه بضم الميم نحو: (عليهمُ) ، وعن علّة حذف الواو في هذه القراءات يذكر ابن مجاهد سبب الحذف بأنهم [4] " أمِنُوا اللُّبس، إذا كانت الألف في التثنيه قد دلّت على الاثنين، ولا ميم في الواحد، فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو، وأسكنوا الميم طلباً للتخفيف إذا كان لا يشكل "، وذكر ابن خالويه [5] " أن الواو لمّا وقعت طرفاً ، وقبلها حركة حذفها إذ لا يمكنه قلبها، ونابت الميم عنها، لأنها زائدة ". وذكر هذه الحجّة ابن زنجلة إلاّ أنه أدخل أثر التخفيف على الحذف، فالواو والضمة في (عليهمْ) حُذِفَتا طلباً للخفّة، ولأن [6] " الميم استغني بها عن الواو، والواو أيضاً تثقل على ألسنتهم " وجمع مكي العلّتين بقوله [7]: " وإنما حذف الواو التي بعد الميم من حذفها من القراء للاستخفاف ولأن المعنى لا يشْكُل بغيره ".

وحذف الصلة أو إثباتها مما يتفق مع كلام العرب واختيارهم، فقد ذكر سيبويه في كتابه أنه إذا [8] " كانت الواو والياء بعد الميم التي هي علامة الإضمار كنت بالخيار: إن شئت حذفت، وإن شئت أثبتّ. فإن حذفت أسكنت الميم ".

---

(١) انظر: الحجة في علل القراءات السبع: ١/ ٧٩ - ١٢٩.

(٢) الكشف ١/ ٣٩.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٦٧.

(٤) السبعة، ١١٠، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/٤٤.

(٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٦٣.

(٦) حجة القراءات لابن زنجلة ٨٢، ٨٢.

(٧) الكشف ١/ ٣٩.

(٨) الكتاب ٤/ ١٩١.

حذف صلة ميم الجمع وزيادتها في حال الوقف

يذكر النحاة والقراء أن صلة ميم الجمع تُحذفُ وقفاً، والأصل في ميم الجمع أن تلحق بواو أو ياء في الوصل، فتقول: ضَرَبكُمُو قبلُ، وضَرَبَهُمو عندنا [1] " فإذا وقفت، قلت: ضَرَبكُمْ وضَرَبَهُمْ، فلم تلحق الواوَ ولا الياءَ في قول من قال: عَلَيْهِمِي وبِهِمِي. ولكنّ الميمَ تُسَكَّنُ في الوقف في جميع هذه المواضع "، فالوقف على ميم الجمع يكون بإسكان الميم، وباتفاق القرّاء [2] والنحاة ، وعلّة الحذف وقفاً، ترجع إلى أن الوقف من مواضع التغيير والحذف، فذكر أبو علي الفارسي أن حذف الواو والياء وقفاً بعد ميم الجمع، لأنهما يحذفان وصلاً، والوقف يحذف فيه ما لا يحذف في الوصل، فوجب حذف الصلة وقفاً [3]، وكذلك ذكر الرّضي الإستراباذي، فاحتَجَ لحذف الصلة بقوله [4]: " لأن ما كثر حذفه في الوصل من الواو والياء وجب حذفه في الوقف".

ومما يلاحظ على الحذف وقفاً أنّه متفقٌ عليه في القراءات السبع، ويوافق الرسمَ، ويخالف الأصلَ اللغويّ، ولا ينطبق على القاعدةِ البصريّةِ القائلةِ بأن الوقفَ مما يردُّ الأشياء إلى أصولِها.

ثالثاً: مذاهب القرّاء السبعة في حذف الواو والياء وزيادتهما عند هاء الكناية

هاء الكناية مصطلح كوفي استخدمه القرّاء للدلالة على هاء الإضمار، أو هاء التذكير عند البصريين [5]، وهي ضمير للغائب تتصل بالاسم الظاهر، نحو : داره وعصاه، أو بالفعل، نحو: يعلمه، ويضربه، أو بالحرف، نحو: إنّه، وبه، وفيه، وقد تتصل بالاسم المضمر، نحو: قتلوه وفعلوه [6]، وفي كل ذلك هي نائبة عن الاسم لإيجازه واختصاره [7]، واستعمالها في

---

(1) التكملة: ٢٠٦.

(2) التيسر: ٢٧، وأجاز مكي الوقف على ميم الجمع بالرّوم والإشمام قياساً على هاء الضمير ، وردّ عليه ابن الجزري بأن ذلك شاذ لا يجوز لأن هاء الضمير متحركة قبل الصلة، أما ميم الجمع فلا حركة لها فعوملت بالسكون، انظر: التبصرة لمكي: ١٠٨، والنشر لابن الجرزي: ٢/ ١٢٢.

(3) أنظر: الحجة في علل القراءات السبع، ١/ ٦٠.

(4) أنظر: الحجة في علل القراءات السبع ١/٦٠.

(5) شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٣٠٩.

(6) أنظر: الكتاب: ٤/ ١٨٩، ١٩٠، الخصائص ١/ ٦٩، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٢٩، ٦٣٠، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣٠٩، وغيرها.

(7) انظر: التبصرة لمكي: ٥٧، ٥٨.

العربية كثير [1]، وتكون منصوبةً، نحو: ضربَه، وإنَّه، ومجرورةً، نحو: عليهِ، وبـــهِ، وفيـــه، وداره.

واختُلِفَ النحاةُ في أصلها، فقيل الأصل في هاء الإضمار الضمّ، وأن تلحقَ هاءه الواوُ الزائدةُ، نحو: لَهُو، وعِنْدَهو، فالهاء مختصرة من ضمير الغـــائب المنفصـــل (هـــو) والـــواو زائدة أو لاحقه بإشباع الضم تقوية للحركـــة أو لخفـــاء الـــهاء وضعفـــها [2]، وقيـــل أصلـــها الضم، مع حذف حرف المدّ الزائد [3] ، وبدلّ هذا الاختلاف على أن الحذف والزيـــادة اللذيـــن يلحقان الهاء كلاهما أصل عنـــد بعـــض العلمـــاء، وخـــروج عـــن الأصـــل عنـــد بعضـــهم الآخر، ويعود كثير من هذا الاختلاف إلى اختلاف البصريين والكوفيين فـــي أصـــل ضمـــير الغائب المنفصل (هو) [4]، فـــالبصريون يـــرون أن الأصـــل فيـــه الـــهاء والـــواو معـــاً [5]، بدليل أنه يجري مجرى الظاهر نحو: هو، فلا يكون على حرف واحد، وأن المضمـــــر هدفـــه الإيجاز، فلا يليق به الزيادة، ولا سيّما الواو لثقلها.

ويرى الكوفيون أن الأصل في (هو) الهاء فقط، والواو زائدة، واستدلوا لذلـــك بقـــول الشاعر [6]:

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجِيبُ

فحذف الواو في (فبيناه)، دليل على زيادتها، وردّ البصريون أن الحذف في هذا قليـــل، وهو من قبيل الضرورة الشعرية [7].

---

(1) انظر شرح المفصل: ٣/ ٩٢.

(2) انظر: الكتاب: ٤/ ١٩١.

(3) انظر : المقتضب ١/ ٣٦، ٢٦٤، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارســـي ١/ ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، والكشف لمكي ١/ ٤٢، وشرح المفصل ٣/٩٢، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٣.

(4) انظر: وشرح المفصل ٣/٩٦، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٩، ٢١٠.

(5) انظر: همع الهوامع: ١/ ٢٠٣.

(6) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٢ وأمالي ابن الشجري ٢/١٠٦، وشرح المفصل ٣/ ٩٦.

(7) انظر:شرح المفصل ٣/٩٦، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٩.

وسواء زيدت الواو أو الياء بعد الهاء أمْ حذفتا، فالاسم أو الضمير هو الهاء وحده [1]، وتأتي الهاء مضمومة أصلاً [2]، نحو: لَهُ، وعليْهُ، ولديْهُ، ومنْه، ومكسورة إذا سبقت بياء أو كسرة نحو: فيه، وبه، وعليْهِ، وبِهِي، وعليْهِي، وتأتي ساكنةً نحو: لَهْ، وعلَيهْ، وهي لغة قليلة، وردت في الشعر، كقول وجيه الدّولة التغلبيّ [3]:

وأشربُ الماءَ ما بيّ نحوه عطشٌ إلاّ لأنّ عيونهْ سيْلُ واديها

وبها قرئ: ﴿ **إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّهْ لَكَنُود** ﴾ [العاديات ٦]، وبها قُرئ: ﴿ **وَنَادى نُوحٌ ابْنَهْ** ﴾ [هود ٤٢]، وهي لغة نسبت لأزد السراة، وقيل لغة بني كلاب أو عقيل أو لغة طيء[4].

وعند القراء هاء الكناية [5] " عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب وهي تأتي على قسمين: الأول قبل متحرك، والثاني قبل ساكن " ولدراسة مواضع الحذف والزيادة في هاء الكناية، فقد اعتمدت تقسيم مكّي لها، إذ قسّم الهاء إلى نوعين هما [6]:

١- هاء الكناية التي يليها متحرك، وقسّمت إلى:

أ - المسبوقة بضم، نحو: يعلمُه، ويخلقهُ، أو المسبوقة بفتح، نحو: لَه، وعنده، وقدّره ويسّره.

ب- المسبوقة بكسر،نحو: أمّه، صاحبته، به.

جـ- المسبوقة بساكن، وتقسم بحسب نوع الساكن إلى قسمين هما:

(١) المسبوقة بياء ساكنة، نحو: فيْه، لديْه، عليْه.

(٢) المسبوقة بساكن غير ياء، نحو: منْه، هداْه، شرْوه.

٢- هاء الكناية التي يليها ساكن، نحو: يعْلمه الله، وعليه الله.

---

(١) انظر:الكتاب ٤/ ١٩١، والمقتضب ١/ ٢٦٤، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/١٥١، وشرح المفصل ٣/٩٢، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٣.

(٢) نحو: لهُ، وعليهُ، ولديهُ، ومنْهُ.

(٣) الخصائص ١/٣٧١، ٢/١٨، وشرح شافيه ابن الحاجب ٤/٢٤٠، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٣.

(٤) انظر: الخصائص ١/ ٣٧٠، والبحر المحيط: ٥/ ٢٢٦، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٣. وتاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين: ١٦١.

(٥) النشر ١/ ٣٠٤.

(٦) انظر: التبصرة: ٥٨.

٣- هاء الكناية في الوقف.

وجميع هذه الأقسام مما اتفق القراء السبعة في قراءتها إلا في هاء الكناية المسبوقة بساكن ويليها متحرك، فقد اختلفوا فيها، وكما سأبيّن لاحقاً.

وهاء الكناية عند القراء من الأصول مثل ميم الجمع، فوردت في باب خاص في كتب القراءات [١]، فهي من أصول القراءة، التي تطّرد في كل القرآن. وهاء الكناية مرسومة في الخط بدون صلتها ، فحذف الصلة موافق للرسم، والزيادة مخالفة لصريح الرسم. ولذلك عدّ ابن الجزري هاء الكناية وميم الجمع مما يوقف عليهما على مرسوم الخطّ [٢].

١- هاء الكناية التي يليها متحرك.

لا تخلو هذه الهاء من أن تُسبق بحركة كالضم أو الفتح أو الكسر أو السكون، ولدراسة مواضع الحذف والزيادة لا بدّ من تقسيم ذلك بحسب ما يسبق الهاء على النحو الآتي:

أ- هاء الكناية المسبوقة بضم أو فتح

ومذهب القرّاء السبعة في مثل هذا هو وصل الهاء بواو، وباتفاق [٣]، فيقرأون: ﴿**فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُو وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾ [البقرة: ٢٧٠]، و﴿ **فَهُوَ يُخْلِفُهُو**﴾ [سبأ ٣٩]، ويقرأون: ﴿ **خَلَقَهُو. فَقَدَّرَهُو. يَسَّرَهُو. فَأَقْبَرَهُو أَنْشَرَهُو. أَمَرَهُو**﴾ [عبس: نهاية الآيات ١٨-٢٣].

وقراءة إثبات الواو زائدة بعد الهاء، توافق الاستعمال اللغوي عند العرب الذي وصفه اللحاة، فقد ذكر سيبويه أنّ الهاء المسبوقة بحركةٍ تثبتُ صلتها على الأصل [٤]، فالهاء المسبوقة بضمة في الدّرج توصل بواو، نحو: رأيتُهُو، والمسبوقة بفتح كذلك توصل بواو، نحو: لَهُو، عِنْدَهُو، ووصف سيبويه إثبات الواو بأنه أحسن الكلام [٥]. وزيدت الواو كما بيّن سابقاً لتقوية الحركة، ولخفاء الهاء، وذكر ابن جني أن الواو تزاد بعد الهاء في نحو: ضربتهمو وكلّمتهمو؛

---

[١] انظر: السبعة: ١٣٠-١٣٢، والتيسير: ٣٤.

[٢] انظر: النشر ٢/ ١٤٤.

[٣] انظر: السبعة: ١٣٠، ١٣١، والتبصرة: ٥٨، والتيسير: ٣٤،.

[٤] انظر: الكتاب: ٤/ ١٩٠، والأصول في النحو: ٣٧٩/٢.

[٥] انظر: الكتاب ٤/ ١٩١.

لأن الواو في المذكر كالألف في المؤنث، نحو: ضربتها وكلّمتها، فكما زيدت الألف للمؤنث زيدت الواو للمذكر، وهو الأصل [1]، وانتصر السيوطي للغة الإثبات فقال [2]: " أما بعد الحركة فالأفصح الإشباع إجماعاً "، وقد تحذف الواو ضرورة عند البصريين؛ لأن الشاعر قد يحذف الصلة إذا احتاج إلى الوزن [3] .

واحتج القرّاء لذلك بما ورد عند النحاة، فالواو زيدت على الأصل تقوية، وموافقة للّغة الأفصح [4]، ولأن الهاء مسبوقة بفتح أو ضم، ولو قلنا: لهُ، بضم الهاء لانتقلنا من فتح إلى ضم، دون أن نراعي إيضاح الهاء الخفيّة، ولا تنقلنا من فتح إلى ضم إلى حرف متحرك بعدهما، وفي ذلك توالي حركات مستثقل في اللفظ العربي، أمّا إذا قلنا: لَهُو، بزيادة الواو، فإن الهاء تكون أكثر إيضاحاً، وأسهل نطقاً،لأن زيادة الواو الساكنة تريح القارئ، وتجعل قراءته أوضح، وكذلك الفرق بين من يحذف الصلة ومن يثبتها.

وزيادة الواو ليست حرفاً جديداً دخل على الهاء، وإنما هي الضمة الموجودة أصلاً على الهاء التي أشبعت، فنشأت الواو المدّية منها في حالة الوصل دون الوقف.

وخولف مذهب القراء وصلاً في قوله تعالى: ﴿**إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر ٧]، فقرأ نافع وحمزة وعاصم وهشام عن ابن عامر بخلاف عنه، باختلاس ضمة الهاء، وروي عن أبي عمرو في رواية الرّقيين، وعن هشام أيضاً أنهما قرأا بإسكان الهاء نحو: (يرضهْ)، والباقون على مذهبهم في وصل الهاء بواو [5]. وحجة من حذف الواو وصلاً [6] " أن الأصل عنده: (يرضاه لكم) فلما حذفت الألف للجزم بقيت الهاء على الحركة التي كانت عليها قبل حذف الألف "، واحتجّ أيضاً بأن من قرأ (يرضهُ) من غير إشباع فإنّه اكتفى بالضمة لأنها تنبي عن الواو[7]، وكأن الحذف هنا له علاقة بالمحذوف للجزم، فلمّا حذفت الألف قبل الهاء حوفظ على أصل الهاء تقويةً لبنيتها، وهذه الحجّة موافقةٌ لما احتَجّ به مكّي في قراءة نافع بالحذف في هذا الموضع والإثبات في قوله تعالى : ﴿**شراً يَرَهُو**﴾ [الزلزلة ٨]، وقوله: ﴿ **خيراً**

---

[1] انظر: سر صناعة الإعراب: ٦٢٩/٢، ٦٣٠.

[2] همع الهوامع، ١/ ٢٠٢.

[3] انظر: المقتضب، ٣٨/١، وانظر: أمثلة ذلك في الفصل الأول ص: ٦٠.

[4] انظر: الكشف ٤٣/١، ٤٤.

[5] انظر: السبعة: ٥٦٠، ٥٦١، والتيسير: ١٥٣، والكشف:٢٣٦/٢، والتبصرة: ٣١، ٣٢.

[6] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٣٠٨.

[7] انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٦١٩.

يَرَهُو [الزلزلة ٧] [١]، فيقول مكي محتجاً لقراءة نافع بحذف الواو لأن يرضَهُ [٢] " فعل لم يحذف منه غير لامه للجزم، فسهل حذف الواو، التي بعد الهاء، لقوة الكلمة، ولأن الواو زائدة، ولأنها كانت محذوفة قبل الجزم لسكونها وسكون الألف، التي قبل الهاء، على ما قدّمنا من قول سيبويه أنّه لا يعتَدُّ بالهاء، وذلك لخفائها، ولم تكن حاجزاً حصيناً بين الساكنين " وقرأ نافع بإثبات الواو في (يرَهو) خوفاً من حذف ثلاثة أشياء، فثبت الواو لتقوية الهاء [٣]. فالحذف والزيادة كلاهما تقوية للهاء، لأن الحذف في يرضَهُ يسّوغه قوة الكلمة، والزيادة في (يرَهُو) قوةٌ للكلمة ، بمعنى أن الحذف والزيادة يكونان باعتبار قوة الكلمة وبنائها بالإضافة إلى الهاء وحركة ما قبلها وبعدها.

واحتج لمن أثبت الواو زائدة في (يرضهو) [٤]: " أنّه لما ذهبت الألف من يرضى علامة للجزم، أتت الهاء وقبلها فتحة فردّ حركتها إلى ما كان لها في الأصل، وأتبعها الواو تبييناً للحركة "، واختصر ابن زنجلة الحجة بقوله [٥]: " لأن ما قبل الهاء متحرك، فصار للحركة بمنزلة (ضربَهُو) " ، أي عوملت الهاء بحسب الحركة التي قبلها دون مراعاة لجزم الفعل وما حدث فيه من حذف الألف جزماً.

وأما من أسكن الهاء، فهي لغة في هاء الكناية، نسبت لأزْد السراة، ووصفت بأنها لغة عربية فصيحة، كما ذكرتُ سابقاً.

ويتّضِحُ في حذف الواو وإثباتها بعد هاء الكناية المسبوقة بفتح أو ضم، أنّ ثمّة فارق بين ما جاء به النحاة من القول بأن الحذف ضرورة لا تكون إلاّ شعراً، وبين ما يحْتجُّ به القرّاء من كون الحذف قراءة صحيحة وسبعية، قرأ بها في القرآن الكريم خمسة من القراء السبعة.

---

[١] الكشف: ٢/٢٣٦، ٢٣٧.

[٢] قرأ هشام بإسكان الهاء فيهما، والباقون بصلتها، انظر: التيسير: ١٨٢.

[٣] الكشف: ٢٣٦.

[٤] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٣٠٨.

[٥] حجة القراءات لابن زنجلة: ٦١٩.

ب- هاء الكناية المسبوقة بكسر

ذهب القرّاء السبعة إلى إثبات الياء زائدة بعد هاء الكناية المسبوقة بكسر في الوصل وباتفاق، فيقرأون: ﴿ **يُضِلُّ بِهِي كثيراً** ﴾ [البقرة ٢٦]، و﴿ **وَأُمِّهِي وأبيهِ** ﴾ [عبس ٣٥]، و ﴿ **وَقَوْمِهِي إِنَّهِي** ﴾ [الزخرف ٢٦]، ونحوها بياء زائدة.

والهاء المسبوقة بحركة تثبت صلتها عند النحاة، فإذا سبقت بضم أو فتح وصلت الهاء بواو، وإذا سبقت بكسر، فلك في الإثبات مذهبان [١]: الأول إثبات الياء نحو: بِهي، وربّهي، ودارِهي، والثاني: إثبات الواو، نحو: بِهُو، وربّهُو، ودارِهو [٢]. واحتُجّ لمن يزيد الياء في نحو: بِهِي، أن الأصل: بِهُو، والضمّةُ مستثقلة بعد كسر، فأبدلت كسرة، نحو: بِهِو، وأبدلت الواو ياء؛ لأن الواو الساكنة لا تكون قبلها كسرة [٣]، وإثبات الياء هو الأصل والاختيار، لأن الجماعة عليه [٤]، وعلل المبرد اختيار الياء فقال [٥]: " وأمّا ا الياءُ فلقرب الجوار؛ لأن الضمّة مستثقلة بعد الكسرة، والناس عامّة للكسرة، والياء بعدها أكثر استعمالاً ". وكما زيدت الواو تقوية لضعف الهاء وخفائها، فكذلك زيدت الياء للعلة نفسها.

وأما زيادة الواو بعد الهاء المسبوقة بكسر، نحو: بِهُمُو، وبدارِهمو، فهي لغة نسبت إلى أهل الحجاز [٦] الذين يقولون: مررت بِهُو قبل، ولديْهُمو مالٌ، وبها قرئ: ﴿ **فَخَسَفْنا بِهُو وَبِدارِهُو الأَرْضَ** ﴾ [القصص ٨١]، والضم هو الأصل [٧] في الهاء وهو عربي جيّد [٨]، لكنّه لم يقرأ به، إلاّ ما ورد عن حفص بضم الهاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَا انسانيهُ إِلاَّ الشَّيْطان**﴾ [الكهف ٦٣]، وقوله: ﴿ **بِمَا عَاهَد عَلَيْهُ اللّهُ** ﴾ [الفتح ١٠]، وعن حمزة في قوله تعالى: ﴿ **لأَهْلِهُ امْكثُوا** ﴾ في موضعين [طه ١٠]، [القصص ٢٩]، فقرأ حمزة وحفص في هذه

---

[١] قد تحذف الواو أو الياء في الشعر ضرورة، أنظر أمثلة ذلك في الفصل الأول ص: ٢٦-٢٩.

[٢] انظر: الكتاب ٤/ ١٩٠، ١٩١، والمقتضب ١/ ٣٧.

[٣] انظر: المقتضب ١/٣٧، والكشف ١/ ٤٤.

[٤] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٢٦٣، والكشف ٢/١٤٠، ١٤١، ١٤٢، وحجة القراءات لابن زنجلة: ٥٠٤.

[٥] المقتضب ١/ ٣٧.

[٦] انظر: الكتاب ٤/١٩٥، والمقتضب ١/٣٧، وسر صناعة الإعراب ٢، ٧٧٣، والأصول في النحو:٢/ ٣٨٠.

[٧] انظر: المقتضب ١/ ٣٧، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٤.

[٨] انظر: المقتضب ١/ ٢٦٤.

المواضع بضم الهاء على لغة الحجازيين [1]، دون زيادة الواو، ولهجة الحجازيين هذه هي الأصل، وأما ما حدث في اللهجات الأخرى، فهو تماثل بين الكسرة وضمة الضمير الأصلية، حيث أثّرت الكسرة في الضمة بعدها، فتماثلت معها تماثلاً كلياً مدبراً منفصلاً :

بـــهُ > بـــهِ

وهذا التأثر مظهر قوي من مظاهر الانسجام الصوتي.

وخالف بعض القرّاء السبعة مذهبهم في زيادة ياء بعد الهاء المسبوقة بكسر، فقد اختلفوا في إسكان الهاء وكسرها وصلتها في الفعل المجزوم المتّصل بهاء الكناية، نحو قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً﴾ [طه ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [النور ٥٢]، وقوله: ﴿ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ في موضعين [آل عمران ٧٥]، وغيرها مما جزم، واتصل بهاء الكناية [2]. وكذلك اختلفوا في إسكان الهاء وكسرها وصلتها في فعل الأمر المبني بحذف حرف العلة إذا اتّصل بهاء الكناية، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ﴾ في موضعين [الأعراف ١١١] و [الشعراء ٣٦]، وقد ذكر ابن مجاهد مواضع اختلافهم في الهاء المتصلة بالفعل المجزوم، وحصرها في ستةَ عشرَ موضعاً [3]، منها أربعة مواضع سُبِقَتْ هاؤها بفتح، واثنا عشر موضعاً سُبِقَتْ هاؤها بكسر، والمسبوقة بكسر منها ثلاثة مواضع لأفعال أمر مبنية على حذف أواخرها، وتسعة مواضع لأفعال مضارعة مجزومة، حذفت لاماتها للجزم، وفيما يلي موضعان مما اختلف فيه القراء على غير أصل مذهبهم في الهاء المسبوقة بكسر.

١- **الموضع الأول: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾** [آل عمران ٧٥ - موضعان].

القراءات [4]:

أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم بإسكان الهاء نحو : يُؤَدْهُ، ونُصْلِهْ، ونحوه.

قالون، وهشام برواية الحلواني عنه بكسر الهاء نحو : يؤدِّهِ، ونُصْلِهِ، ونحوهما.

الباقون بياء نحو: يؤدِّهِي، ونصلِهِي، ونحوهما.

---

[1] انظر: شرح التسهيل، لابن مالك ١/ ١٤٤.

[2] انظر: أمثلة أخرى وردت في القرآن نحو : النساء ١١٥، آل عمران ١٤٥ موضعان والشورى ٢٠.

[3] انظر: السبعة: ٢٠٧، ٢٠٨.

[4] وتنطبق القراءات على خمسة مواضع أخرى، مما اتصل فعله المجزوم بهاء الكناية وسبق بكسر، انظر: السبعة: ٢٠٨، ٢٠٩ والتيسير: ٧٤.

وحجة من أسكن الهاء [1] " أن هذه الأفعال قد حذفت الياء، التي قبل الهاء فيها للجزم، وصارت الهاء في موضع لام الفعل، فحلّت محلّها فأسكنت.... وفيه علة أخرى، وذلك أن من العرب من يُسكّن هاء الكناية، إذا تحرك ما قبلها، فيقولون: ضربتُهْ ضرباً شديداً، يحذفون صلتها، ويسكنونها كما يفعلون بميم الجمع في " أنتُمْ، وعليكُم " يحذفون صلتها، ويسكنونها، وهو الأكثر في الميم، فالهاء إضمار، والميم إضمار، فجريا مجرى واحداً في جواز الإنكار وحذف الصلة "، واحتج السيوطي، فقال [2]: " والإسكان نظراً إلى حلولها محل المحذوف، وحقه الإسكان لو لم يكن معتلاً". أي إنّ من يسكُن الهاء إما لأنّ الإسكان لغة وردت عند العرب، أو لأنّ الهاء سدّت مسدّ المحذوف، والعلتين مرفوضتين عند مكي، فوصفهما بالعلل الضعيفة، لأنّ من حذف الحركة بالإضافة لحذف حرف العلّة، فقد زاد في ضعف الهاء وخفائها، فعظم الضعف وتأكّد [3].

وحجّة من كسر الهاء، أو اختلس الكسرة أنّه قرأ على الأصل، فأصلُ يؤدِّهِ يؤديهِ بكسر الهاء مناسبة للياء الساكنة، وعند الجزم حذفت الياء، وبقيت الكسرة على أصلها إذا سبقت بياء ساكنة [4]، وكأن الحرف المحذوف لفظاً مثبت عملاً.

وأمّا مَنْ وصل الهاء بياء، فعلى الأصل في الهاء المسبوقة بكسر، والتي لا بدّ من وصل صلتها بياء تقوية لها، ولخفاء الهاء وضعفها [5]، فمن وصل لم يراعِ ما قبل الجزم، وإنما أشبع نظراً إلى اللفظ؛ لأنّها بعد حركة [6]، وجرى على مذهبه في زيادة الياء بعد الهاء المسبوقة بكسر.

٢- **الموضع الثاني، قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ﴾** [النمل ٢٨]

القراءات [7]

عاصم وأبو عمرو وحمزة بإسكان الهاء: (فألقِهْ إليهم)

قالون بكسر الهاء: (فألقِهِ إليهم)

الباقون بياء وصلاً: (فألقِهِي إليهم)

---

[1] الكشف: ٣٤٩، ٣٥٠.

[2] همع الهوامع ١/ ٢٠٣.

[3] انظر: الكشف: ٣٥٠.

[4] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ١١١، والكشف ١/٣٥٠، والهمع: ١/ ٢٠٣.

[5] انظر: المواضع السابقة، نفس الصفحات.

[6] انظر: الهمع ١/ ٢٠٣.

[7] انظر: التيسير: ١٣٦، التبصرة: ٢٨٢.

وحجّة من أسكن الهاء أنها لغة وردت عن العرب [1]، وجاءت في الشعر، وقيل إن من أسكن الهاء، فقد نوى الوقف على الهاء [2]، وقيل توهّم الهاء لام الفعل، فبناها على السكون [3]، وهي أقوال ضعيفة عند مكّي [4].

وحجّة من كسر الهاء أن الأصل ألقيهي، ولأن الهاء حرف خفي غير حاجز حصين، فكأنه التقت ياءان ساكنتان، فحذفت الياء التي بعد الهاء، فأصبحت فألقيهِ، ولمّا حذفت الياء التي قبل الهاء للبناء، بقيت الهاء مكسورة على حالها قبل حذف الياء التي قبل الهاء، لأن الحذف للبناء عارض [5].

وقد أنكر سيبويه اختلاس حركة الضمير المسبوق بمتحرك إلاّ في الضرورة الشعرية، وهي لغة عُزِيَت إلى أعْراب عُقَيل وكِلاب [6].

وحجّة من زاد الياء، فلأن الهاء حرف خفي مسبوق بكسر، فلزم تقويته بالياء بدلاً من الواو مناسبة للكسر، وهو الاختيار ومذهب القراء [7]. واختلف القراء في قوله تعالى: ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾ [البقرة ٢]، فقرأ أبو بكر بكسر النون ووصلها بياء نحو (من لدُنِهي)، والباقون على مذاهبهم في الهاء المسبوقة بساكن غير ياء [8]. واحتج لأبي بكر بأن الأصل (لَدُن) وبإسكان الدال التقى ساكنان، فكسرت الهاء، ولتبيين كسرة الهاء، ألحقت ياء، كما في مررت بهِي يا فتى[9].

---

(1) الكشف: ٢/ ١٥٩.

(2) نفسه. نفس الصفحة.

(3) نفسه. نفس الصفحة.

(4) نفسه. نفس الصفحة.

(5) نفسه ٢/ ١٦٠.

(6) انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٦،٧ / ٤١٧، المحكم لابن سيده ٤/ ٢٤٨.

(7) انظر: الكشف: ٢/ ١٥٩.

(8) انظر: والتبصرة: ٢٤٧، التيسير: ١١٦.

(9) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٢٢٢، وحجة القراءات لابن زنجلة: ٤١٢.

جـ- هاء الكناية المسبوقة بساكن

(١) إذا كان الساكن قبل الهاء ياء ساكنة.

اختلف القرّاء في هذه الحالة [١]، فقرأ ابن كثير بزيادة ياء بعد الهاء، نحو: ﴿ **لأبيهِي** ﴾ [يوسف ٤]، وقوله: ﴿ **نُوحِيهِي إِلَيْكَ** ﴾ [يوسف ١٠٢]، وهو على مذهبه في صلة الهاء بواو أو ياء ، وقرأ الباقون بكسر الهاء دون بلوغ الياء، إلا ما ذكر عن نافع باختلاف أنه كان يزيد الياء في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ **عَلَيْهِي أَنَّه** ﴾ [الحج ٤]، وقيل في كل القرآن [٢]، وما ذكر من وصل حفص الهاء ياء كما عند ابن كثير، في قراءته وصلاً: ﴿ **فِيهِي مُهَانا** ﴾ [الفرقان ٦٩]، وفي ضمّة الهاء وصلاً في قراءة قوله تعالى: ﴿ **وما أنْسانِيهُ إلاَّ الشَّيْطَانُ** ﴾ [الكهف ٦٣].

وعن حذف الياء وزيادتها في مثل هذه الحالة، يرى النحاة [٣] أن الهاء إذا سبقت بحرف لين، فإن الأحسن والأكثر حذف الواو أو الياء، وذلك نحو قولك: عليه يا فتى ورأيت أباه قبل، وبها قرئ: ﴿ **وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلا** ﴾ [الإسراء ١٠٦] و ﴿**إِنْ تَحْمِل عَلَيْهِ يَلْهَثْ**﴾ [الأعراف ١٧٦] و ﴿**شَرَوْهُ بِثَمنٍ بَخْسٍ**﴾ [يوسف ٢٠] و ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ**﴾ [الحاقة ٣٠]، ويجوز زيادة الواو أو الياء نحو: عليهي، وعصاهو، وهو عربي حسن أيضاً [٤]، وهو الأصل والاختيار عند المبرد [٥]، وأهل الحجاز يقولون: عليْهُو، ولديْهُو مالٌ، ومررت بِهُو.

وحجة من زاد الياء بعد الهاء المسبوقة بياء ساكنة، وهو مذهب ابن كثير، أنّ الهاء حرف خفي يقوّى بالحركة والحرف الذي من جنس الحركة [٦]، ولما كانت الهاء مكسورة لمناسبة الياء قوّيت بزيادة الياء، وأصل فيْهِيْ: فيْهُوْ، وكسرت الهاء لمناسبة الياء فأصبحت

---

(١) انظر: السبعة: ١٣٠، ١٣١، والتيسر: ٣٤.

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد، ١٣٠، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ١٣٠.

(٣) انظر: الكتاب ٤/ ١٨٩، والأصول في النحو ٢/ ٣٧٩، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/ ١٥٦، وشرح المفصل ٩/ ٨٧.

(٤) انظر: الكتاب: ٤/ ١٨٩، والمقتضب: ١/ ٢٦٦، والأصول في النحو: ٢/ ٣٧٩.

(٥) انظر: المقتضب ١/ ٢٦٦، ١/ ٣٧.

(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٧١، والكشف ١/ ٤٢.

فيهْو، فقلبت أو أبدلت الواو ياء لتصبح (فِيْهِي) [1]، ويرى المبرد [2] أن الحذف والزيادة يخضعان لمشيئة المتكلم، فإن شئت حذفت على الاختيار، وإن شئت ألْحقْتَ الياء [3] "لأن الهاء حرف متحرك في الحقيقة ". وأما من حذف فاحتج له بما يلي:

١- اجتمعت الياء التي قبل الهاء والياء التي بعد الهاء وهما ساكنتان، فحذفت الياء الثانية، وهذا على اعتبار الهاء حرف ضعيف ولا يحجز بين الياءين الساكنتين، فلم يعتدّ بها لخفائها، فكأنه اجتمع ساكنان، فحذفوا الياء الثانية لسكونها وسكون الياء التي قبل الهاء [4].

٢- لاجتماع ثلاثة أحرف متشابهة وهي الياءان والهاء، ووجه التشابه أن الهاء من مخرج الألف ، وتحمل بعضاً من صفاتها كالضعف والخفاء واللين والمدّ، فشابهت بذلك الياء، مما أدى إلى اجتماع أحرف متشابهة وهذا مكروه في العربية، فحذفوا الياء لأجل هذا [5]، وردّ أبو علي الفارسي هذه الحجج بقوله: الهاء حرف ضعيف لكنّه لا يخرج عن كونه حرفاً من حروف المعجم كالراء والطاء، فهو ليس كالساكن، ودليل ذلك أنّه في الوزن الشعري بمنزلة الراء والضاد، وأنّه يأتي ساكناً كحروف العلّة في القافية، ومتحركاً كبقية الأحرف في القافية [6].

٣- وقيل حذفت الياء لأن خط المصحف بلا ياء [7]، فوافق اللفظ صريح الرسم.

٤- واحتج أيضاً بأن الحذف أخفّ من الزيادة، فكان الحذف استخفافاً [8].

٥- والحذف هو الاختيار عند القراء إذا سبقت الهاء بياء ساكنة [9] " وهو الاختيار عند القراء، لإجماع القراء على ذلك ".

---

(١) انظر: حجة القراءات لابن زنجله: ٨٣، والكشف: ١/ ٤٢.

(٢) انظر: المقتضب ١/ ٣٧.

(٣) المقتضب ١/ ٣٧.

(٤) انظر: المقتضب ١/ ٢٦٥، ١/ ٣٧، والحجة في القراءات السبع: ٧١، ٧٢، الكشف ١/ ٤٢، ٤٣، وحجة القراءات لابن زنجلة: ٨٣، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢/ ٣٠٧.

(٥) انظر: الكتاب ٤/ ١٨٩، والأصول في النحو ٢/ ٣٧٩، وشرح المفصل ٩/ ٨٧، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ١٥٦.

(٦) انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ١/ ١٥٧.

(٧) انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ١٧٢، والكشف: ١/ ٤٣.

(٨) انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ١٧٢، والكشف ١/ ٤٢، ٤٣.

(٩) الكشف: ١/ ٤٣.

٢- إذا كان الساكن قبل الهاء غير ياء

والقراءة في هذه الحالة، مختلف فيها أيضاً، فقرأ ابن كثير على مذهبه بزيادة واو بعد الهاء المسبوقة بساكن غير ياء، فقرأ: ﴿**من لدنْهو**﴾ [الكهف ٢]، و ﴿**شَرَوْهُو بِثَمَنٍ بَخْسٍ**﴾ [يوسف ٢٠]، و ﴿**نَزَّلْناهُو تَنْزِيلا**﴾ [الإسراء ١٠٦]، وباقي القرّاء بضم الهاء دون بلوغ الواو، إلا ما ورد عن نافع في رواية المسيبي عنه أنه وصل الهاء واواً في قوله تعالى: ﴿**وَأَشْرِكْهُو فِي أَمْرِي**﴾ [طه ٣٢] [١] وعن هشام أنه وصل الهاء واواً في قوله تعالى: ﴿**وأرجِهْو**﴾ [الأعراف ١١١] [٢] و[الشعراء ٣٦]، وكما مرّ سابقاً، فالهاء المسبوقة بحرف لين، الاختيار عند النحاة حذف صلتها، نحو: عليْه، وفيْهِ، وشروْهُ، وأخذوْه، واجتباْهُ، وأتاْهُ، وأمّا الهاء المسبوقة بحرف ساكن غير لين؛ فالاختيار هو زيادة الواو أو الياء، وذلك " لأنّ هذا الساكن ليس بحرف لين؛ [٣]والهاءُ حرفٌ متحرّك "، وسمّى سيبويه هذه الزيادة بالإتمام ووصفها باللغة الأجود [٤]، وقيل هي الأحسن [٥]، وإن شئت حذفت الصلة ، فقد حذف بعض العرب الحرف الذي بعد الهاء [٦] " لأنّهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرفٌ خفيّ نحو الألف، فكما كرهوا التقاء الساكنين في أيْن ونحوهما كرهوا أن لا يكون بينهما حرفٌ قويٌ، وذلك قول بعضهم: مِنْهُ يا فتى، وأصابَتْهُ جائحة "، والقراءة بالحذف هي الأفصح عند المبرد [٧]؛ لأنه لم يفرق بين الحرف الصحيح الساكن وحرف العلّة الساكن قبل الهاء [٨] " إذ شبّه التقاء الساكنين في الكلّ حاصل، وعليه جمهور القرّاء، نحو: (مِنْهُ آيات) و (فِيْهِ آيات) ولو عكس سيبويه لكان أنسب؛ لأن التقاء الساكنين إذا كان أولهما لينا أهون منه إذا كان أولهما صحيحاً ".

وحجة ابن كثير في زيادة الواو بعد كلّ هاء كناية مسبوقة بساكن غير ياء أنّه[٩] " أثبت بعد الهاء واوا إذا كان قبلها ساكن غير ياء نحو (منهمو، واجتباهو) وهو ابن كثير ، أنه أتى

---

(١) انظر: السبعة: ٤١٨، والحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي: ١/ ١٣٠.

(٢) وقرأ ابن ذكوان بكسر الهاء (أرْجِهْ) انظر: التيسير ٩٢، والتبصرة، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٣) الكتاب: ٤/ ١٩٠.

(٤) انظر: نفس الصفحة.

(٥) انظر :الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١/ ١٥٦، والتكملة: ٢٠٦.

(٦) الكتاب: ٤/ ١٩٠، وانظر: المقتضب: ١/ ٣٨.

(٧) انظر: همع الهوامع: ١/ ٢٠٢.

(٨) شرح شافيه ابن الحاجب: ٢/ ٣٠٧.

(٩) الكشف: ١/ ٤٣.

بالهاء مع ما هو تقوية لها لخفائها، وهو الواو، فجرى على الأصل في إثبات التقوية بعدهـــا"، وإثبات الواو لا يعني اجتماع ساكنين الأول قبل الهاء والثاني الواو ، لأنّ الهاء وإن كانت خفيّة فهي كغيرها من حروف المعجم تعدّ حاجزاً بين الساكنين [1].

وحجّة من حذف الواو واكتفى بالضمة، كالحجّة الواردة سابقاً في حذف الياء والاكتفاء بالكسرة [2]، فالواو محذوفة [3] " لأنه اكتفى بالضمة من الواو لثقلهما في أواخـــر الأســـماء إذا انضم ما قبلها " ولأن الهاء حرفٌ خفيّ فهو ليس بحاجز حصين، فاجتمع ساكنان الأول صحيح والثاني الواو، فحذفت الواو لذلك [4].

٢- هاء الكناية التي يليها ساكن

اتفق القرّاء في هاء الكناية التي يليها ساكن في كلمة بعدها [5]، فقـــرأوا بـــلا زيـــادة للصلـــة نحـــو: ﴿**يَعْلَمْهُ اللّه**﴾ [البقـــرة ١٩٧]، و ﴿**إِلَيْـهِ الْمَصِير**﴾ [المـــائدة ١٨]، و ﴿**مِنْـهُ اسْمُه**﴾ [آل عمران ٤٥]، وغيرها.

وإذا كانت الهاء مسبوقة بفتح، نحو: ﴿**فَقَـد نَصرَهُ اللّه**﴾ [التوبـــة ٤٠]، و ﴿**إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ**﴾ [التوبـــة ٤٠]، أو ضـــم، نحـــو قولـــه تعـــالى: ﴿**تحمِلُه الْمَلآئِكَة**﴾ [البقـــرة ٢٤٨]، و ﴿**قَولُه الْحَقّ**﴾ [الأنعـــام ٧٣]، أو ســـاكن غـــير يـــاء، نحـــو قولـــه تعـــــالى: ﴿**تَـذْرُوه الرِّيَاحُ**﴾ [الكهف ٤٥] و﴿**منْهُ اسْمُه الْمَسِيح**﴾ [آل عمران ٤٥]، فإنّهم قرأوا بضـــم الـــهاء أو بضمة مختلسة [6].

أما إذا سبقت الهاء بكسرة أو يـــاء ســـاكنة، فـــالأصل كســـر الـــهاء نحـــو: ﴿**إِلَيْـهِ المصير**﴾ [المائدة ١٨]، وقوله: ﴿**فِيهِ اخْتِلافاً**﴾ [النساء ٨٢]، وغيرهما، إتباعاً للكسر أو اليـــاء قبلها[7]، إلاّ أنّه خولف هذا الأصل في قوله تعالى: ﴿**بِما عَاهَدَ عليْهُ اللّه**﴾ [الفتـــح ١٠]، فقـــرأ

---

(١) انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ١٥٦، ١٥٧.

(٢) انظر: الكشف ١/ ٤٣.

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٢٢٢.

(٤) انظر: الكتاب ٤/ ١٩٠، والمقتضب ١/ ٣٨، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ١/١٥٦

(٥) انظر: السبعة ١٣٠، ١٣١، والتيسير: ٣٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون (ت ٣٩٩هـ): ١/ ١٣٤.

(٦) انظر: التبصره: ٥٨، والنشر ١/ ٣٠٤، ٣٠٥.

(٧) انظر: الكشف ٢/ ٢٨٠.

حفص بضم الهاء [1]؛ لأن أصل الهاء الضم، وفي قوله تعالى: ﴿بِهِ انظُرُوا﴾ [الأنعام ٤٦]، فقرأ نافع في رواية ابن المسيبي عن أبيه بضم الهاء [2]، لالتقاء الساكنين [3]، وقيل هي لغة أهل الحجاز، وقيل حذفت الواو لالتقاء ساكنين، وبقيت الضمة دليلاً على المحذوف.

٣- هاء الكناية وقفاً

الأصل في هاء الكناية أن تُتْبَع بالواو أو الياءِ المبدلةِ منها في حالة الوصل، لكنّ الوقف عليها لا يكون إلاّ بحذف الواو أو الياء [4]، وهو اتّفاق النحاة والقرّاء، فقد أوضح سيبويه هذا المذهب بقوله [5]: " واعلم أنّك لا تستبين الواو التي بعد الهاء ولا الياء في الوقف؛ ولكنّهما محذوفتان ، لأنهم لمّا كان من كلامهم أن يحذفوا في الوقف ما لا يذهب في الوصل على حال، نحو ياء غُلامي وضربني، إلاّ أن يُحذف شيء ليس من أصل كلامهم كالتقاء الساكنين - ألزموا الحذف هذا الحرفَ الذي قد يُحذف في الوصل. ولو ترك كان حسناً وكان على أصل كلامهم ، فلم يكن فيه في الوقف إلاّ الحذف حيث كان في الوصل أضعف ". وعللّ المبرد سبب الحذف بالإضافة للوقف بقوله [6] " لئلا يكون الواو بمنزلة الحروف الأصلية " وكأنّه يقصد بأن الوقف مما يردّ الأشياء إلى أصولها ، والواو ليست أصلية ولكنها زائدة، فسقطت وقفاً لذلك [7]، " ولأن من كلامهم أن يحذفوا في الوقف ما لا يذهب في الوصل ". فالحذف تمّ لعلّة الوقف، والوقف يعني أنه لا صلة بما بعده ، فلم يحتاج المتكلم أو القارئ إلى الصلة أو الزيادة، بل على العكس من ذلك فالذي يقف لا بدّ له من إسكان الهاء سواء سبقت بحركة أو ساكن [8]، لأن الهاء [9] " لما كانت حركتها بمنزلة ما قبلها، كأنها موقوف عليها، وكأن ما قبلها هو آخر الكلمة " وإذا خالفت حركة الهاء ما قبلها نحو : لَهْ، ومِنْهْ، وشروْهْ، جاز الوقف عليها بالإشمام أو الروم، وإلاّ لم يجز إلاّ الإسكان، كما في: أعطيتُه، وبهِ، وفيهِ، وغيرها [10].

---

(١) والسبعة ١٣١، والكشف ٢/ ٢٨٠، والتيسير ١١٧.

(٢) انظر: السبعة: ٢٥٧، ٢٥٨.

(٣) انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/ ١٥٦.

(٤) انظر: المقتضب ١/ ٢٤٦، والأصول في النحو ٢/ ٣٧٩، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٣٠٩.

(٥) الكتاب ٤/ ١٩١.

(٦) المقتضب ١/ ٢٦٤.

(٧) شرح شافيه ابن الحاجب: ٢/ ٣٠٩.

(٨) انظر: الكشف ١/ ١٢٧، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢/ ٣٠٩.

(٩) الكشف ١/ ١٢٧.

(١٠) انظر: الكشف: ١/ ١٢٧.

الفصل الثالث

أولاً: مذاهب القراء السبعة في حذف الياءات الزوائد وزيادتها

أولاً: الياءات الزوائد في الاسم المنادى

ثانياً: الياءات الزوائد في غير النداء

أ- الياءات الزوائد في رؤوس الآيات

ب- الياءات الزوائد في حشو الآيات

ثانياً: قيم الحذف والزيادة

أولاً : مذاهب القراء السبعة في حذف الياءات الزوائد وزيادتها

درس علماء القراءات موضوع الياءات الزوائد في باب أطلقوا عليه " الياءات الزوائد "، ويقصد بها " الياءات المحذوفة من الرسم " [1] ويشمل هذا الباب كل ياء محذوفة رسماً من آخر الكلمة سواء أكانت الياء المحذوفة ياء متكلم زائدة على بنية الكلمة، أم ياءً أصلية (لام الكلمة).

والفرق بين مصطلحي ياء الإضافة، والياءات الزوائد عند علماء القراءات هو ما يأتي[2]:

١- تكون الياءات الزوائد في الأسماء والأفعال، وتكون ياءات الإضافة في الأسماء والأفعال والحروف.

٢- الياءات الزوائد محذوفة في الرّسم القرآني، وياءات الإضافة ثابتة فيه.

٣- الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، وياءات الإضافة لا تكون إلا زائدة.

٤- الخلاف بين القراء في الياءات الزوائد بالإثبات والحذف، والخلاف في ياءات الإضافة بين الحركة والسّكون.

وتقسم الياءات الزوائد إلى قسمين [3]:

الأول: الياءات المحذوفة من آخر الاسم المنادى.

الثاني: الياءات المحذوفة في غير النداء، وتتصل بالأسماء والأفعال، وتقسم إلى:

أ - الياءات الزوائد المحذوفة في رؤوس الآيات.

ب- الياءات الزوائد المحذوفة في حشو الآيات.

١- الياءات الزوائد في الاسم المنادى

والياء هنا ياء إضافة، وهي ضمير يتصل بآخر الاسم ليدل على المتكلم، ففي قول زيد: يا قومي، اتصلت الياء بآخر المنادى لتدل على المتكلم؛ أي أن الضمير دلّ على صاحبه المتقدّم عليه، وأغنى عن اللفظ باسمه.

---

(١) انظر: والكشف ١/ ٣٣١، التيسير/ ٦٩، والنشر ٢/ ١٧٩.

(٢) انظر: النشر، ٢/ ١٦١، ١٦٢.

(٣) انظر: إتحاف فضلاء النشر ١/ ٣٤٥، والنشر ٢/ ١٧٩، ١٨٠.

ويذكر علماء النحو أنّ الأكثر والأجود في كلام العرب هو حذف الياء، فهل معنى ذلك أن الياء ألغيت أو نسخت من سياق النداء؟ ما نعتقده هو أنّ حذف الياء في نحو: يا ربِّ ويا غلام، لا يعني انتهاء الياء من اللفظ، لأن الياء المحذوفة من آخر الاسم المنادى هي كسرة طويلة، والذي حدث هو تقصير الياء الواقعة في المقطع الأخير، ففي كلمة (ربّي) تحول المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) فأصبحت (ربِ)، وبالتمثيل الصوتي تحول المقطع الطويل المفتوح (bī) إلى المقطع القصير المفتوح (bi) في نهاية الكلمة الواقعة في سياق النداء، وقد وصف العلماء هذا التحوّل بأنه استغناء عن الياء بالكسرة الدالّة عليها [1]، والاستغناء في اللغة يعني الاكتفاء ، والاكتفاء كان بالكسرة عن الياء، وهي أي الكسرة جزء منها، ولذلك قيل إن من حذف اجتزأ عن الياء بالكسرة، فما الذي سوّغ هذا الاجتزاء؟

يذكر النحاة أن الحذف يكثر في النداء؛ لكثرة النداء في كلام العرب [2]، فالعرب في النداء تلجأ إلى التخفيف [3]، ومن طرق التخفيف الحذف، ومما يسوّغ حذف الياء في آخر الاسم المنادى أن الحذف في سياق النداء لا يؤثر على المعنى المراد ولا يغيره، ولهذا ذكر سيبويه وغيره من العلماء أنّ الحذف في النداء لا يلبس الكلام [4].

ومن مسوّغاته أيضاً وقوع الياء متطرفة في أخر الاسم المنادى، وهي حرف زائد على بنية المنادى، والزائد يسهل حذفه أكثر من الأصلي، وهي متصلة بالحرف الأخير من المنادى، أي إن المنادى والياء تركيب مكون من اسمين: منادى مسبوق بحرف نداء ظاهر أو مقدر، وياء الإضافة المتصلّة بأخره على شكل مقطع يبدأ بالصامت الأخير من المنادى، ويليه صائت طويل، وهو المسمى بالمقطع الطويل المفتوح [5] (ص ح ح)، وإضافة الياء إلى المنادى تعني زيادة في بنية التركيب؛ ولأن العربية تلجأ إلى السهولة والاختصار، فإنّها اجتزأتْ الياءَ، أي تحوّلَ المقطعُ الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح).

---

(١) انظر: الكتاب ٢/٢٠٩، والمقتضب ٤/٢٤٦، وكتاب ايضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري: ٢٤٨، وشرح المفصل ٢/ ١١.

(٢) انظر: الكتاب ٢/٢٠٩، ٢٣٩، والحجة لابن خالويه، ٢٨١، وحجة القراءات لابن زنجلة، ٥٣٣، وشرح المفصل ٥/ ١١.

(٣) انظر: شرح شافيه ابن الحاجب ٢/ ٣٠١.

(٤) انظر: الكتاب ٢/ ٢٠٩.

(٥) انظر: في علم اللغة العام لعبد الصبور شاهين: ١٠٧.

ولهذه المسوّغات فإن الاختيار هو حذف ياء المتكلم في النداء [1] وعلى قراءة الحذف جاء الرسم في كل القرآن بحذف الياء رسماً ليوافق حذف الياء في الوصل والوقف عند جميع القراء السبعة، وبشكل مطّرد، إلاّ ما ورد من إثباتها رسماً في موضعين باتفاق، وهما قوله تعالى: ﴿**يا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [العنكبوت ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿**قُل يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا**﴾ [الزمر ٥٣]، وموضع بخلاف، وهو قوله تعالى: ﴿**يا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ**﴾ [الزخرف ٦٨].

وبالنسبة لإثبات الياء في الرسم باتفاق في (يا عبادي) فإن القراءة فيهما مختلف فيها في الوصل، فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بحذف الياء (يا عِباد)، والباقون بفتح الياء، وفي الوقف الجميع بإسكان الياء (يا عبادِيْ) [2]، وحجّةُ من حذف وصلاً أنه اجتزأ بالكسرة عن الياء، ولأن النداء مبنيٌّ على الحذف، فاستعمل الحذف في النداء لكثرته في الكلام [3]، وعلل مكي الحذف بالتقاء الساكنين [4]، وأما من أثبت الياء، فقد وافق الرسم أولاً، وأتى بالكلام على أصله؛ لأن أصل كل ياء إضافة الإثبات [5]، ويؤيد ذلك أن سيبويه ذكر أن يونس زعم أن إثبات الياء المتصلة بالمنادى لغة وردت عن العرب، فيقولون: يا غلامي أقبل، وبها قرأ أبو عمرو: ﴿**يا عِبَادِيَ فَاتَّقُونِ**﴾ [الزمر ١٦] بإثبات الياء [6] وقد وردت لغة الإثبات في الشعر، ومنها قول الراجز عبد الله بن عبد الأعلى القرشيّ [7]:

وكُنْت إذْ كُنْت إلهيّ وحْدكا
لم يكُ شيْءٌ يا إلهي قَبلكا

---

(١) الظر: شرح المفصل ٢/١١.

(٢) الظر: التيسير: ١٤١، ١٥٤.

(٣) الظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٢٨١، ٣١٠، وحجة القراءات لابن زنجلة: ٥٥٣، والتيسير: ١٤١.

(٤) انظر: الكشف: ١/٣٢٦.

(٥) الظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٢٨١، ٣١٠، وحجة القراءات لابن زنجلة: ٥٥٣.

(٦) الظر : الكتاب: ٢/٢٠٩، ٢١٠، وشرح المفصل ٢/١١، وذكرت كتب القراءات عكس ذلك، فروي أنّ أبا عمرو والقراء جميعاً يحذفون الياء في الحالين في مثل هذا الموضع، انظر: النشر ٢/١٧٩، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٤٩، ٣٥٠.

(٧) الكتاب، ٢/٢١٠، والمقتضب ٤/٢٤٧، وشرح المفصل ٢/ ١١، وهمع الهوامع ٤/ ٢٨١.

فأثبت الراجز الياء ساكنة في آخر الاسم المنادى (إلهي)، لأنها اسم بمنزلة زيد، وإثبات الياء في آخر الاسم المنادى لغة في ياء المتكلم المضافة للنداء [1]. فالقرّاء حين حذفوا يـــاءات الإضافة المتصلة بالاسم المنادى ، إنّما أخذوا بأجود اللغات [2] وأكثرها استعمالاً، ذلك أن [3] " المستحسن في هذه الياء أن تحذف من المنادى "، وبالإضافة لموافقـــة القـــراءة للّغـــة الأكـــثر والأفصح والأجود [4]، فإنّها وافقت الرسم القرآني.

٢- الياءات الزوائد في غير النداء

والحذف أو الزيادة هنا تختلف عنها في النداء في الأمور الآتية:

١- في غير النداء اختلف القرّاء السبعة في مواضع كثيرة، في حين اتفقوا على حذفـــها وقفـــاً ووصلاً في النداء.

٢- الياء في غير النداء تكون أصلية نحو: المنادِ، المتعالِ، يسرِ، وتكون زائدة، نحو: فاخشونِ، واتقونِ، في حين أن الياء في النداء لا تكون إلاّ ياء متكلم زائدة، نحو: يا عبـــادِ، يـــا ربِّ ونحوهما.

٣- في غير النداء تتصل الياء بالأفعال نحو : يسرِ، ويأت، وبالأسماء نحو؛ المتعالِ، والتـــلاقِ، في حين أنها في النداء لا تتصل إلاّ في الأسماء المناداة.

٤- الياء في غير النداء تكون في محل نصب، نحو : اتبعون، آتان، يهدين، وفي محل جـــر إذا اتصلت بالأسماء، نحو : بالوادي، نكير، وعيد، في حين أن الياء في النداء لا تكون إلاّ في محل جر بالإضافة نحو: يا عباد، يا قوم.

٥- الياء في غير النداء تقع في حشو الآيات، وفي رؤوسها، أمّا الياء في النداء فلـــم تقـــعْ إلاّ حشواً.

ولدراسة مذاهب القراء السبعة في حذف الياء الواقعة في غير النداء، وإثباتـــها، فإنـــه سيتم تقسيم مذاهب القراء السبعة إلى قسمين:

أ- مذاهب القراء السبعة في الياءات المحذوفة رسماً في رؤوس الآيات.

ب- مذاهب القراء السبعة في الياءات المحذوفة رسماً في حشو الآيات.

---

(١) انظر: المقتضب ٤/ ٢٤٧، وشرح المفصل ٢/ ١١.

(٢) انظر: المقتضب للمبرد ٤/ ٢٤٥.

(٣) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ٢/ ٤٥٤.

(٤) انظر: المقتضب للمبرد ٤/ ٢٤٦، ومعاني القران للفراء ١/٩٠، وشرح الإشمونـــي ٣/ ١٥٥، وشـــرح المفصل لابن يعيش ٢/١١.

أ- مذاهب القرّاء السبعة في الياءات المحذوفة رسماً في رؤوس الآيات.

والمقصود برؤوس الآيات، الكلمات الواقعة في آخر الآيات، والتي تسمى بالفاصلة القرآنية، والفواصل [1] " أواخر الآيات في كتاب الله فواصلٌ، بمنزلة قوافي الشعر - جلّ كتاب الله عزّ وجل - واحدتها فاصلة "، والفاصلة في القرآن تشبه القافية في الشعر، والسجع في الكلام، ولهذا عرفت الفاصلة بأنها [2]، " كلمةُ آخر الآي، كقافية الشّعر، وقرينة السجع ". وقد تناول محمد الحسناوي الفاصلة في القرآن، وعرض فيها تعريفات الفاصلة لدى العلماء، ثم لخص التعريفات بقوله [3]: " الفاصلة كلمة آخر الآي كقافية الشعر وسجعة النّثر، والتفصيل: توافُقُ آخر الآيِ في حروف الرّوي، أو في الوزن مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس ".

وقبل البدء بمناقشة مذاهب القرّاء السبعة في حذف الياء وإثباتها في رؤوس الآي لا بدّ من ذكر ما يلي:

١- أن الوقف على رؤوس الآي سنّة متّبعة، فقد ورد عن أم سلمة [4]: " أن النبي صلى الله عليه كان إذا قرأ قطّع قراءته آيه آية يقول: بسم الله الرحمن الرحيم. ثم يقول الحمد لله رب العالمين. ثم يقف ثم يقول: الرحمن الرحيم مالك يوم الدين "، ومعروف أنّ الوقف موضع تغيير ، ولهذا ورد عن العرب أنّ من أحكام الوقف على ياء المتكلم حذف الياء، ومنهم من يقف عليها محركةً بالفتح متبوعة بهاء السكت [5]، ومنهم من يقف عليها ساكنة.

٢- لرؤوس الآي أحكام كثيرةٌ تُراعى خِلافاً للأصل وخُروجاً عنه، ومن هذه الأحكام، حذف ياء المتكلّم مراعاةً للمناسبة الصوتية بين رؤوس الآيات. وقد أورد السيوطي هذه الأحكام، ومنها نقله عن ابن الصائغ قوله: " وقد تتبّعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاةً للمناسبةِ، فعثرتُ منها على نيّفٍ عن الأربعين حكماً .... الثامن: حذف ياء المتكلم؛ نحو ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر ١٦] "، فقد ثبتت ياء عذابي لوقوعها في حشو الآية، وحذفت ياء (نذري) لوقوعها في رأس الآية.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (فصل)، ١١/ ٥٢٤.

(٢) الإتقان علوم القران، ٣/ ٢٩٠.

(٣) الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ط٢، دار عمار، عمان، ١٩٨٦م، ص: ٢٩.

(٤) انظر: كتاب إيضاح الوقف والابتداء، ٢٥٨، ٢٥٩.

(٥) على هدي الفواصل القرانية لإبراهيم أنيس، البحوث والمحاضرات، مجمع اللغة العربية - القاهرة، المؤتمر ١٩٦١-١٩٦٢م، ص: ١٠٩.

٣- عدد الياء المحذوفة رسماً والواقعة في رؤوس الآيات ست وثمانون ياءً، اتّفق القراء السبعة على حذف الياء وصلاً ووقفاً في تسعٍ وخمسين ياء، واختلفوا وصلاً في سبعة وعشرين موضعاً [١]، مما يعني أنّ الغالب في الياء المحذوفة رسماً أن تحذف لفظاً، وفي ذلك موافقة للرسم، ومراعاةً للوقف على رؤوس الآيات.

وقد أُحتُجّ للقرّاء السبعة الذين حذفوا الياء في رؤوس الآيات بالآتي:

١- لوقوع الياء في رؤوس الآي التي هي مواضع وقف؛ قال أبو بكر الأنباري [٢]: " فمن حذفها في الوصل والوقف احتجّ أن رؤوس الآيات فصلٌ بينها وبين ما بعدها " ويرى النحاة أن الحذف يأتي لمراعاة الفاصلة، فهي كقافية الشعر [٣] تطلب لها الموافقة والمشاكلة [٤]، وحذفت الياء في قافية الشعر كما في قول الأعشى [٥]:

وَمِنْ شَانِئٍ كاسِفٍ وَجْهُهُ إذا ما انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ

فحذفت الياء من (انكرنْ)، وأسكنت النون لأنها قافية، والأصل (أنكرني) بياء، إلاّ أن الشاعر حذف مراعاة للقافية.

٢- حذف الياء لغة جائزة في ياء المتكلم، وقد وردت عن العرب، إذ يقولون: هذا غلامي قد جاء، وغلاميْ، وغلاميهْ، وغلام، وكلّها لغات واردة عن العرب [٦]، ونسبت لغة حذف الياء إلى قبيلة هذيل [٧].

٣- واحتج لمن حذف الياء بأنه اجتزأ بالكسرة منها، وكما احتج لمن وقف بالحذف، بأنّه اتبع الرسم، فالذين يحذفون يقولون [٨]: " وحذفناها في الوقف اتباعا للمصحف ".

---

(١) انظر لهذه المواضع في الفصل الأول، ص: ٦٩-٧٣.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ص: ٢٥٨.

(٣) انظر: الكتاب ٤/ ١٨٥.

(٤) الموضح، ١/ ٢٧٢.

(٥) انظر، الكتاب، ٤/ ١٨٥، والتكملة، ٢٠٤، وشرح المفصل ٩/ ٧٣، وشرح ديوان الأعشى، ٢١٠.

(٦) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ٩٤.

(٧) انظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه، صالحه آل غنيم، ط ١، ص: ٣٧١.

(٨) كتاب إيضاح الوقف والابتداء، ٢٦٠، والكشف ١/ ٣٣٣.

ولبيان مذاهب القراء في حذف الياء في رؤوس الآي، فإنه سيتم تقسيم الياء الواقعة في رؤوس الآي إلى قسمين هما:

١- الياء المحذوفة وهي ياء متكلم زائدة على بنية الفعل أو الاسم.

٢- الياء المحذوفة وهي ياءٌ أصلية من بنية الكلمة نفسها.

(١) مذاهب القراء السبعة في ياء المتكلم الواقعة في رؤوس الآيات.

وعدد هذه الياءات إحدى وثمانون ياءً، اتفق القراء السبعة في قراءة تسعة وخمسين موضعاً منها، واختلفوا في قراءة اثنتين وعشرين ياء، ولتوضيح مذاهب القراء السبعة في الياءات المحذوفة رسماً، وهي ياء متكلم في رؤوس الأيات، نورد الجدول التالي، الذي يمثّل حجم الحذف والزيادة ومقدارهما عند القرّاء السبعة:

القارئ	الرواية	النسبة المئوية للحذف		النسبة المئوية للزيادة		ملاحظات
		الوقف	الوصل	الوقف	الوصل	عدد
ابن كثير	قنبل	%١٠٠	%١٠٠	-	-	الياءات المحذوفة رسماً في رؤوس الآي إحدى وثمانون ياءً
	البزّي	%٩٦,٣	%٩٦,٣	%٣,٧	%٣,٧	
نافع	ورش	%١٠٠	%٧٢,٨	-	%٢٧,٨	
	قالون	%١٠٠	%٩٧,٥٣	-	%٢,٤٧	
أبو عمرو [1]	-	%١٠٠	%٩٧	-	%٣	
حمزة	-	%١٠٠	%٩٨,٧	-	%١,٣	
عاصم والكسائي وابن عامر	-	%١٠٠	%٩٨,٧	-	%١,٣	

ومن هذا الجدول يتبين ما يلي:

١- المذهب الغالب عند القراء السبعة هو حذف الياء إذا كانت زائدة ومحذوفة رسماً وواقعة في رؤوس الآيات، فلو أردنا مقارنة نسبة الحذف إلى الزيادة في هذه المواضع، فإننا سنلاحظ الفرق الشاسع بينهما عند جميع القرّاء، ويُلحظ أن نسبة الحذف في حالة الوقف تكاد تصل إلى ١٠٠% في حين نسبة الزيادة في حالة الوقف قليلة جداً، وأمّا في حالة

---

(١) أثبت أبو عمرو وصلاً في (دعاءِ) [ابراهيم ٤٠]، وخيّر في موضعين: (ربّي أكْرَمَنِ) و(أهَـانَنِ) [الفجر ١٥، ١٦]، انظر: السبعة ٣٦٤، ٦٨٤، ٦٨٥، والتيسير ١١٠، ١٨١.

الوصل فنسبة الحذف أيضاً عالية جداً ولكنها تقل عنها في حالة الوقف، ولنسبة الزيادة وصلاً قليلة، ولكنّها تزيد عنها في حالة الوقف.

وعليه يمكن القول: إنّ الحذف والزيادة في حالة الوقف أكثر منه في حالة الوصل، وهذا يدلّ على أن القرّاء أكثر اتفاقاً في الوقف، وأن اختلافهم كان في الوصل غالباً؛ لأن الوصل يعني أن الياء لا تقع في رؤوس الآيات.

٢- التزم القراء السبعة بالرسم العثماني فوافقت قراءتهم الرسم في الغالب ، وكان ابن كثير في رواية قنبل الأكثر التزاماً، وكانت قراءة نافع برواية ورش الأكثر خروجاً عن الرسم العثماني.

ومع ذلك فالسّمة العامة عند الجميع التزام صريح الرسم العثماني، وبشكل كبير جداً، وهذا يعني وجود توافق كبير بين رسم المصحف وقراءته، مما يؤكّد أنّ كتبة المصحف العثماني راعوا اللفظ كأصل للكتابة، واستطاعوا تقديم أحسن تمثيل للمنطوق، على عكس ما يروّجه بعض المستشرقين والمتوهمين الذين ما انفكّوا يحاولون النيّل من طبيعة الرسم العثماني، باتّهام رسمه بالخروج عن المنطوق، وعدم تجاوبه مع التطوّر الطارئ على رسم الحرف العربي.

٣- انقسم القرّاء السبعة إلى فئتين : الأولى تجمع عاصماً والكسائي وابن عامر، ولا خلاف في القراءة عندهم، والثانية تضم الباقين، وهم الذين أُختُلِفَ عنهم، ولعلّ أكثر القراء اختلافاً في القراءة عنه هو نافع المدني، فقراءة ورش وصلاً خالفت قراءة قالون عنه في عشرين موضعاً.

وأتى بعده ابن كثير المكي، الذي يلاحظ في قراءته التوافق التام بين حالتي الوقف والوصل، فما حذف لفظاً (وصلاً) حذف وقفاً، وما أثبت وصلاً أثبت وقفاً، وعند راوييه: قنبل والبزيّ.

وإذا كان لنا من وقْفة هنا، فإنها لتبين لنا أنّ من أسباب الاختلاف في القراءة ما يعود إلى القارئ نفسه، ففي قراءة له يقرأ بالإثبات، فيرون عنه ذلك، وفي قراءة أخرى ضمن موقف آخر يقرأ بالحذف، ويروى عنه ذلك أيضاً، مما يؤدي إلى وجود أكثر من رواية للقارئ الواحد،

وكلها صحيحة، تؤكد أن القارئ سمعها مرة بالحذف، ومرة بالزيادة، وهكذا رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولمناقشة علل القراءات السبع في الحذف والزيادة، فإنّي سأختار موضعين اختلف القرّاء فيهما، فخرج بعضهم على مذهبه، والموضعان هما ما روي من اختلاف القراء في سورة الفجر في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الإِنسانُ إِذا ما ابتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكرَمَنِ * وَأَمَّا إِذا مَا ابتَلاهُ رَبُّهُ فَقَدَرَ عَلَيهِ رِزقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ**﴾ [الفجر ١٥، ١٦].

ففي هذين الموضعين أثبت البزّي راوية ابن كثير الياء في الوقف والوصل، وأثبتهما نافع وصلاً، وخيرّ بهما أبو عمرو ، وحذفهما الباقون في الحالين [١] ، فخرج ابن كثير في رواية البزّي عن مذهبه وصلاً ووقفاً ، وخرج نافع عن مذهبه وصلاً ، واختلف عن أبي عمرو وصلاً فالجمهور عنه على التّخيير بين الحذف والإثبات [٢]، والباقون على مذهبهم في حذف الياء وقفاً ووصلاً.

وفيما يلي توضيح لخروج البزّي على مذهبه وقفاً، وخروج البزّي ونافع وأبي عمرو على مذهبهم وصلاً .

مذهب البزّي في الوقف

يقف البزّي بإثبات الياء، فيقرأ (أكرمني وأهانني)، وهو بذلك يخالف صريح الرسم العثماني، إذ الرسم باتّفاق بلا ياء. وإذا أردنا بيان الحجّة لذلك، نقول إنّ إثبات ياء المتكلم هو الأصل في اللغة العربية. فقراءة الإثبات توافق الأصل، وهي من حيث الرسم توافقه تقديراً.

والذي أراه في هذين الموضعين هو أن قراءة الإثبات وقفاً تحقق غرضا بلاغيا هاما يتناسب مع جو النص الذي ورد فيه الموضعان، فالإنسان إذا ما ابتلاه الله بخير ونعمة أو بشر وضيق، فإنّه يقول هذا من عند الله ووقع عليّ، وقوله هذا سيكون واضحاً في محاولة منه للخروج من الفعل الذي بيد الله، وليؤكد الإنسان ذلك، فإنّه سيكون تجاه الفعل سلبياً، فالفعل بخيره وشرّه من الله إلى العبد، والمهم أنّه ينفي ذلك عن نفسه كفاعل، ويؤكده على نفسه

---

[١] انظر: التيسير، ١٨١.

[٢] النشر ٢/ ١٩١، وإتحاف فضلاء النشر ١/ ٣٥٣.

كمفعول وقع عليه الفعل أو الأمر الإلهي، وفي مثل هذا النص الكلامي فإن القول سيكون واضحاً، ولا سيّما في إثبات القائل بأنّه مفعول لا علاقة له بالفعل، ولهذا يقول (أكْرمني) بإثبات النون والياء معاً أيضاً، ليؤكد للسامع أثر الفعل الالهي عليه.

فالإثبات وقفاً يوضح المفعول به ويثبتُه ويبرزُه كاملاً، وبالزيادة على ذلك، فلو قارنّا قوله تعالى: ﴿**فيقول ربّي أكرمَنِ**﴾ [الفجر ١٥] وقوله تعالى: ﴿**فيقول ربّي أهانَنِ**﴾ [الفجر ١٦]، سنجد تشابهاً بين النصّين من حيث الحروف والحركات والمقاطع، وكذلك نجد أن كلاً منهما يضم كلمة (فيقول) وبعدها (ربّي) بإثبات الياء في (ربي)، وهذا يدلّ على وجود تناسب صوتي موسيقي في الأيتين، وعليه فقراءة الإثبات تزيد من هذا التناسب والتشابه، ولذلك فإن البزّي عندما يقرأ بإثبات الياء وقفاً، فإنه حقق الإيضاح، وزاد من التناسب الصوتي بين ربّي وأكرمني، وبين ربّي وأهانني.

مذهب البزّي ونافع وأبي عمرو وصلاً

ذهب البزّي ونافع وأبو عمرو إلى إثبات الياء وصلاً في عدد من المواضع، مخالفين في ذلك مذهبهم في حذفها وصلاً ووقفاً إذا جاءت ياء المتكلم في رؤوس الأيات محذوفة رسماً. فقرأوا وصلاً (أكْرَمني وأمّا)، و (أهانَني كَلاّ)، والقراءة وصلاً تدلّ على أن القارئ لم يقف على رؤوس الأي، ربما لأنّه يسرع في القراءة، أو لأن الموضع النطقي الذي هو فيه تطلّب منه الوصل، والمهم أن القراءة وصلا بإثبات الياء، تختلف عن القراءة وصلاً بحذف الياء، من حيث إنّ من أثبت الياء فقد تخلّص من توالي الحركات القصيرة، واستراح نطقاً عندما قرأ بإثبات الياء ، وهذا ما يوافق قراءة أبي عمرو البصري الذي عرف عنه ميله إلى التخلص من توالي الحركات القصيرة، حيث يقرأ بسكون الهمز في قوله تعالى : ﴿ **إِلَى بَارِئِكُم**﴾ [البقرة ٥٤]، وسكون الراء في قوله تعالى: ﴿**وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**﴾ [البقرة ١٢٨] [1].

والقراءة بإثبات الياء هي الأصل في ياء المتكلم، ولمّا كانت القراءة وصلاً مخالفة للوقف ولرؤوس الأي، فإثبات الياء قويّ، إذ زال الوقف ولم تبق كرؤوس الأي، فزيدت الياء تخفيفياً على المتكلم وَصلاً.

---

[1] انظر: السبعة، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، وذكر سيبويه أن أبا عمرو كان يختلس الحركة ، فيرى من يسمعه أنه قد أسكن ولم يكن قد يسكن، انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ٢/ ٦٢، ٦٣.

(٢) مذاهب القراء السبعة في الياء الأصلية الواقعة في رؤوس الأي:

وعدد هذه الياءات خمس، أربع حذفت من آخر الاسم المنقوص المعرّف بأل، وواحدة من آخر الفعل المضارع (يسْري) [١]، والجدول التالي يوضّح مذاهب القراء السبعة فيها، ومقدار الحذف والزيادة:

القارئ	الراوي	النسبة المئوية للحذف		النسبة المئوية للزيادة		ملاحظات
		الوقف	الوصل	الوقف	الوصل	
ابن كثير	قنبل [٢]	٠-٢٠%	-	٨٠-١٠٠%	١٠٠%	عدد الياءات المحذوفة رسماً خمس ياءات، والياء فيها لام الكلمة
	البزي	-	-	١٠٠%	١٠٠%	
نافع	ورش	١٠٠%	٢٠%	-	٨٠%	
	قالون [٣]	٨٠-١٠٠%	٢٠-٦٠%	٠-٢٠%	٤٠-٨٠%	
أبو عمرو	-	١٠٠%	٨٠%	-	-	
عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر	-	١٠٠%	١٠٠%	-	-	

ومن هذا الجدول يتبين ما يلي:

١- المذهب الغالب عند القراء السبعة في المواضع أعلاه هو حذف الياء الأصلية، ولو أردنا المقارنة بين نسبة الحذف والزيادة في هذه المواضع، لاتضح لنا أن نسبة حذف الياء لفظاً تفوق بكثير نسبة الإثبات، وعند جميع القرّاء ما عدا ابن كثير الذي روي عنه الإثبات في الحالين.

ويتبيّن من الجدول أن نسبة الحذف وقفاً عاليةٌ جداً، بينما نسبة الحذف وصلاً أقل منها، وإن كانت قريبة منها، وكذلك نسبة الإثبات وقفاً، فهي قليلة جداً، إذا ما قورنت بنسبة الإثبات وصلاً، وهذا يجعلنا نقول إنّ خروج القرّاء على أصل مذهبهم كثير عند ابن كثير، ويليه في ذلك نافع فأبو عمرو، ويكون معدوماً عند الكوفيين وابن عامر.

---

(١) انظر لهذه المواضع والقراءات فيها، الفصل الأول، ص: ٧٢.

(٢) اختلف عن قنبل في الوقف على كلمة (بالوادِ) [الفجر ٩] ، فروي عنه إثبات الياء وصلاً فقط، وروي عنه إثباتها في الحالين، التيسير، ١٨١.

(٣) اختلف عن قالون في (التلاقِ) [غافر ١٥]، السبعة، ٥٦٨، والتيسير، ١٥٦.

ولو أجرينا مقارنة بين مذهبهم في الياءات الواقعة في رؤوس الآيات، وهي ياء متكلم زائدة عن بنية الكلمة، والياء الواقعة في رؤوس الآيات ، وهي ياء أصلية من بنية الكلمة نفسها، لوجدنا أن ابن كثير ونافعاً قد ازدادت نسبة زيادتهما للياء زيادة واضحة، بل إن ابن كثير غلب على قراءته للياء الأصلية الإثبات مخالفاً مذاهب القرّاء. أمّا سائر القرّاء فإن نسبة الإثبات عندهم تكاد تكون متقاربة في الياءين، وبغض النظر عن نوع الياء المحذوفة، وهذا دليل على القراءة القرآنية، لا تخضع لقياس العربية وقواعدها، بل تعتمد الرواية أساساً، وهذا هو الفرق بين منهج النحاة الذين يعتمدون على نظرية العامل في اللغة والنحو ، والقرّاء الذين يعتمدون الرواية في قراءاتهم المختلفة.

٢- التزم عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر صريح الرسم العثماني ، فاتفقوا على حذف الياء المحذوفة رسماً في الحالين دون خروج على ذلك، وأما الباقون، فخالف ورش وأبو عمرو الرسم في حالة الوصل، وخالفه ابن كثير ونافع وقالون [١] في الحالين. أي أن الكوفيين وابن عامر التزموا تماماً بالرسم العثماني، وخرج ابن كثير عن الرسم في كل المواضع وفي الحالين، وخرج ورش وأبو عمرو عن الرسم في الوصل، وخرج قالون عن الرسم وصلاً ووقفاً باختلاف عنه.

٣- ومن حيث القراءة ، نجد أن القراء قسمان: [٢] الأول : على حذف الياء في الحالين، ويضم الكوفيين وابن عامر، والثاني : ويضم الباقين، وهم الذين أثبتوا الياء، إمّا وصلاً كورش وأبي عمرو، وإما وصلاً ووقفاً كابن كثير وقالون.

ولدراسة مذاهب القرّاء السبعة ومناقشتها، فإنه سيتم عرض اختلافهم في حذف الياء وإثباتها إذا كانت الياء الأصلية لام كلمة متصلة بالاسم المنقوص المعرّف بأل، في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادة الكَبيرُ المُتَعَالِ﴾ [الرعد ٩]، وما أشبه ذلك من مواضع.

وفي هذا الموضع قرأ ابن كثير (المتعالي) بإثبات الياء في الحالين، وقرأ الباقون (المتعالِ) بحذف الياء في الحالين، ولهذا سيتم بيان حجة من حذف وحجة من أثبت، مع التركيز على القراءة بإثبات الياء لأن فيها خروجاً على مذهب القرّاء.

---

[١] اختلف عن قالون في حذف الياء وإثباتها وصلاً في (التلاقِ) [غافر ١٥]، انظر: السبعة، ٥٦٨، والتيسير، ١٥٦.

[٢] انظر القراءات كاملة في الفصل الأول ص: ٧٢، ٧٣.

مذهب ابــن كثير

احتج ابن خالويه لمذهب ابن كثير بإثبات الياء، بأن القياس أن تثبت الياء إذا دخلت أل التعريف على الاسم المنقوص [1] فابن كثير بقراءته وافق الأصل اللغويّ، ووافق اللغة الأجود والأكثر عند سيبويه [2]، بمعنى أن ابن كثير وافق اللغة الموجودة بكثرة في لسان العــرب [3]، فجاء اختياره للغة الأجود، ولكنّ هذه الحجّة وحدها لا تكفي؛ لأن ابن كثير يزيد الياء في غــير المعرّف بأل. وأرى أنّ ابن كثير يميل في قراءته إلى زيادة الحركات الواقعة في آخر الكلمــة فيقرأ فيهي، ولهو، وشروهو، وكذلك يقرأ في رواية البزّي (دعاني واكرمني وأهانني) بإثبــات الياء في الحالين، وسبب ذلك أن الحركة في نهاية الكلمة مستثقلة عنده، فيميل إلى زيادتها لتنشأ منها حروف مدّ، تريحه نطقاً، وتوفر له سكوناً واستراحةً، تتناسب مع ما تعوّد عليه نطقه فــي لهجته الحجازية.

مذهب الباقيــن

واحتج لمن حذف الياء من الاسم المنقوص المعرّف بأل ، بأن العرب في كلامها عندما تقف على الاسم المنقوص المعرف بأل، فإنها قد تحذف الياء، فتــقول: (الوادِ) بحذف اليــاء، فأبو علي الفارسي يرى أن الياء وصلاً تحذف وقفاً في (المتَعَــالِ) و (إذا يَسْــرِ) والســبب أن الوقف يحذف فيه ما يثبت وصلاً؛ لاختصاص الوقف بالتغيير، وجُعِل التغييرُ في هذه المواضع حذف الياء [4]، واحتَجّ ابن خالويه لهذه القراءة بقوله [5] " إنّ النكرة قبل المعرفة، فلما ســقطت فيها الياء ثم دخلت الألف واللام دخلتا على شيء محذوف، فلم يكن لهما سبيل إلى ردّه. ولــه أن يقول إن العرب تجتزئ بالكسرة من الياء، فلذلك سقطت الياء في السّواد ".

واحتج لهذه القراءة أيضا بالرسم العثماني [6]، فلأن الرسم بلا يــاء، فكذلــك جــاءت القراءة لتوافق الرسم، فحذفت الياء لفظــاً مراعــاة لحذفــها رســماً، كمــا ورد فــي قولــه

---

(1) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ٢٠٠.

(2) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ٣٧٢، ٦٢٨.

(3) انظر: تفسير المحيط لأبي حيان الأندلسي، ٣٦٢/٥.

(4) انظر: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١٥٤/١.

(5) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ٢٠١.

(6) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ٣٧٢، ٦٢٨.

تعالى: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر ١٥]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر ٣٢]، وفي قوله تعالى: ﴿الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد ٩].

وأمّا الحجة الرابعة التي هي الأكثر وضوحاً، فكانت أنّ سبب الحذف هو أن الياء في الاسم المنقوص المعرّف بأل وقعت في الفاصلة، فسوّغ حذف الياء لإيجاد نوع من التناسب الصوتي بين نهايات الآيات في سورة الرعد [1]، فيلاحظ أن رؤوس الآيات في حالة الوقف تنتهي بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، أي صامت يليه مدّ فصامت، ففي الآيات من (١-٥) تنتهي رؤوس الآي بـ (ون) نحو ﴿يوقنون ... تتفكّرون ... يعقلون ... خالدون﴾ [الرعد ١-٥]، وفي بقية الآيات من [٦-٤٣] تنتهي رؤوس الآيات بحرف يسبقُه مدٌّ الألف نحو: ﴿العِقَابِ ... يوقِدَار ... المتعَالِ ... بالنَّهار ... والٍ .... الم﴾ [الرعد ٦-٤٣]، وهذا يدل على أن النّصّ القرآنيّ محكوم في نهاية الآيات بحرفٍ يسبقُهُ مدٌّ ليخدِمَ وحدةَ النّصّ، وليعطي تشابهاً وانسجاماً صوتياً بين رؤوس الآيات. فلو أثبتت الياء في نحو: (المتعالي) لظهر اختلاف صوتي بين نهايات الآيات، ولذا جاءت (المتعالِ) بحذف الياء مراعاة للتناسب الصوتي بين رؤوس الآيات.

٣- مذاهب القراء السبعة في الياءات الزوائد في حشو الآي

يمكن تقسيم مذاهب القرّاء السبعة في الياءات المحذوفة رسماً إلى قسمين، وعلى النحو الآتي:

١- إذا كانت الياء ياء متكلم

إذا استثنينا ما ورد من مذاهب القراء السبعة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْئَلْنِي﴾ [الكهف ٧٠] [2]، فإنّ الجدول الذي يلي يبيّن مقدار حذف ياء المتكلم وزيادتها في حشو الآي.

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ٥/ ٣٦٢، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٢/ ٢١٤.

(٢) اختلف رسماً في حذف الياء وإثباتها في هذا الموضع، وعلى ذلك اختلف في القراءة، وكما مر سابقاً. أنظر: السبعة، ٣٩٤، والتيسير، ٦١، ١١٧، ١١٨، والفصل الأول ص: ٧٣-٧٥.

القارئ	الراوي	الحذف				الزيادة				ملاحظات
		وقفاً	النسبة المئوية	وصلاً	النسبة المئوية	وقفاً	النسبة المئوية	وصلاً	النسبة المئوية	
ابن كثير	–	١٢	%١٠٠	١٢	%٧٥,٢	٩	٤٢,٨ %	٩	%٤٢,٨	عدد الياءات
نافع	ورش	٢١	%١٠٠	١٢	%٥٧,٢	–	–	٩	%٤٢,٨	المحذوفة
	قالون(١)	٢١	%١٠٠	١٢	%٥٧,٢	–	–	٩	%٤٢,٨	رسما
أبو عمرو	–	٢١	%١٠٠	–	–	–	–	٢١	%١٠٠	(٢١) احدى
حمزة	–	٢١	%١٠٠	٢١	%١٠٠	–	–	–	–	وعشرون
عاصم	–	٢١	%١٠٠	٢١	%١٠٠	–	–	–	–	ياء (٢)
الكسائي	–	٢١	%١٠٠	٢١	%١٠٠	–	–	–	–	
ابن عامر(٣)	–	٢١	%١٠٠	٢١	%١٠٠	–	–	–	–	

ومن هذا الجدول يتبين لنا أن القراء السبعة اتّخذوا أربعة مذاهب مختلفة في ياء المتكلم الواقعة في حشو الآيات، وعلى النحو الآتي:

١- ابن كثير يقرأ وقفاً ووصلاً بإثبات الياء في تسعة مواضع ، ويقرأ بحذف الياء في الحالين في اثني عشر موضعاً، وبمقارنة بين مذهبه في ياء المتكلم الواقعة في رؤوس الآيات، ومذهبه في ياء المتكلم في حشو الآيات يلاحظ أنّه يميل إلى إثبات الياء إذا كانت للمتكلم، وواقعة في حشو الآي، وميله هذا أكثر بكثير من ميله إذا كانت الياء واقعة في رؤوس الآي، فكما وضّحتُ سابقاً، فنسبة الزيادة عنده في رؤوس الآيات كانت ٣,٧% وفي الحالين، في حين نجد أنّ نسبة الزيادة عنده في حشو الآيات تبلغ ٤٢,٨%.

وما يلاحظ في مذهب ابن كثير أنه عندما يحذف أو يثبت، فإن حذفه وإثباته يكون في الموضع الواحد في الحالين، فما أثبته وصلاً أثبته وقفاً، وما حذفه وصلاً حذفه وقفاً، فابن كثير يقرأ بطريقة واحدة في الموضع الواحد ، وقد يعود ذلك في جزء منه إلى أن الياء واقعة حشواً، فيقرأ الموضع الواحد في الحالين إمّا حذفاً وإمّا إثباتاً وبلا خلاف عنه في ذلك.

---

(١) استثني موضع واحد في قوله تعالى: (فَلا تَسْئَلنِي) [الكهف ٧٠] للاختلاف في رسم الياء، السبعة ٣٦٤، والتيسير ١١٧، ١١٨.

(٢) اختلف في رواية هشام عن ابن عامر في قوله تعالى: (ثُم كِيدونِ فَلا) [الأعراف ١٩٥]، أنظر السبعة ٣٠٠، والتيسير ٩٥.

(٣) أثبت قالون بخلاف عنه الياء في الحالين في قوله تعالى: (فما آتانِ) [النمل ٣٦]، أنظر: التيسير ١٣٨.

٢- يقرأ نافع بإثبات الياء وصلاً في تسعة مواضع، ويقرأ بحذف الياء في الحالين في اثني عشر موضعاً، وهذا يعني أن الوصل عند نافع قد يكون بإثبات الياء، وقد يكون بحذف الياء، في حين أن الوقف عنده لا يكون إلاّ بحذف الياء [١]، وعلى هذا فنافع يختلف في مذهبه عن ابن كثير في أنّه يفرّق في القراءة بين الوصل والوقف في تسعة مواضع، ويوحّد القراءة وصلاً في اثني عشر موضعاً، ووقفاً في جميع المواضع.

وبمقارنة بين مذهبه في حذف ياء المتكلم الواقعة في رؤوس الآي، وياء المتكلم الواقعة في حشو الآي، نجد أن نافعاً كابن كثير زاد من نسبة الياء الثابتة، ففي رواية ورش عنه زادت النسبة من ٢٧,٨% إلى ٤٢,٨% ، وفي رواية قالون عنه زادت نسبة زيادة الياء وصلاً من ٢,٤٧% إلى ٤٢,٨%.

ومع ذلك يلاحظ أن نافعاً يتخذ مذهباً واحداً في الوقف على ياء المتكلم سواء كانت في رؤوس الآي أم في حشوها، وقد يُفَسّرُ ذلك بأن الياء في الموقعين يوقف عليهما، والوقف موضع تغير، ومن مظاهر التغيير حذف الياء.

٣- يقرأ أبو عمرو جميع المواضع، وبلا خلاف عنه بإثبات الياء، وصلاً، وحذفها وقفاً، وهو في ذلك يتخذ مذهباً مخالفاً لمذهبه وصلاً في حذف ياء المتكلم في رؤوس الآيات، فإذا كانت نسبة الإثبات وصلاً في رؤوس الآي تبلغ ٣% فقط، فهي في حشو الآيات تبلغ ١٠٠%، وأمّا في حالة الوقف فهو يتخذ منهجاً واحداً هو حذف ياء المتكلم سواء كانت واقعة في رؤوس الآيات أم واقعة في حشو الآيات.

٤- أما باقي القراء وهم الكوفيون وابن عامر فقد قرأوا بحذف ياء المتكلم الواقعة في حشو الآيات في الحالين، وفي جميع المواضع، فبلغت نسبة الحذف في الحالين ١٠٠%، مما يوحي باتفاق القراءة بغض النظر عن طريقة القراءة، فهم في هذا يوافقون ابن كثير في اثني عشر موضعاً، وكأنّهم لا يفرّقون بين حالتي الوصل والوقف في القراءة.

---

[١] ويخرج من ذلك قراءة قالون عن نافع وقفاً بخلاف عنه بإثبات الياء في قوله تعالى: (فما ءاتَـانِ اللّهُ) [النمل ٣٦]، أنظر: التيسير، ١٣٨.

وبمقارنة بين مذهبهم في ياء المتكلم الواقعة في رؤوس الآي، ومذهبهم في ياء المتكلم الواقعة في حشو الآي نجد تشابهاً كبيراً في مذهبهم، فنسبة الحذف وقفاً هي واحدة ١٠٠%، ونسبة الحذف وصلاً متقاربة إلى حدّ كبير، مما يدلُّ على عدم تفريقهم لنوع الياء عند القراءة.

ثانياً: ومما يلاحظ في مذاهب القراء السبعة أن الزيادة وصلاً معدومة عند الكوفيين وابن عامر، وأنّ ابن كثير ونافع زادا الياء في بعض المواضع، أمّا الزيادة عند أبي عمرو البصريّ فكاملة، وعلى النقيض من ذلك نجد أن الحذف وصلاً كاملٌ عند الكوفيين وابن عامر، وفي بعض المواضع عند ابن كثير ونافع، ومعدومٌ عند أبي عمرو .

أما في حالة الوقف، فزاد ابن كثير الياء في بعض المواضع، وعُدِمت الزيادة تماماً عند باقي القرّاء، وأمّا الحذف وقفاً فهو عكس ذلك تماماً، فابن كثير وحده يحذف الياء في بعض المواضع، في حين أن باقي القرّاء يحذفون الياء وقفاً في كل المواضع.

ثالثاً: وبالمقارنة بين مذاهب القرّاء السبعة، نجد أن ثمة تشابهاً واختلافاً بين الأئمة السبعة، فابن كثير ونافع – وكلاهما من الحجاز – يتفقان في نسبة الزيادة وصلاً، ويختلفان في نسبة الزيادة وقفاً، وكذلك نجد أن أبا عمرو البصري يختلف مع الكوفيين وابن عامر وصلاً في كل المواضع، ويتفق معهم وقفاً في كل المواضع.

رابعاً: من حيث الرسم يلاحظ أنّ الكوفيين وابن عامر التزموا تماماً بالرسم في حالة الوقف والوصل، والتزم به تماماً أبو عمرو ونافع في حالة الوقف، وخالف ابن كثير الرسم في الوقف والوصل، وخالف نافع وأبو عمرو الرسم في الوصل.

ولمناقشة هذه المذاهب نذكر حجّة من أثبت الياء وقفاً أو أثبتها وصلاً، أو أثبتها وصلاً ووقفاً، ولذلك فإني سأقدم عدداً من الحجج التي جاءت لتفسر مذهب ابن كثير وأبي عمرو في إثبات الياء المحذوفة رسماً في حشو الآيات.

وإذا استعرضنا عدداً من المواضع التي عُدَّت الياءُ فيها محذوفةً رسماً، ووقعت في حشو الآيات، فإنّا سنجد أن كتب الاحتجاج تعيد ما احتج له في إثبات الياء عندما وقعت في رؤوس الآيات، فابن كثير وأبو عمرو يقرأان وصلاً ﴿**لَئِنْ أَخَّرْتَنِ**﴾ [الإسراء ٦٢] بإثبات الياء، لأن إثبات الياء هو الأصل [١]، كما يقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع (أَلاَ تَتَّبِعَنِ) بإثبات الياء والحجة مراعاة الأصل اللغوي [٢].

---

(١) انظر:الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ٢١٨.

(٢) نفسه، ٢٤٦، وبذلك احتج مكي لإثبات ابن كثير وحمزة الياء وقفاً في (أتمدونني بمال) [النمل ٣٦]، الكشف ٢/ ١٦٠.

وقد احتجّ بعض العلماء لإثبات الياء بوقوعها حشواً، فهشام بخلاف عنه وأبو عمرو أثبتا الياء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ [الأعراف ١٩٥] لأن الياء لم تقع فاصلة، ولا آخر آية[١]، وكذلك أثبت ابن كثير وحمزة ونافع وأبو عمرو الياء وصلاً في قوله تعالى: ﴿أتمدونَنِ بمالٍ﴾ [النمل ٣٦]؛لأن الموضع ليس بفاصل [٢]، والواقع أنّ مثل هذه الحجّة لا تفسّر الزيادة تفسيراً دقيقاً؛ لأنّ الإحتجاج بها قد يصدُق عند من لم يحذف دائماً ياءَ المتكلم عند رؤوس الآي، وهم الكوفيون وابن عامر، أمّا أن يحتجّ بهذه الحجّة لابن كثير فإن ذلك يبعد عن الدقّة، ويقترب من العمومية؛ لأن ابن كثير ممن يثبت أحياناً ياء المتكلم سواءٌ وقعت في رؤوس الآي أم في حشوها.

٢- إذا كانت الياء أصلية

وقعت الياء الأصلية (لام الكلمة) محذوفة في الرسم ومختلفاً في قراءتها في ثلاثة عشر موضعاً، وقد ذكرتها سابقاً [٣]، ولتوضيح مذاهب القراء السبعة في هذه الياء، فإنّي أعرض فيما يلي كميّة الحذف أو الزيادة عند القراء السبعة، وكما وردت القراءة في كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني:

القارئ	الراوي	الحذف		الزيادة		ملاحظات
		وقفاً	وصلاً	وقفاً	وصلاً	
ابن كثير	قنبل [٤]	٥	٥	٨	٨	عدد الياءات المحذوفة رسما في حشو الاي ثلاث عشرة موضعا، تسع مواضع في اخر الاسم المنقوص المعرّف بال، وأربع في اخر الفعل المضارع
	البزي	٥	٥	٨	٨	
نافع	ورش	١٣	٢	–	١١	
	قالون	١٣	٦	–	٧	
أبو عمرو	–	١٣	١١	–	٢	
الكسائي	–	١٣	١١	–	٢	
حمزة وعاصم وابن عامر	–	١٣	١٣	–	–	

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ١٦٩.

(٢) انظر: الحجة في القراءات لابن زنجلة، ٥٢٨.

(٣) انظر: الفصل الأول ص: ٧٣.

(٤) اختلف عن قالون في موضع تاسع في قوله تعالى: (نَرتَع ونَلعب) [يوسف ١٢]، فروي عنه الإثبات في الحالين، وروي عنه خلاف ذلك. أنظر: كتاب السبعة ٣٤٥.

ومن الجدول يتضح لنا ما يلي:

١- المذهب الغالب عند القرّاء السبعة هو حذف الياء الأصلية المحذوفة رسماً إذا وقعت في حشو الآي، ولو أردنا مقارنة نسبة الحذف والإثبات عند كل قارئ، لوجدنا أنّها تُقارب تماماً نسبة الحذف والإثبات للياء الأصلية الواقعة في رؤوس الآيات، ما عدا زيادة النسبة عند أبي عمرو البصري، والكسائي الكوفي، وكلاهما نحويان.

وإذا كانت نسبة زيادة الياء الأصلية وصلاً مرتفعة عند أبي عمرو، فإنها عند الكسائي كانت في موضعين، هما قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لَا**﴾ [هود ١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿**مَا كُنَّا نَبْغِ**﴾ [الكهف ٦٤]، وفيهما قرأ الكسائي موافقاً قراءة أبي عمرو بإثبات الياء وصلاً، وهو بذلك يخرج عن رسم الياء ولأول مرّة.

٢- تفرّد ابن كثير بإثبات الياء الأصلية وقفاً في (٨) ثمانية مواضع، مخالفاً باقي القراء الذين حذفوا الياء الأصلية وقفاً في كل المواضع.

٣- وأمّا من حيث نسبة الحذف والزيادة عند القرّاء، فهي تكاد تكون واحدة، مقارنة بالياء الأصلية الواقعة في رؤوس الآيات، وكل ما شذّ عن هذه النسبة هو ازدياد نسبة إثبات الياء الأصلية عند الكسائي، كما ذكرت سابقاً.

واحتُجّ لحذف هذه الياء بأن من يحذف الياء الأصلية، فقد وافق الرسم [١]، وأنّه اجتزأ بالكسرة عن الياء [٢]، وذلك وارد عن العرب وعليه بعض كلامها.

والمهم هنا هو معرفة حجج إثبات الياء في الحشو، إذا كانت الياء أصلية في الاسم المنقوص المعرّف بأل، أو كانت أصلية في الفعل المضارع، ولدراسة ذلك سنأخذ موضعين: الأول في قوله تعالى: ﴿**مَا كُنَّا نَبْغِ**﴾ [الكهف ٦٤]. فقد أثبتها وصلاً نافع وأبو عمرو والكسائي، والباقون بحذفها في الحالين [٣]، والثاني في قوله تعالى : ﴿**كَالْجَوَابِ**﴾ [سبأ ١٣]، فقد أثبتها ابن كثير في الحالين، وأثبتها وصلاً أبو عمرو وورش، والباقون على مذهبهم في الحذف في الحالين[٤].

---

(١) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ٥٨٤، ٦٢٤.

(٢) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ٤٧٥، ٥٨٤.

(٣) انظر التيسير، ١٢٠.

(٤) نفسه، ١٤٧.

١- في قوله تعالى: ﴿ما كنّا نَبْغِ﴾ [الكهف ٦٤].

في هذا الموضع ومثله احتجّ لمن يحذف الياء بأنّه اتّبع خط المصحف [١]، فقد ذكر أبو بكر الأنباري حجة الحاذفين فقال [٢] " استثقلوا الضمة في الياء فحذفوها، فبقيت الياء ساكنة فاكتفي بالكسرة فيها" وأضاف ابن زنجلة للحجتين حجّةً أخرى رواها عن الخليل الذي قال [٣]: " إن العرب تقول: (لا أدرِ) فتحذفُ الياء وتجتزئ بالكسر، إلاّ أنهم يزْعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال والأجود في النحو إثبات الياء " والخليل بهذا يفرّق بين الجودة في النحو والجودة في القراءة، إذ جودة القراءة لا تقاس بمقاييس النحو وحدها، وإنما تحتاج إلى ضوابط ومقاييس أخرى غير النحو كالرواية والرسم والعربية.

وفي الجانب الآخر من القراءة وهو الإثبات، فإنّ حجة من يثبت الياء أنه أتى بالفعل على الأصل [٤] وهو إثبات الياء الأصلية في (نبغي)، و (يأتي) ونحوهما.

مذهب الكسائي

عرف عن الكسائي التزامه التام برسم المصحف، وقد تبين من خلال مذهبه في الحذف والزيادة ما يدل على هذا الالتزام، وقد وردتنا قصص تدلّ على ذلك المذهب وتؤيده، كما جاء في كتاب (مجالس العلماء) أن الكسائي أصبح يوماً محزوناً كئيباً، فقيل له: ما قصتُك؟ قال: أصبحت وقيذاً ساهراً بآية قرأتها. قيل ما هي؟ قال: إن قرأتها: ﴿ **والّيْلِ إذا يَسْرِي**﴾ [الفجر ٤] خالفت أصحاب محمّد؛ لأن عثمان رضي الله عنه جمع أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلّم على ما في هذا المصحف؛ وإن أنا قرأتُ (يسْرِ) بلا ياء فقد نقصت، فما أدري ما أصنعُ. قال: فأتاه أعرابيّ يُكنى أبا الدينار.... فطلب منه أن يقرأ (والْفجر) فقرأ الأعرابي (والّيلِ إذا يسْرِ) فسرّي عن الكسائي ما كان فيه من الغمّ [٥].

والالتزام الكسائي بالرسم اختار بعض العلماء قراءته، فروي أن أبا عبيد قال [٦]: " الاختيار عندنا قراءة عاصم والكسائي لأنّه ليس فيها قراءة أشدّ موافقة للكتاب منْها ".

---

(١) انظر: إيضاح الوقف والإبتداء، ٢٦٢، وانظر: في إثبات ياء (يوم يأتِ) في حجة القراءات ٣٤٨.

(٢) إيضاح الوقف والإبتداء لأبي بكر الأنباري، ٢٦٥.

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة، ٣٤٨.

(٤) انظر: إيضاح الوقف والإبتداء: ٢٦٢.

(٥) مجالس العلماء، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(٦) إيضاح الوقف والإبتداء ٢٦٧.

وعن حُجّة الكسائي في إثبات الياء وصلاً وحذفها وقفاً في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف ٦٢]، ذكر أبو بكر الأنباري أنّ الفرّاء سأل الكسائي عن ذلك فقال [١]: " استجيز أن أحذف الياء في السكت لأن المسكوت عليه مجزوم فاستجزت الحذف للجزم فإذا وصلت كانت في موضع رفع فأثبتها ". وأمّا حجة من أثبت الياء ومنهم الكسائي في قوله تعالى: ﴿يوم يأتِ﴾ [هود ١٠٥]، فهي كالحجج السابقة في الموضع السابق، ويضاف إليها ما ورد عند ابن زنجلة من أن الياء مثبتة في رسم المصحف [٢] وهذا خلاف ما ورد من أنها محذوفة رسماً، وعلى رواية أن الرسم بالإثبات قد تكون حجة الكسائي في هذا الموضع.

٢- في قوله تعالى: ﴿كَالْجَوَابِ﴾ [سبأ ١٣].

وفي هذا الموضع أثبت ابن كثير الياء المحذوفة رسماً في الحالين، فقرأ (كَالجُوابِي وقدور)، وحجته أنه أتّى بالاسم على الأصل؛ لأن الجوابي جمع جابية وهي الحوض الكبير [٣]، وحجة أبو عمرو وورش في إثباتها وصلاً وحذفها وقفاً أنهما تبعا الأصل في الوصل، وتبعا المصحف في الوقف [٤].

وأمّا حجّة من حذف الياء في الحالين، وهم الباقون، فلأنهم اجتزأوا بالكسرة عن الياء [٥]، وذكر ابن الحاجب أن حذف الياء من الاسم المنقوص المعرّف في غير الفواصل والقوافي قليل [٦]، في حين وصفه أبو حيان الأندلسي بأنه الأصل فقال [٧]: " هو الأصل اجتزاء بالكسرة وإجراء الألف واللام مجرى ما عاقبها وهو التنوين، وكما يحذف مع التنوين يحذف مع ما عاقبه وهو أل ".

ومن مذاهب القرّاء السبعة في حذف الياء وإثباتها. يتبين لنا أن ابن كثير ونافعاً أكثر القرّاء إثباتاً للياء، ولتعليل ذلك لا بدّ من أن أشير إلى أن الحذف والإثبات مذهبان جائزان في العربية، ولتفسير مذهب ابن كثير ونافع في إثبات الياء في بعض المواضع، فإنّا نقول إنّ ذلك

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء، ٢٦٥.

(٢) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ٣٤٨.

(٣) نفسه، ٥٨٤.

(٤) نفسه، نفس الصفحة.

(٥) نفسه، نفس الصفحة.

(٦) انظر: شرح شافيه ابن الحاجب، ٢/ ٣٠٣.

(٧) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ٧/ ٢٥٥.

مرتبط بلهجات العرب ، فقد ذكر سيبويه إن من العرب من يحذف الياء بقوله [1]: " حذف ناس كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر ".

وذكر أبو حيان الأندلسي والبنّا أن الحذف لغة هذيل [2]، فالحذف لغة وردت عند هذيل وقيس وأسد، ولكنها لم ترد عندهم دائماً بالحذف، لأن ناساً من قيس وأسد يثبتون الياء.

وأما لغة الإثبات فقيل هي لغة عامة الحجازيين، لأن لغتهم حضرية، ووصفت بالتأنق في النطق، بعكس القبائل البدوية التي كانت تميل إلى السرعة في النطق، فتقصر الحركات الطويلة [3].

وإذا كانت لغة الحجازيين إثبات الياء، فلماذا نجد أن أكثر قراءة نافع وابن كثير بحذف الياء؟ ربما يعود ذلك إلى عدد من الأسباب منها: أنّ الرسم العثماني جاء على لغة حذف الياء، فوافقت القراءة اللفظ، وربمّا أن كثير من الحجازيين يحذفون الياء في لغتهم وهذا ما تؤيده القراءات نفسها ، كما أن القراءة القرآنية تؤخذ رواية بالدرجة الأولى، فهكذا وردت اليهم القراءة.

تناولت فيما سبق بيان علل وحجج الحذف والزيادة عند القراء السبعة، وتبيّن لنا من البحث أن حجج الحذف والزيادة كثيرة، ويمكن تصنيفها في أربعة أنواع هي :

١- الحجج المتعلقة بضوابط القراءة الصحيحة كالرواية والرسم والعربية.
٢- الحجج المتعلقة بموقع الكلمة أو الحرف المحذوف أو المزيد، كرؤوس الآيات، وحشو الأيات، وموقع الحرف بالنسبة لما يجاوره من الحروف.
٣- الحجج المتعلقة بكيفية القراءة، وطريقة النطق، كالوقف، والوصل.
٤- الحجج الصوتية التي تعلل الحذف أو الزيادة لسبب صوتي، كالتخفيف، والبيان.

وقد لاحظت أن القدماء كثيراً ما عللّوا الموضع الواحد بأكثر من حجّة، وهذا دليل على أن الحذف أو الزيادة لا تكون دائماً لحجة أو علّة واحدة، بل الصحيح أن ظاهرة الحذف

---

[1] الكتاب ٤/ ٢١١.

[2] تفسير البحر المحيط ٥/ ٢٦٢، إتحاف فضلاء البشر، ١/ ٣٤٦.

[3] انظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ١٣٢، اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي ٢/ ٦٨٣.

والزيادة تخضع لعدد من العوامل المشتركة معاً، فلا حذف لعلّة واحدة على الإطلاق، فالياء المحذوفة رسماً في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر ٥] لم تحذف لفظاً بسبب وقوعها في رؤوس الآي، وإنما حذفت في اللفظ لأنها قراءة، هكذا رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو رويت بإثبات الياء فقط، لما وصلتنا القراءة بحذف الياء؛ وكذلك حذفت الياء لأنها وقعت في صوت الياء دون غيره من الأصوات، الواقع في آخر الفعل المضارع (يسري)، فلو كان آخر الفعل حرف صحيح، لما وقع الحذف، وحذفت الياء لفظاً أيضاً لأن الياء وقعت آخر الكلمة في رأس الآية، فمحلها الوقف، إذا الوقف من مواضع التغيير، فسوّغ الحذف، فلو وقعت الياء في الكلمة نفسها في حشو الآي، ربما لما حذفت الياء، وكذلك عُلّل الحذف لأن (يسر) وقعت في رأس الآي، والعرب في رؤوس الآي تطلب المشاكلة، فلتناسب رؤوس الآيات في السورة أثر واضح في ايجاد ظاهرة الحذف، فلو لم تسبق بما يشاكلها من رؤوس الآي في السورة، لما كانت العلّة لها، وكذلك أيضاً احتج بأن من حذف لفظاً إنما أراد أن يوافق لفظة الرسم القرآني، فالتزم الرسم العثماني، فلو كانت الياء مثبتة في الرسم لما حذف، وكل العلل مجتمعة عوامل ساعدت أو هيأت الظروف لانتاج ظاهرة حذف الياء في كلمة (يسر).

وأمثلة تعدد العلل للموضع الواحد واضحة في كل المواضع، وقد أوردتها كتب الاحتجاج المختلفة مرتبة أو مفرقة، وتعدد الاحتجاج لا يعني بالضرورة اختلافها، إذ قد تكمل العلّةُ العلّةَ وتوضحها، كما أن لاختلاف العلماء واجتهاداتهم أثر في تعدد العلل، بالإضافة إلى أن الكثير من الاختلاف في العلل يعود إلى اختلاف في التعبير والوصف أو اختلاف في المصطلح المستخدم.

والمهم ليس تعداد العلل وذكرها، بل الأهم الموازنة بينها، ومعرفة سبب الاختيار للحجج، وأرى أن الحجج لا تتساوى في قوة التأثير، أو عند تشكل الحذف أو الزيادة، فعلّة تناسب رؤوس الآي قد تكون أقوى من علّة الوقف، وعلّة الوقف قد تكون أقوى من علّة الرسم، وهكذا فالعلل تتنافس وتقوى، فمنها الضعيف ومنها القوي، وأمام ميزان القوى يقف القارئ ليحدد القراءة، حذفاً أو زيادةً ، وحسب اختياره، وميوله، وبما يتناسب مع عادته في النطق، بمعنى أن القارئ عندما يريد أن يختار نصاً قرآنياً ليقرأ به، تتجاذبه مجموعة كبيرة من العلل، بعضها يشدّه نحو الحذف وبعضها يشدّه نحو الزيادة، وأمام هذا التجاذب عليه الاختيار حسب ما يراهُ ملائماً لتلاوته، وضمن القواعد العامة للقراءة الصحيحة.

ولذلك فإننا أحياناً نجد أن العلّة الواحدة تؤدي إلى طريقتين مختلفتين في النطق، فالألف المثبتة لفظاً في (السّبيلا، والرسّولاَ) زائدة لعلة رؤوس الآيات، والياء المحذوفة رسماً في نحو: (المُتَعال، نَكيرِ، نَذيرِ) محذوفة لعلة رؤوس الآيات، ففي رؤوس الأي قد تزيد، وقد تحذف. وهذا ما حدث لعلّة الوقف أيضاً.

وأمام هذا السيل من العلل المختلفة للموضع الواحد، أو للحالة الصوتية، فإن القارئ هو الذي يختار، وحسب لهجته وطريقته في النطق، أو حسب ما تعوّد عليه لسانه في بيئته النطقية.

ثانياً : قيم الحذف والزيادة

بينت فيما سبق مذاهب القراء السبعة وعللهم في حذف أحرف العلّة وزيادتها، وسأحاول هنا بيان أثر أو قيمة كل من الحذف والزيادة في القراءات القرآنية.

وقبل البدء بمناقشة قيم الحذف والزيادة، لا بد من الإشارة إلى جملة من الملاحظات التي ظهرت واضحةً أثناء مناقشة علل الحذف والزيادة، وهي على النحو الآتي:

الأولى: وهي ما أشير إليه سابقاً في هذا البحث من كون القراءة سنة متبعة [1]، لا مجال للقارئ فيها بالاجتهاد، ولا تكون القراءة مقبولة من القارئ إلاّ إذا توافرت فيها ضوابط اشترطها علماء القراءات هي: الرواية، وموافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً، وموافقة العربية ولو بوجه. ولا شك أن ما حذف وما زيد في القراءات السبع صحيحٌ، إذ وردنا مشافهة عن الرسول صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقصان منه ، وهذا يعني أن ظاهرة الحذف والزيادة وصلتنا منقولة عن الرسول، فإذا وجدنا في الموضع الواحد قراءتان: الأولى : بالحذف، والثانية : بالزيادة، فكلاهما صحيح نأخذ به، ونحتجّ به ولا نحتجّ له، ولا نفضّل فيه قراءة على أخرى، وما تعدد القراءات القرآنية إلا تيسير على القارئين ، وهذا كلّه يتناسب مع نزول القرآن على سبعة أحرف.

والثانية : إن حذف أحرف العلّة وزيادتها في القراءات السبع لا يؤدي إلى تغيير المعنى العام للنص القرآني ، ولا يترتب على تغيّره أحكام أو تفسيرات جديدة، وقد أشار علماء السلف في أكثر من موضع إلى أن ظاهرة الحذف أو الزيادة بشكل عام في اللغة العربية لا تؤثر على المعنى ، ولا تؤدي إلى تركيب لغوي جديد، فعندما ذكر المبّرد

---

[1] أنظر: التمهيد، صفحة: ١٠.

باباً خاصاً لما يحذف استخفافاً، لأن اللبس فيه مأمون، قال [1]: " أن للأشياء أصولاً، ثمّ يحذف منها ما يخرجها عن أصولها، فمن هذا المحذوف ما يبلغ بالشيء أصله. ومنه ما يحذف لأن ما بقي دالّ عليه وإن يكن ذلك أصله"، وأشار ابن جني إلى أنّ العرب عندما تحذف حرفاً أصلياً أو زائداً لسبب ما، فإن الحذف لا يخرجها عن كلام العرب وقياسها، فقال [2]: " وذلك أن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفاً، إمّا ضرورة أو إيثاراً، فإنها تصوّر تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويراً تقبله أمثلة كلامها، ولا تعافّه وتمجّه لخروجها عنه، سواء كان ذلك الحرف المحذوف أصلاً أم زائداً "، فإذا قلت في تحقير حارث حُرَيْث [3] " فهذا لمّا حذفْت ألفه بقي من بعد على حرث، فلم يُعرض له بتغيير "، بل إن ابن جني كان أكثر وضوحاً، فرأى أنّ المحذوف إذا دلّ عليه دليل فهو في حكم الملفوظ به، وذكر أمثلة كثيرة تمّ فيها حذف كلمات تامّة هي أسماء وأفعال وحروف، كما في قولك للقادم من الحجّ: مبرورٌ ماجورٌ، أي أنت مبرور ماجور، ونحو حذف حرف الجر في (الأرحام) في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾ [النساء ١] [4].

وكذلك أشار البلاغيون إلى أن الحذف في موضعه قد يكون أبلغ من الإثبات، ويكون المحذوف لفظاً كالمنطوق به، فذكر الخطّابي (ت ٣٨٨هـ) في رسالته (بيان إعجاز القرآن) مواضع الحذف في القرآن، ومنها ماورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾ [الرعد ٣١]، فحذف جواب الشرط، وبيّن الخطّابي أثر الحذف على فهم المعنى فقال [5]: " وحذف ما يستغنى عنه من الكلام نوع من أنواع البلاغة، وإنما جاز حذف الجواب في ذلك وحسن؛ لأن المذكور منه يدل على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه، ولأن المعقول من الخطاب عند أهل الفهم كالمنطوق به، والمعنى ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلّم به الموتى لكان هذا القرآن. وقد قيل : إن الحذف في مثل هذا أبلغ من الذّكر؛ لأن النفس تذهب في الحذف كل مذهب، ولو ذكر الجواب لكان

---

(١) المقتضب ١/ ٢٤٨.

(٢) الخصائص ٣/ ١١٢.

(٣) الخصائص ٣/ ١١٣.

(٤) الخصائص ١/ ٢٨٤.

(٥) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، ط٢، ٥٢.

مقصوراً على الوجه الذي تناوله الذكر ". وفوائد الحذف كثيرة عند البلاغيين ولا مجال لحصرها هنا [1].

والعرب تلجأ إلى الحذف عندما ترى أن المحذوف مفهوم، ففعل القسم تحذفه العرب في قسمها لأن السياق في جملة القسم دلّ عليه، ولأن الفعل لمّا كثر استعماله وتكرر استخدامه، حذفته العرب لعلمها بوجوده وإن لم يلفظ، ولهذا يقول ابن يعيش إن العرب [2] " قد حذفوا فعل القسم للعلم به ".

وفي القراءات القرآنية، فإن حذف أحرف العلة، وزيادتها لا يؤثر على المعنى، ولكنّه يعطيه قيمة جديدة ، ولهذا فإن أبا علي الفارسي عندما ذكر أن الفواصل القرآنية بمنزلة القوافي في الشعر قال [3]: " وكما أنّ المحذوف في القافية بمنزلة المثبت وكذلك المحذوف في رؤوس الآي بمنزلة المثبت ".

والثالثة: إن الكتابة العربية في زمن نسخ المصاحف العثمانية، لم تكن تمثل الحركات القصيرة، ولا ترسمُ – في كثير من المواضع – رموز الحركات الطويلة، ومما أتاحه الرسم العثماني للقراءات الصحيحة هو إمكانية رواية القراءة على أكثر من وجه، ففي الياءات المحذوفة رسماً في مثل (الداعِ، والجوارِ، المنادِ، التناد، يسرِ، نبغِ) [4] ، وشبه ذلك، فمن قرأ بحذف الياء، كان موافقاً للرسم تحقيقاً، ومن قرأ بإثبات الياء، كان موافقاً تقديرا [5]، وكذلك في الألف المثبتة رسماً في نحو: (الظنونا، الرسولا، السبيلا) [6] فمن قرأ بإثبات الألف، فقد وافق الرسم تحقيقاً، ومن قرأ بحذف الألف، فقد وافق الرسم تقديراً.

---

(١) أنظر: فوائد الحذف وأمثلته في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٦٦.

(٢) شرح المفصل ٩/ ٩٤.

(٣) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ٢/ ٢١٩.

(٤) ومواضعها في القرآن على الترتيب (البقرة ١٨٦، الشورى ٣٢، ق ٤١، غافر ٣٢، الفجر ٤، الكهف ٦٤)

(٥) أنظر: النشر، ١/ ١١، ١٢.

(٦) ومواضعها في القرآن على الترتيب (الأحزاب ١٠، ٦٦، ٦٧).

وما ينطبق على الرسم، ينطبق على العربية [1]، " فكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ... وقولنا في الضابط (ولو بوجه) نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه "، فمن يقرأ وقفاً بإثبات الألف في الاسم الممنوع من الصرف في نحو ﴿قَوَارِيرَا﴾ [الانسان ١٥، ١٦] فقراءته صحيحة، ومن يقرأ وقفاً بلا ألف، فقراءته أيضاً صحيحة.

وفي ما يلي أهم قيم حذف أحرف العلّة وزيادتها في القراءات السبع:

١. في رؤوس الآيات

يقصد برؤوس الآيات الفواصل القرآنية، وكما ذكرت سابقاً، فالفاصلة القرآنية كلمة آخر الآي، وهي بمنزلة القافية في الشعر[2]، ورؤوس الآيات مواضع وقف، والوقف في القرآن الكريم [3] " يأتي في رؤوس الآي، وأوساطها ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسماً " وتحدث النحاة والبلاغيون عن أهمية الفاصلة في القرآن ، فبيّنوا الفارق بين السجع والفاصلة، فالرمّاني (ت ٣٨٦هـ) يعرّف الفواصل في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) بقوله هي [4] : " حروف متشاكلة تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، .... الفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع، وتحسينها الكلام بالتشاكل وإبداؤها في الآي بالنظائر "، وذكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) أهمية الفاصلة فرأى أن الفواصل [5] " حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة ، والأسجاع عيب، لأن السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني "، أما ابن يعيش، فقد عرّف الفواصل بقوله [6]: " المراد "بالفواصل" رؤوس الآي ومقاطع الكلام، وذلك أنّهم قد يطلبون منها التماثل كما يطلب في القوافي "، وبذلك نصل إلى أن الفاصلة، أو رأس الآية في القرآن يقصد بها في الغالب الكلمة التي تختم بها الآية صوتا ومعنى.

ويرى جمهور العلماء أن الوقف على رؤوس الآيات سنّة متبعة، لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أنّه كان يقف على رؤوس الآيات، ولهذا اختار الأئمة الوقف على رؤوس الآيات، فقد روي عن ابن كثير، أنّه كان يراعي الوقف على رؤوس الآيات مطلقاً،

---

(١) النشر: ١/ ٩، ١٠.

(٢) انظر: الفصل الثالث، ص: ١١٩.

(٣) انظر: النشر، ١/ ٢٤٠.

(٤) ثلاث رسائل في إعجاز القران، ط٢، ٩٧، ٩٩.

(٥) إعجاز القرآن للباقلاني، ص: ٢٧٣.

(٦) شرح المفصل ٩/ ٧٨.

وقيل إلاّ في ثلاثة مواضع لم يراع فيها الوقف [1]، وذكر ابن الجزري أن [2] " الأفضل الوقوف على رؤوس الأيات وإن تعلّقت بما بعدها ".

والوقف على رؤوس الأي الذي غالباً ما يكون تاماً [3] يعطي القارئ قدرة صوتية على البدء بنطق ما بعد الوقف، إذْ الوقف موضع استراحة وتهيؤ للمتكلم، وهو كذلك موضع تغيير وتصرّف في الكلمة الموقوف عليها، ومن مواضع التغيير الحذف والزيادة. وقد أوضح علماؤنا أثر الوقف على رؤوس الأي على بنية الكلمة، فأبو علي الفارسي يرى أنّه كما جاز حذف أحرف العلّة وزيادتها في قافية الشعر، فكذلك جاز في الفاصلة القرآنية التي تشبهها [4]، وقسّم ابن يعيش الوقف على رؤوس الأي، وعلى الكلام عند العرب إلى ثلاثة أقسام هي [5]:

١- من العرب من يساوي الوقف والوصل في رؤوس الأيات، على غير ما يعامل الكلام.
٢- من العرب من يساوي الوقف على رؤوس الأيات ، بالوقف على الكلام، فيثبت ما يثبت في الكلام، ويحذف ما يحذف في الكلام.
٣- ومن العرب من يحذف الواو والياء في رؤوس الأيات فيما لا يحذف من الكلام.

وابن يعيش في هذا يفرّق بين نطق العربي في رؤوس الأي، ونطقه في الكلام، ويرى أن لكل طريقة تغييرات وقواعد نطقية قد تتشابه وقد تختلف، وقد أوضح السيوطي الأحكام التي تجوّزها الفواصل، والأصل في الكلام غير ذلك [6]، فذكر من هذه الأحكام صرف ما لا ينصرف، كما في قوله تعالى: ﴿**قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ**﴾ [الإنسان ١٥، ١٦]، وحذف الألف وزيادتها، وحذف الياء في نحو ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ [الفجر ٤]، والإفراد والجمع، وغير ذلك من أحكام روعيت لوقوعها في رؤوس الأيات.

---

(١) الفاصلة في القرآن الكريم، محمد حسناوي، ط٢، ص: ١٨٧.
(٢) النشر، ١/ ٢٢٦.
(٣) النشر،١/ ٢٢٦.
(٤) انظر: الحجة في علل القراءات السبع ٣/ ٢١٩.
(٥) انظر: شرح المفصل، ٩/ ٧٨.
(٦) انظر: لهذه الأحكام في: الإتقان في علوم القران للسيوطي ٢/ ٢١٥.

وإذا كانت ظاهرة الحذف والزيادة أحد التغييرات التي قد تطرأ في الفاصلة القرآنيـــة، فما الدافع الذي من أجله تحدث هذه الظاهرة؟ أو ما فائدة وقيمة هذا الحـــذف أو الزيـــادة فـــي رؤوس الآي؟.

وقبل التعرف إلى قيمة الحذف والزيادة، لا بدّ من ذكر أن الحذف والزيادة لا يؤثـــران على معنى الكلمة ولا يؤديان إلى اللُبس في المعنى، وأن الحذف أو الزيادة هما أحد التغـــيرات الواقعة نتيجةً للوقف أو الوصل عند النطق ، فهما طريقان نقف بهما على الكلام لنستريح نطقاً، ونتهيأ للنطق بما بعده، أو طريقٌ لوصل الكلام وربطه، ولكنّهما عنـــد رؤوس الآيـــات يقعـــا مراعاة للوقف، وبالإضافة لذلك فإن الحذف أو الزيادة توفران تناسباً صوتياً بيـــن رؤوس الآي في السورة الواحدة ، مما يؤدي إلى إضفاء نو ع من الجمال الموسيقي البديع الذي تحسّه الأذن، وتطرب له.

وقد أدرك العرب القيمة الصوتية الناتجة عن التناسب الصوتي بين قوافي الشعـــر، أو سجع الكلام، فقد مالت العرب في كلامها إلى إيجاد نو ع مـــن التناســـب الصوتـــي الجمـــالي للصوت، ومن ذلك أن العرب في تنوين الترنم، قد تثبت النون في الخطّ في القافيـــة المطلقـــة والمقيّدة لفائدة التطريب، قال ابن يعيش [1]: " وهذا التنوين يســـتعمل فـــي الشعـــر والقوافـــي للتطريب ، معاقباً بما فيه من الغنّة لحروف المدّ واللين. وقد كانوا يستلذّون الغنّة من كلامهم "، ومن أجل ذلك ثبتت النون وحقّها أن لا تثبت.

وكما مالت العرب إلى التماثل والتشابه بين أجزاء كلامها، فكذلك مالت إلى التماثل بين رؤوس آياتها، ففي رؤوس الآي فإن العرب [2] " قد يطلبون منها التمـــاثل كمـــا يطلـــب مـــن القوافي"، وقد عبّر علماؤنا عن قيمة التناسب الصوتي بين رؤوس الآيات، وذكروا أثـــر هـــذه القيمة على النفس البشرية، فالخطّابي في رسالته (إعجاز القـــرآن) يقـــول [3] عـــن الصـــوت القرآني: " تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، ... ، تقشعر منه الجلـــود، وتـــنزعج لـــه القلوب ، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول صلى الله عليه وسلم من رجال العرب أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حيث وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا فـــي

---

[1] شرح المفصل ٩/ ٣٣.

[2] شرح المفصل، ٩/ ٧٨.

[3] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، رسالة الخطابي (إعجاز القرآن)، ط٢، ص ٧٠.

دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم ايمانا ". وقد أحسّ الشيخ سيّد قطب بهذه القيمة الجمالية الموجودة في كل القرآن فقال [1]: " وحيثما تلا الإنسان القرآن أحس بذلك الإيقاع الداخليّ في سياقه، يبرز بروزاً واضحاً في السور القصار، والفواصل السريعة، ومواضع التصويرِ والتشخيص بصفةٍ عامّة، ويتوارى قليلاً أو كثيراً في السور الطوال، ولكنه – على كل حال – ملحوظ دائماً في بناء النظم القرآني "، ويرى الشيخ سيد قطب أن النصّ القرآني حسّاسٌ تؤثر به أخفُّ الحركات فيقول [2]: " وهكذا تتبدى تلك الموسيقى الداخلية في بناء التعبير الكتابي، موزونة بميزان شديد الحساسية، تميله أخفّ الحركات والاهتزازات، ولو لم يكن شعراً، ولو لم يتقيد بقيود الشعر الكثيرة، التي تحدّ من الحريّة الكاملة في التعبير الدقيق عن القصد المطلوب ".

وكذلك أحسّ الرافعي بالقيمة الجمالية لموسيقى الفواصل القرآنية، فقال [3]: " وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلاّ صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتّفاقاً عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمدّ، وهو كذلك طبيعي في القرآن ".

والأمثلة الدالّة على التناسب الصوتي بين رؤوس الآيات كثيرة، وما يهمنا ذكر المواضع التي كان لظاهرة الحذف والزيادة أثر واضح في إيجاد هذه القيمة الجمالية في رؤوس الآيات، ومن أمثلة ذلك ما ورد في سورة الأحزاب من زيادة الألف في قوله تعالى:﴿ **وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ [الإسراء ١٠] وقوله تعالى: ﴿**أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**﴾ [الإسراء ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿**فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾ [الإسراء ٦٧]، وحق الألف أن تحذف في المواضع الثلاثة؛ إلاّ أنها زيدت لتناسب رؤوس الآيات في السورة. ففي سورة الأحزاب التي تضم ثلاث وسبعين آية، نجد أن جميع نهايات الآيات تنتهي بالألف المسبوقة بحرف صامت، إلا في موضع واحد ورد في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾ [الأحزاب ٤] فانتهى بفتحة مسبوقة بصامت، وبذلك نجد أن نهايات الآيات تتفق غالباً في مقطعها الآخير، وهو المقطع الصامت الذي تليه فتحة طويلة (ص ح ح)، وكما في: حكيماً، خبيراً، وكيلاً،

---

(١) التصوير الفني في القرآن، سيّد قطب، ط٨، ص: ٨٧.

(٢) نفسه، ٩٠.

(٣) إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي، ص: ٢١٦.

رحيماً، مَسْطُوراً، عَلِيظًا، أَلِيماً، وغيرها [1]، ويلاحظ أيضاً التشابه بين رؤوس الآيات من حيث أن المقطع (ص ح ح) الذي تنتهي به الفواصل القرآنية مسبوق أيضاً بحركة طويلة، مما يضفي تشابهاً صوتياً بين نهايات الآيات، مما شكّل بعداً موسيقياً موحداً، أضفى على النص القرآني في سورة الأحزاب جواً موحداً، زاد النص القرآني جمالاً ووقاراً وعظمة، ولو انتهت الكلمات: الرسولا، والسبيلا، والظنونا بغير الألف المدّية، للوحظ الاختلاف في الصوت بين نهايات الآيات، ولاهتزّ التناسب الصوتي، وقلّت النغمة الموسيقية الموحدّة في نهايات الآيات.

وتتضح زيادة الألف في رؤوس الآي طلباً للتناسب الصوتي في سورة الإنسان، فجميع الكلمات الواقعة في أواخر الآيات تنتهي بالمقطع (ص ح ح) أي حرف صامت تليه الفتحة الطويلة، وهذا المقطع مسبوق أيضاً بمقطع مشابه (ص ح ح)، وكما ورد سابقاً في سورة الأحزاب ، وللحفاظ على التناسب الصوتي ورد قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا**﴾ [الإنسان ٤]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا**﴾ [الإنسان ١٥، ١٦]، بإثبات الألف زائدة في سلاسلا، وقواريرا، وحق الألفات فيهن أن تحذف لأنهنّ أسماء لا تنصرف.

وإذا كان التناسب الصوتي قد أدّى إلى زيادة الألف، فإنّه أدّى إلى الحذف أيضاً، وتتضح هذه القيمة في حذف الياءات الزوائد في رؤوس الآيات، ففي سورة الفجر، نجد أنّ نهايات الآيات الخمس الأولى تنتهي بصوت الراء المكسور، والمسبوق بصامت ساكن، وعلى النحو الآتي: ﴿**وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**﴾ [الفجر ١-٥]، فلو أثبت الياء في الفعل المضارع (يسري) لوضح الاختلاف الصوتي بين نهايات الآيات.

ويتضّح أثر التناسب الصوتي بين رؤوس الآيات في حذف الياء، فيما ورد في سورة البقرة من حذف ياء المتكلم الزائدة على بنية الكلمة، ففي قوله تعالى: ﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ [البقرة ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ [البقرة ٤١]، حذفت الياء في فارهبوني، واتقوني، وحقها الإثبات، إلاّ أنّها حذفت لتناسب نهايات الآيات في يحزنون، وخالدون، وتَعْلَمون، والرّاكعين، وجميعها تنتهي بنون مسبوقة بضمة طويلة، وهذا دليل على أنّ حذف رمز الكسرة الطويلة، إنما هو استجابة لحذفها لفظاً ، طلباً للتناسب بين رؤوس الآي،

---

(١) أنظر: رؤوس الآي في سورة الأحزاب الآيات ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨ وغيرها.

وكذلك حذفت الياء وهي علامة للضمير متصلة بالأفعال، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾ [الشعراء ٧٨-٨١]، فحذفت الياء في: يهدينِ، ويسقينِ، ويشفينِ، ويحيينِ، وحقُّها الإثبات، إلاّ أن الياءات حذفن لتناسب رؤوس الآيات في السورة، وبذلك حافظن على نمط صوتي واحد لنهايات الآيات في السورة، ونجد في هذه السورة التي تضم مائتين وسبع وعشرين آية أنّ جميع آياتها تنتهي وقفاً بالمقطع (ص ح ح ص)، أي بصامت تليه حركةٌ طويلة فصامت، وكانت نهايات المقاطع في السورة على النحو الآتي:

المقطع	وم	ون	يل	يم	ين	المجموع
العدد	٣	٧٨	٤	٢٧	١١٥	٢٢٧

وهذه النهايات بنوع حروفها المتكونّة من حركة طويلة وحرف أغن، وبطريقة تتابعها وترتيب آياتها تشكّل إيقاعاً صوتياً جميلاً، وموسيقاً متنوعة تنتظم بأداء رائع، وهذا ما أضفى على سورة الشعراء بعداً موسيقياً واضحاً، فشكّل تحدياً للعرب وللشعراء، وإعجازاً قرآنياً بديعاً، وهذا ما يفسّر إثبات ما ورد من الياءات في حشو الآي نحو: خلقني، ويطعمني، ويميتني، وحذف ما كان في رؤوس الآيات، وكل هذا دليل على أن للوقف على رؤوس الآيات وطلب التناسب الصوتي أثر في عدم إثبات الكسرة الطويلة في اللفظ والرسم، ودليل على أن الحذف رسماً، إنما هو استجابة وصدى لحذفها في النطق وقفاً.

وأمثلة حذف الياء رسماً ولفظاً كثيرة، تدّل على أن للتناسب بين رؤوس الآيات، أثر كبير في حذف الياء لفظاً ورسماً، فقد لاحظنا في المواضع السابقة أن الياء حذفت سواء كانت ياء متكلم زائدة على بنية الكلمة ومتصلة بالأسماء أو الأفعال، أم كانت ياء أصلية متصلة بالأسماء أو الأفعال [١]، وعليه فإن الحذف ظاهرة لغوية ذات قيمة جمالية صوتية، وكذلك تبيّن لنا أنّ الألف زيدت رسماً ولفظاً في بعض المواضع في رؤوس الآيات، طلباً للتناسب الصوتي، فكذلك الزيادة ظاهرة لغوية جمالية صوتية.

---

(١) أنظر: لما حذف من الياءات الزوائد في رؤوس الآي، الفصل الأول، ص: ٦٩-٧٣.

ولو أردنا تتبع التناسب الصوتي والموسيقي في القرآن، فإنّا سنجده في كل أجزاء القرآن، ففي حشو الآيات أيضاً تناسب صوتي، ولكنّه أقلّ ظهوراً، وأكثر خفيةً، ومن ذلك أنّ الألف زيدت رسماً ولفظاً في كلمة قواريرا في قوله تعالى: ﴿**قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ**﴾ [الإنسان ١٦]، وهي ليست برأس آية، وإنما زيدت لورود كلمة قَوَارِيرا السابقة لها رأس آية. وفي نفس السورة وردت كلمة سلاسلاً في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا**﴾ [الإنسان ٤] بإثبات الألف، وحقُّها الحذف لأنها جمع على صيغة منتهى الجموع، إلاّ أنها أثبتت لتناسب أغلالاً وسعيراً في نفس الآية.

وكذلك ورود الألف والواو والياء محذوفة في حشو الآي، دليل على أن التناسب الصوتي يقع في كل أجزاء القرآن، فلو لم تحذف الياء في (الداعي) في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ**﴾ [القمر ٦]، لأحسست بخلل صوتي، أو بما يشبه الكسر في وزن الشعر[١]. ونخلص من ذلك إلى أنّ لظاهرة الحذف والزيادة أثر بارز في توحيد الموسيقى داخل النص القرآني.

٢. بيان الصوت

ولظاهرة الحذف والزيادة قيمة تتعلق بتوضيح الصوت المنطوق، فمن المعروف أن للأصوات العربية صفات متعددة كالجهر، والهمس، والتفخيم، والصفير والخفاء، والشدة وغيرها، وهذه الصفات تنقسم إلى قسمين : صفات قوّة، وصفات ضعف [٢]، وبتجاور الحروف وائتلافها ، يتم نطق الكلام، ولذلك تحتاج بعض الأصوات الضعيفة إلى تقوية حتى تظهر نطقاً، ومن طرق التقوية حذف الحروف وزيادتها.

فللعرب في توضيح الألف الواقعة في آخر الكلمة طرقٌ، فتقول وقفاً: يريد أن يضربها، ومنّا ، وبنا، ونحو ذلك، بإمالة الألف؛ لزيادة تبيينها، وفي حالة النصب تقول: يريد أن يضربها زيد بحذف الألف (يضربنه زيْدْ)، فأثبتت الألف وقفاً؛ لأن الوقف موضع يحتاج إلى تبيين [٣]. وقد تكون الزيادة لتبين الحركة، كزيادة هاء السكت [٤] لبيان الحركة، قال سيبويه [٥]: " وذلك

---

(١) أنظر: التصوير الفني في القرآن لسيد قطب، ط٨، ص: ٨٩.

(٢) أنظر: الرعاية، ٩٥.

(٣) أنظر: الحجّة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ١/ ٢٨٨.

(٤) أنظر: الكتاب ٤/ ١٦١، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٧٦.

(٥) الكتاب: ٤/ ١٦٣.

قولك: هذا غلاميه، وجاء من بعْديه، وإنّهُ ضربْنِيه، كرهوا أن يسكّنوها إذ لـــم تكُـن حـرف الإعراب، وكانت خفيّةً فبيّنوها "، وبهاء السكت قرأ القراء السبعة: كتابيه، وحسابيه، وماليـــه، وسلطانيه، بإثبات الهاء بياناً وتوضيحاً لحركة ياء الإضافة، إلاّ أن حمزة حـــذف الـــهاء فـــي موضعين هما (ماليه وسلطانيه) [1]، وفسّر إبراهيم أنيس هذه الزيادة الصوتية، بأنّ العربي يكره الوقف على الحركة، فامتدّ نفسه حتى سمعت الهاء [2]، وعدّ عبد الصبور شـــاهين زيـــادة الهاء وسيلة لاغلاق المقطع [3] (ya) ليصبح (yah).

وإذا كان إثبات الهاء وقفاً لتبين الحركة، فلمَ زادها القرّاء وصلاً؟ علـــل أبـــو علـــي الفارسي ذلك بقوله [4] " فالإسقاط للهاء في الدّرج أوجه في قياس العربية ". وإثباتها في الوصل له وَجْهٌ في القياس باجراء الوصل مجرى الوقف، فالعرب تقول وصلاً ووقفاً: ثلاثَهْ أربعـــهْ، بإثبات الهاء وصلاً كما أثبتت وقفاً [5]. ولتناسب الوقف على رؤوس الآي أثر في إثبات الهاء ، فانظر إلى قوله تعالى في سورة الحاقّة: ﴿**وأمَّا مَنْ أُوتِيَ كتابَهُ بشِمَالِهِ فيقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كتابِيَه * ولَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يا لَيْتَها كانَتْ القَاضِيَةَ * ما أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه * هَلَكَ عَنِّيَ سُلْطَانِيَه**﴾ [الحاقة ٢٥-٢٩]، فإثبات الهاء في كتابيه، وحسابيه، وماليه، وسلطانية، يتناسب مع نهاية الآيات من ١-٣٢ في السّورة ، ولهذا تحولّ المقطع وقفاً (ص ح ص ح) في نحو (بِيَ، ولِي) ونحوهما إلى المقطع (ص ح ص ح ص) في نحو (بِيهْ، ولِيهْ).

وأمثلة زيادة أحرف العلّة وحذفها من أجل المحافظة على بيان الصوت كثيرة، وتتضّح في زيادة الألف وصلاً في لفظة (أنا)، إذا تلاها همزة قطع مضمومة أو مفتوحة، فنـــافع يقـــرأ وصلاً: ﴿**أَنَا أُنَبِّئُكُم**﴾ [يوسف ٤٥]، و ﴿**أَنَا أَوَّلُ**﴾ [الأنعام ١٦٣]، ونحوهما، بإثبـــات الألـــف زائدة، وقد ذكرت سابقا حجة ذلك بأنه أراد توضيح الهمزة التي بعد الألف، فمدّ الفتحة القصيرة في (أنَ) لتصبح فتحة طويلة (أنا)، وبذلك تمكّن نافع من نطق الهمزة محققة واضحة بيّنـــة [6].

---

(١) أنظر: التيسير، ١٧٤.

(٢) أنظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ١٣٦.

(٣) أنظر: القراءات القرآنية في ضوء على اللغة الحديث، ٨٥.

(٤) الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ٣٧٦.

(٥) أنظر: الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٦) أنظر: الفصل الثاني، ص: ٨٠-٨٤.

والأصل أن تحذف الألف وصلاً؛ لأن الألف في (أنا) بمنزلة هاء السكت، تدخل لبيان الحركة وقفاً [1].

ومن المواضع التي حذفت فيها أحرف العلّة أو زيدت ما ورد عند هاء الضمير للغائب أو هاء الكناية، فاحتج لمن حذف أو زاد بأنه أراد التقوية والبيان، فابن كثير عندما يقرأ فيهي، ولهو ، وعندهو، ونحوها، بزيادة الواو أو الياء، فإنه زاد لأنّه أراد تقوية الهاء الخفية [2]، التي جاورها أيضاً حرف ضعيف ، والخفاء في الهاء من علامات الضعف، لذلك وجب التحفظ في بيانها، وحيث وقعت [3]، وكذلك فمن حذف الصلة رأى أن الهاء حرف ضعيف، وقع بين حرفين ساكنين ضعيفين، نحو: فيهي، ومنهو ، ولمّا كانت الهاء حاجز غير حصين ، لذلك تجاورت حروف ضعيفة مما أدّى إلى صعوبة، وتكلّف في نطقها، ولذلك فإن من حذف الصلة أراد تقليل الضعف، أو تقوية الهاء؛ لإيضاحها نطقاً، فحذف الصلة.

وتدلنّا هذه القيمة على أن القارئ هو الذي يختار الطريقة التي تناسبه، فابن كثير عندما يزيد، فلأن ذلك يتناسب مع عادته وطريقته في إيضاح الصوت، ونافع عندما يثبت الألف زائدة، فلأن ذلك طريقته في تحقيق الهمز، وهكذا فالحذف أو الزيادة طريقة لتسهيل القراءة على القارئ، وما اختلاف القرّاء إلاّ دليل رحمة وتوسعة على القارئ، وهذا ما يتناسب مع فائدة نزول القرآن على سبعة أحرف.

٣. الوقف والوصل

لاحظنا من خلال مناقشة حذف أحرف العلّة وزيادتها أن ظاهرة الحذف والزيادة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بطريقة القراءة، فالقراءة وصلاً قد تجيز الحذف أو الزيادة، والقراءة وقفاً قد تجيز الحذف أو الزيادة، أي أن للكيفيّة التي يقرأ بها القارئ علاقة كبيرة بحصول الظاهرة اللغوية ، وهذا يتفق مع ما ورد عند النحاة من مذاهب للعرب في نطق أحرف العلّة الواقعة في آخر الكلمة، فمن يقرأ: (معزى القوم) وصلاً؛ فإنه يحذف الألف مراعاة للوصل أو الدرّج في كلام العرب، ومن يقرأ (معزى)، فيقف، ثم يقرأ (القوم)، فإنه يثبت الألف.

وإذا كان الوقف والوصل طريقين للقراءة، أو كما يسميهما القراء (الحالين) – فإنّهما مختلفان، وقد يؤدي أحدهما إلى ما يقابل الآخر، كما في المثال السابق، والمهم هنا ليس بيان

---

(١) أنظر: الحجة لابن زنجلة، ١٤٢، والرعاية، ٩٥.

(٢) أنظر: الكشف ١/ ٤٢.

(٣) أنظر: الرعاية، ١٣٠.

المواضع التي أدّى فيها أتباع إحدى الطريقتين إلى الحذف والزيادة، ولكنّ الأهمّ هو ذكر بيان قيمة الوقف وقيمة الوصل عند القارئ والمستمع، أي معرفة فائدة الوقف أو الوصل عند من يحذف أحرف العلّة، وعند من يزيدها.

ولبيان تلك القيمة، لا بدّ من التعرّف إلى معنى الوقف والوصل، يذكر النحاة والقرّاء عدّة تعريفات للوقف، منها قول الإشموني الوقف [1]: " قطع النطق عند آخر الكلمة "، ويعرّف ابن الجرزي الوقف بقوله الوقف [2] " عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله " ، والوقف عند أكثر المتقدمين مرادف للقطع والسكت، لأنهم لم يفرقوا بين الوقف والقطع والسكت [3].

أي إن الوقف يتطلب وجود كلام متصل بين كلمتين أو أكثر، ففي قولنا: حَضَرَ محمدٌ، فالوقف يعني نطق كلمة حضَرَ، ثم عدم نطق، ثم البدء بنطق كلمة (محمد) فإذا نطقت حضر واستمرّيت في النطق، فنطقت محمد، فأنت وصلت الكلام أي لم تقف، ومعنى ذلك أن للوقف شروط هي:

١- وجود نص كلامي يتكوّن من أكثر من كلمة واحدة.

٢- قطع النطق في آخر الكلمة لفترة من الزمن، وأخذ النفس.

٣- البدء بنطق ما بعد الكلمة الموقوف عليها.

والشرطين الأول والثاني واجبان، أما الثالث، فقد يستغنى عنه، إذا كان الوقف في آخر الكلام [4]، أما الوصل فهو يعني ما يقابل الوقف، أي الاستمرار في الكلام دون وقف أو قطع أو سكت.

ويأتي الوقف لإراحة المتكلم، وأخذ التنفس فيه، لذلك يصف ابن الجرزي الوقف بأنّه[5] " محل استراحة القارئ والمتكلم "، ويكون في رؤوس الآيات وأواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً [6]، وإذا كان الوقف موضع استراحة للمتكلم فلِمَ يكثر فيه الحذف؟

---

[1] شرح الأشموني: ٤/ ٣٥١.

[2] النشر: ٢٤٠/١، وانظر: إتحاف فضلاء البشر: ٣١٣/١.

[3] انظر: النشر ٢٣٩/١.

[4] انظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٧١.

[5] النشر: ٤٢٩/١.

[6] انظر: إتحاف فضلاء النشر ٣١٣/١.

من المعروف أن الصوت مادة نطقية، تعتمد الهواء أساساً لتشكل الصوت، وهذا الصوت يحتاج إلى آله نطق تخرج المادة الهوائية إلى صوت، فالمتكلم عند نطقه الصوت يحتاج إلى بذل جهد عضلي وعقلي ، وكلما زاد الجهد المبذول لإنتاج الصوت، قلّت قدرة المتكلم على النطق ، ولهذا السبب كان الوقف طريقة للابتداء بإنتاج الصوت أكثر قوة، ويؤيد هذا قول مكي في تعليل تخفيف حمزة للهمزة وقفاً دون الوصل، إذ قال: [1] " فالجواب أن القارئ لا يقف إلاّ وقد وهنت قوة لفظة وصوته، فيما قرأ قبل وقفه. والهمزة حرف صعب اللفظ به ، فكما كان الوقف، يضعف صوت القارئ بغير همز، كان فيما فيه همزة أضعف،.... فأما الوصل فإن قوة القارئ في لفظه وجمام قوته في ابتدائه تكفي عن تخفيف الهمز "، وهذه القاعدة مذكورة في كتب النحاة، فقد ذكر الإستراباذي أن الكلمة في الوقف تكون أخف منها في الوصل؛ لأن الوقف للاستراحة، ومحل لتخفيف الأواخر، إذ إن الكلمة تتثاقل عندما يصل المتكلم إلى آخرها [2]، ومن ذلك نجد أن القارئ الذي يحذف أحرف العلّة أو يزيدها سواء في حالة الوقف، أم الوصل، فإنه حقق لنفسه استراحة مكّنته من البدء بنطق ما بعده.

وقد روي عن الأئمة والقراء أنهم كانوا يراعون الوقف، فَعُرف عن نافع أنه [3] " كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى " وفي رواية عنه أنه كان يقف على الكتاب، وإذا وقف على حرف لم يدع الهمز فيه [4]، أي يسهّل الهمزة، وروي عن حمزة [5] " أنه كان يقف عند انقطاع النفس، فقيل لأن قراءته التحقيق والمدّ الطويل "، وعلل مكّي ذلك لأن حمزة يقرأ القرآن كالسورة الواحدة، فلم يكن يعتمد وقفا معينا [6]. وقد روي عن غيرهما من القراء السبعة أنهم كانوا يراعون حسن الحالتين الوقف والابتداء [7]. وعلى هذا فالوقف والابتداء والوصل هي طرق للقراءة تؤدي إلى إيضاح النص القرآني وحسن تلاوته، ومن مظاهر الإيضاح حذف أحرف العلّة وزيادتها.

---

(1) الكشف ١/ ٩٥، ٩٦، والجمام جمع جم، وهو من الماء معظمه وجمعه، والكثير من كل شيء، أنظر مادة جمّ في القاموس المحيط للفيروز أبادي.

(2) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٧٤.

(3) النشر: ٢٣٨/١.

(4) انظر: إيضاح الوقف والابتداء، ٣٨٥.

(5) النشر: ٢٣٨/١.

(6) نفسه ، نفس الصفحة.

(7) انظر: إيضاح الوقف والابتداء، ٣٨٥، ٣٨٦، والنشر: ٢٨٣/١.

٤. أحرف العلّة: مخرجاً وصفة

إن المتتبع لمواضع الحذف والزيادة في القرآن الكريم، ليجد أنها ظاهرة تكاد تقتصر على ما يرد من حذف أحرف العلّة: الألف والواو والياء، وهي الحروف المسماة بأحرف المدّ، والمعروفة عند بعض المحدثين بالحركات الطويلة، واقتصار هذه الظاهرة في نوع محدد من الحروف يدلّ على أن هذه الظاهرة لم تكن لتحدث لولا صفة هذا الصوت ومخرجه. فما الذي يجعل من الحذف أو الزيادة ظاهرة تكاد تقتصر على أحرف العلّة دون غيرها؟.

وللإجابة على ذلك، لا بدّ من ذكر وصف لأحرف العلّة، لأن صفة الحروف هي التي تساعد على الحذف أو الزيادة، ودليل ذلك ما ورد عند النحاة، فالمبرد عندما يتناول أصول الأسماء الثنائية والثلاثية ، يذكر أن الحذف في نحو ، دم، ويد، وابن، واسم، وأخ لا يكون إلا في أحرف العلّة، فقال [١]: " وهذه الأسماء المحذوف منها لا يكون ما حذف إلاّ حرف لين، أو حرفاً خفياً كحرف اللين ؛ نحو الهاء، والنون، أو يكون مضاعفاً فيستثقل فيه التضعيف فيحذف، فما لم يكن على هذا الشرط الذي ذكرناه لم يحذف منه شيء لأنه لا سبيل إلى حذفه "، وذكر ابن يعيش زيادة أحرف العلة في المثنى نحو: زيْدان وزيْدين، بقوله [٢]: " وإنما كانت هذه الحروف هي المزيدة دون غيرها لخفتها وذلك أنّ أخفّ الحروف حروف المدّ واللين وهي الواو والألف والياء، وقد كان القياس أن يكون الرفع بالواو والنصب بالألف والجر بالياء ".

فظاهرة حذف أحرف العلّة وزيادتها في القراءات السبع مرتبطة بصفات أحرف العلّة وخصائصها التي ميّزتها عن غيرها من الحروف، ولبيان ذلك لا بد من وصفها مخرجاً وصفة وعلى النحو الآتي:

(١) أحرف العلّة مخرجاً

ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) وابن جني (ت ٣٩٢هـ) [٣] وغيرهما من النحاة أن لحروف العربية ستة عشر مخرجاً، أولها مخرج الحلق [٤] و"للحلق منها ثلاثة. فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف"، وحدّد المبرد مخرجاً للألف لكنّه هوائي

---

[١] المقتضب للمبرد: ٢٢٧/١، وانظر: ٢٤١/١.

[٢] شرح المفصل: ٤/ ١٣٨.

[٣] انظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب، ٤٦/١.

[٤] الكتاب: ٤٣٣/٤.

بقوله [1]: "للحلق ثلاثة مخارج فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة. وهي أبعد الحروف ويليها في البعد مخرج الهاء. والألف هاوية هناك"، وعلى وصف النحاة سار القرّاء فالألف [2]، "صوت هوائي يخرج من هواء الحلق، متصلاً بهواء الفم، لا يعتمد على مخرج معين"، والألف صوت هوائي جوفي لا يخرج من موضع محدد ولا يعتمد على مكان [3] ويتشكل كهواء من الحلق ويمتد في التشكل إلى الفم دون أي اعتراض أو حصر أو عائق للهواء [4].

والواو تخرج مما بين الشفتين [5] أو من الشفة، هاوية في الفم، متصلة بمخرج الطاء والضاد [6]، وفي ذلك إشارة إلى دور الشفتين في إنتاج صوت الواو ، إذ لا بدّ في نطقه من أن تضم [7] "لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس، ويتصل بالهواء".

وكذلك تخرج الواو كالألف والياء [8] عند الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، إذ هي حرف يخرج من الجوف، وبسبب اختلاف مخرج الواو ، فنحن أمام واوين: المدّية وتخرج كهواء ضمن الجوف، وغير مدّية وتخرج من الشفتين.

وكما فرق النحاة والقراء بين الواو المدّية وغير المديّة من حيث المخرج ، فرّقوا أيضاً بين الياء المدّية، والياء غير المدّية، فالياء المدّية حرف جوفي هوائي لا يعتمد موضعاً محدداً، أما الياء غير المدّية، فتخرج من الفم بين وسط اللسان، ووسط الحنك الأعلى، فهي شجرية.

والمدّ الموجود في الألف هو دائم بينما يشترط في الواو والياء المدّيتين أن يُسبقا بحركه من جنسهما، وإذا سبقتا بغير حركتهما، وكانتا ساكنتين، فهما حرفا لين، وتخرج الياء من مخرج الجيم والشين، وتخرج الواو من مخرج الباء والميم [9].

---

[1] المقتضب، ١/ ١٩٢.

[2] الرعاية، ٧٣.

[3] انظر النشر، ١/ ١٩٩.

[4] انظر: شرح المفصل ٩/٧٣.

[5] انظر: الكتاب، ٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب، ١/٤٨، وشرح المفصل، ٩/٧٣.

[6] انظر المقتضب ١/١٩٤.

[7] سر صناعة الإعراب ١/٨.

[8] انظر: معجم العين ١/٥٧، والنشر ١/١٩٩.

[9] فرّق ابن سينا بين اليائين: الصامتة والمصوتة بقوله:" أمّا الياء الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث السين والزاي،...، أما الياء المصوّتة وأختها الكسرة،، فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج، وميل به سلس إلى أسفل"، انظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ٨٤، ٨٥.

أحرف العلّة صفة

تبين سابقاً أن مخرج الألف يكون هوائياً دائماً، وأن مخرجي الواو المسبوقة بضم، والياء المسبوقة بكسر هوائيان، فهي أحرف مدّ، تخرج كهواء دون أي عائق محدد يعترض هذا الهواء ليشكل العائقُ الصوت، ولذلك سمّاها الخليل وغيره من النحاة والقرّاء بالحروف الهوائية أو الجوفية [1] نسبة إلى الهواء الخارج باتصال عبر جوف الحلق والفم، ومعنى ذلك أنّه لا مخرج لها، إذ [2] " لا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهاة ولا اللسان"، فالألف مثلاً[3] " لا مخرج لها تنسب على الحقيقة إليه ، ولا تتحرك أبداً، ولا تتغير حركة ما قبلها، ولا يعتمد اللسان عند خروجها على عضو من أعضاء الفم، إنما تخرج من هواء الفم حتى ينقطع النفس والصوت في آخر الحلق، ولذلك نسبت (في المخرج) إلى الحلق". والمدّ كصفة لاحقة للمخرج ، تعني أن النطق بحروف المدّ يستمر أو يتصل هواء لفترة من الزمن حتى يتشكل الصوت ، لذا وصفت مخارجها بأنها متّصلة، فالمدّ اتصال دون إعاقة لفترة ما قد تطول، وقد تقصر.

ولاختلاف زمن المدّ من حرف لآخر ومن شخص لآخر، كانت صفة المدّ أمراً نسبياً يخضع للمتكلم ، فإن أراد قّصر زمن النطق به، وإن أراد أطال المدّ، ونتج عن هذه النسبية في المدّ اختلاف في أصل حروف المدّ والحركات[4]، تبعه اختلاف في المصطلحات، فقيل: إنّ الحركة أصل لأحرف المدّ، وعن طريق إشباع الفتح تنتج الألف، وعن إشباع الضمة تنتج الواو، وعن طريق إشباع الكسرة تنتج الياء، وقيل: عكس ذلك، وهو أن أحرف المد أصل للحركات، فالضمة واو صغيرة، والفتحة ألف صغيرة، والكسرة ياء صغيرة، وقيل : الألف مجموع فتحتين، والواو مجموع ضمتين، والياء مجموع كسرتين، وسمى بعض المحدثين[5] أحرف المدّ بالحركات الطويلة، فالألف فتحة طويلة، والياء كسرة طويلة، والواو ضمة طويلة.

---

(1) انظر: العين ١/٥٧.

(2) شرح المفصل: ١٠/١٢٤.

(3) الرعاية ١٠٣.

(4) انظر الخلاف في ذلك في : الكتاب لسيبويه ٤/ ٢٤١، والخصائص لابن جني ٣/١٢١، ٣١٥-٣٢١، وسر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ١٧ ، والرعاية لمكي، ص ٨١-٨٤، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١١، ١٢، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٢٠٤، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري: ٧٨-٨١، وغيرها.

(5) انظر: علم اللغة العام (الأصوات) لكمال محمد بشر -القسم الثاني، ١٩٧٠، دار المعارف بمصر ، ص: ١٤٨، والأصوات اللغوية، له أيضاً. ص: ٨٥.

ووصفت أحرف المدّ باللين [1] " لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها"، وذُكِرَ أنّ حرفا اللين هما الواو والياء، وذكر مكي أن الواو والياء الساكنتين إذا سبقتا بفتح فهما حرفي مد ولين[2]، وسمّيت بأحرف لين؛ لأنها تخرج في لين، وقلة كلفة على اللسان، وبسبب اتساع مخرجها[3].

ووصفت حروف المد باتساع مخرجها[4] ، إذ يخرج الهواء من الصدر إلى الحلق والفم دون عائق محدد ، فسميت لذلك بالحروف الهوائية والهاوية[5]، وقيل الحرف الهاوي هو الألف لاتساع مخرجه. والألف أوسع مخرجاً من الواو والياء المسبوقتين بحركة من جنسهما، ففي نطق الواو والياء المدّيتين يحدث تضييق للهواء، ففي نطق الواو يتم التضييق بالشفتين، وفي نطق الياء يتم تضيق اللسان والحنك الأعلى، وهذا لا يحصل لهواء الألف عند النطق بها أي أنّ أحرف المدّ لا تعتمد مخرجاً لنطقها، لاتساعه، ولذلك فإنها عند ائتلافها في الكلام، فهي أصوات ذائبة، تدخل الحُروف، وتخرج منها، وبواسطتها يمكن التنقل من مخرج صوت إلى آخر دون تكلف وصعوبة، وهذه الصفة أي المدّ جعلت منها حروفاً قابلةً للتغيير.

وبعد هذا العرض لأحرف العلة مخرجاً وصفةً، كيف يتعامل القارئ معها؟ إنّ قراءة حروف العربية كما تبين سابقاً تحتاج إلى عناية ومعرفة بها، كي يتم نطقها بالشكل الصحيح، وحروف العلّة منها تحتاج إلى عناية خاصة، وتحفظّ عادي عند قراءتها، وإيضاحها لا يخلو من الصعوبة، إذ اتصفت باللين والضعف والخفاء، وقبلت التغيير والتبديل والحركة والحذف والزيادة وغيرها من الظواهر، ولذلك فإن ظاهرة الحذف والزيادة تكاد تقتصر على أحرف العلّة لما تتمتع به من صفات ضعيفة يمكن الاستغناء عنها في السياق النطقي بحذفها، ويمكن الاستعانة بها بزيادتها، وحسب طريقة النطق، وائتلاف الحروف وتجاورها.

---

[1] الكتاب ٤/٤٣٥، وانظر: سر صناعة الإعراب، ١/٨.

[2] الرعاية ١٠١.

[3] الرعاية ١٠١، وشرح المفصل لابن يعيش، ١٠/١٣٠.

[4] انظر: الكتاب ٤/٤٣٥، ٤٣٦، وسر صناعة الإعراب لابن جني١/٨، والأصول في النحو لابن السراج، ط١، ١٩٨٥، ٣/٤٠٤.

[5] انظر: الرعاية ١٠٢، والنشر في القراءات العشر:١/١٩٩، ٢٠٤، وغيرهما.

أي إنّ أحرف العلّة بما يطرأ لها من حذف وزيادة، قد مكّنت القارئ من إيضاح قراءتها، وحققت له قدرة صوتية تناسب طريقته في النطق، وهذا يؤكد أن ورود القرآن على سبعة أحرف، إنما يعني مثل هذا التسهيل على القارئ، وموافقة لعادته ولهجته في بيئته.

وعلاوة لما سبق من علل وقيم للحذف والزيادة، فإن من القيم الظاهرة عند الحذف أو الزيادة التمسك بمقاييس القراءة الصحيحة، فسماع القراءة هو الأساس في القراءة عند القراء، وقد لاحظنا ذلك في مذاهب القراء السبع، وما خرج على مذاهبهم من مواضع تؤكد أن الرواية هي الأساس في القراءة، وقول ابن جني في ذلك خير دليل، إذ قال[1]: " وما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير. منه القراءات التي تؤثر رواية ولا تتجاوز؛ لأنها لم يسمع فيها ذلك، كقوله- عزّ اسمه." بسم الله الرحمن الرحيم" فالسنّة المأخوذة بها في ذلك إتباع الصفتين إعراب اسم الله سبحانه، والقياس يبيح أشياء فيها، وإن لم يكن سبيل إلى استعمال شيء منها". وقد وردتنا روايات كثيرة تؤكد حرص القراء على التلقي مشافهة، ووصف ابن الجزري عادة السلف قبل المئة الخامسة، فقال[2]: " ولقد كانوا في الحرص والطلب بحيث أنهم يقرأون بالرواية الواحدة على الشيخ الواحد عدة ختمات لا ينتقلون إلى غيرها، ولقد قرأ الأستاذ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني القراءات السبع على شيخه أبي بكر القصري تسعين ختمة كلما ختم ختمة قرأ غيرها، حتى أكمل ذلك في مدّة عشر سنين".

وكما التزم القرّاء بالرواية التزموا رسم المصحف العثماني، فقد روي أن القرّاء السبعة كانوا يقفون على مرسوم الخطّ [3]، وفي ذلك يقول البنا [4] " وقد أجمعوا على لزوم اتباع الرسم فيما تدعو الحاجة إليه، اختياراً واضطرارا، وورد ذلك نصا عن نافع، وأبي عمرو، وعاصم ، وحمزة، والكسائي؛ وكذا أبو جعفر، وخلف ورواه كذلك نصاً الأهوازي وغيره، عن ابن عامر، واختاره أهل الأداء لبقية القرّاء، بل رواه أئمة العراقيين نصاً وأداء عن كل القراء"، وما ينطبق على الرواية والرسم ينطبق على اللغة العربية.

---

[1] الخصائص ١/ ٣٩٨.

[2] النشر ٢/ ١٩٤.

[3] انظر: التيسير ٥٤.

[4] إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣١٩.

الخاتمـــة:

تناولت في هذه الدراسة ظاهرة لغوية تحدث لأحرف العلّة الواقعة في آخـــر الكلمـــة، وهي ظاهرةُ حذف أحرف العلّة وزيادتها في القراءات السبع الواردة إلينا تواتراً عن الرســـول صلى الله عليه وسلم، وفي هذه الدراسة قمت بتحديد مفهوم الأحرف السبعة،والقراءات السبعية، ثم عرضت أمثلةً لحذف أحرف العلّة وزيادتها في كلام العرب، وفي القراءات القرآنية، وبعـــد ذلك تناولت مذاهب القرّاء السبعة في الحذف والزيادة، وناقشت هذه العلل ضمن ما وردنا مـــن حجج عند العلماء، ثمّ أثبتُّ قيم الحذف والزيادة على هدي التعليلات التي تناولت.

ولدراسة هذه الظاهرة والبحث فيها، قمت بجمع ما يهم البحث من المصادر والمراجع المختلفة، وقد اتبعت منهجاً استقرائياً، يبدأ بتحديد الظاهرة ووصفها، وحصر أمثلتها فيما حذف وزيد لفظاً ورسماً في القراءات السبع، ثم دراسة هذه المواضع ضمن أقسامها، مكتفيـــاً بأمثلـــة متنوعة توضح الظاهرة، وتصفها، وتمنع التكرار فيها ، ومراعياً في كل ذلك ذكر آراء العلماء في حجج الحذف والزيادة. وفيما يلي أهم النتائج التي توصل إليها البحث:-

أولاً: إنّ حذف أحرف العلّة وزيادتها في القراءات السبع يتناسب مع الحكمة من نزول القـــرآن على سبعة أحرف، فالقارئ الذي يقرأ القرآن بحذف أحرف العلّة أو زيادتها، فإنّه يقرأ بما يتناسب مع ما تعوّد عليه لسانه، والقارئ الذي يقرأ بزيادة أحرف العلّة، فإنّه يقرأ أيضـــاً بما تعوّد عليه لسانه، وفي ذلك موافقة لحرفة.

وحذف أحرف العلّة أو زيادتها، لا يعني انتهاء الصوت وإلغائه، أو أنّه كان غائباً فأُتي به، وإنما يعني أن ذلك الصوت كان موجوداً، فقلّت كميّة نطقه، أو أنّ كميّة نطقه كانت قليلـــة، فزادت، وفي كلا الحالتين، فإنّ دلالة الصوت واحدة، ولا تؤثر على معنى الكلمة.

ثانياً: إن الاختلاف بين القرّاء السبعة في حذف أحرف العلّة وزيادتها قليـــل، إذا مـــا قـــورن بمواضع الاتّفاق بينهم، ويعود جانب كبير من الاختلاف إلى اختلاف العرب في النطـــق الواحد، وهـــذا يتناسب مع آلة النطق، وطريقة النطـــق، اللتـــان وإن تشابـــهتا، فإنّـــهما مختلفتان من إنسان لآخر، ومن موقف نطقي إلى آخر، وهذا الاختلاف أمر طبيعي فـــي أي لغة، ومن خصائص اللفظ الكلامي بصورة عامة، لاستحالة إصدار صـــوت واحـــد

يحمل نفس الصفات الصوتية في أكثر من مرّة، ولذلك فالاختلاف بين القرّاء أمر طبيعي يؤكد مرونة النص القرآني، وتناسبه مع أعضاء نطق البشر، وطرقهم في الأداء.

ثالثاً: لحذف أحرف العلّة وزيادتها مسوّغات كثيرة، فعدا عن كونها قراءة أنزلت محذوفةً أو مزيداً فيها، فإن لهذه الظاهرة علل أدّت إلى وجودها، كعلّة ضعف الأحرف وقوتها، وعلّة موقع الحرف ضمن الكلمة أو الآية كرؤوس الآيات وحشوها، وعلّة مراعاة أحد مقاييس القراءة الصحيحة كالرواية والرسم والعربية ، وعلّة نوع أو طريقة القراءة كالوقف والوصل، وهي علل وإن بدتْ مختلفة في صياغتها، وإسلوب وضعها، إلاّ أنّها غالباً ما تتفق وتتكامل.

كما أن الحذف والزيادة ظاهرة لا تنشأ في الغالب لعلّة واحدة، إذ يمكن تفسير الظاهرة في أكثر من علّة، وكلها صحيحة، ولكنّ العلل تتفاوت قوة وضعفاً، فتغلب علّة على أخرى، فالياء المحذوفة رسماً في رؤوس الآيات ، محذوفة في الغالب لعلّة مراعاة رؤوس الأي، وهذه العلّة وإن ظهرت جليّة في كتب الاحتجاج ، إلاّ أنّها ليست الوحيدة، فلو لا نوع الحرف، وموقعه، وطريقة نطقه، لما حدثت ظاهرة الحذف أو الزيادة فيه. وقد تنبّه لذلك علماء القراءات، فورد في كتب الاحتجاج مواضع كثيرة احتج فيها لمن يحذف أو يزيد بعدد من الحجج، وهذا دليل على أنّها مجتمعة أدت إلى ظهور الظاهرة.

رابعاً : إن للحذف والزيادة قيمةٌ إضافيةٌ جديدة للنص القرآني، فلا تخلو ظاهرة الحذف والزيادة من فائدة يحّس بها القارئ أو المستمع، فعدا عن كونها قراءة قرآنية، وعدا عن كونها تحمل معنىً داخل النصّ القرآني، فإن لها قيماً كثيرةً تتناسب مع النفس البشرية، وتلاؤمها، فقد يأتي الحذف ليحقق قيمة صوتية جمالية تناسب البعد الموسيقي المحبب للنفس البشرية ، وقد يكون الحذف أو الزيادة ليناسب لهجة القارئ، أو طريقة نطقه، فالقارئ الذي كان يميل نحو الحذف، كان يغلب عليه طابع البداوة الذين عرف عنهم السرعة في النطق، والقارئ الذي كان يزيد، عرف عنه تمهّله وبطئه، وكذلك فمن حذف الألف وصلاً في (أنا) ، رأى أنّ إيضاح القراءة، ودرج الكلام يبيح الحذف، ومن زاد الألف وصلاً، إذا تلاهما همز، وهو نافع، فرأى أن الزيادة تهذف أيضاً إلى إيضاح الهمزة، فمدّ الألف. وأيّاً كانت القراءة،بالحذف أو الزيادة، فلكل قراءةٍ قيمة عند قارئها أو مستمعها.

خامساً: إن حذف أحرف العلّة وزيادتها في القراءات السبع، أكثر ما يكون في صوت اليـــاء، وقد لاحظت أن الياء المحذوفة رسماً أكثر ما تتصل في الأفعـــال، نحـــو: ارهَبُـــون، واخْشَوْن، وأشركتمونِ، وغيرها مما ورد في رؤوس الآيات أو حشوهاً، وقد يكـــون السبب أن الياء المتّصلة بالفعل تسبقها نون الوقاية، فإذا حذفت اليـــاء بقيـــت النـــون والكسرة، وكلاهما دليل على المحذوف، إذ يرى سيبويه أن ضمير المتكلـــم المتصـــل بالفعل هو (ني) [1] أي النون والياء معاً، في حين أن علامة المجرور المتكلـــم هـــي الياء.

سادساً: إن دراسة ظاهرة الحذف والزيادة في القراءات القرآنية – لابد أن تكون فـــي إطـــار ارتباط النص القرآني بضوابط القراءة الصحيحة، لأن اجتماع هذه الشروط في القراءة يعدّ صحّةً وعلّة وقيمة لهذه الظاهرة، فموافقة الظـــاهرة اللغويـــة للروايـــة والرســـم والعربية ، هو الأساس الذي من خلاله تأتي الظاهرة المتمثلة بالحذف والزيادة.

ولا بدّ لي، بعد هذا العرض لبعضٍ من نتائج البحث، أن أؤكد أن علماء السلف والخلف ممن تناولوا رسم القرآن وقراءاته، قد بلغوا درجة كبيرة من الدّقة والوصف، فظهر حرصـــهم الكبير على حفظ النص القرآني، وتوضيح طريقة قراءته، ونتيجة لذلك، فلا يجد أحداً صعوبـــة إن أراد قراءة النص القرآني سواء قرأه مشافهةً ، أو قرأه مكتوباً في الرسم المصحفي الموجود بين أيدي الناس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

[1] انظر: الكتاب ٢/ ٣٦٨.

فهرس المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع باللغة العربية

١.الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكيّ بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢.إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنّا (ت١١١٧هـ) تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣.الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧م.

٤.أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: (أبو عمرو بن العلاء)، عبد الصبور شاهين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧م.

٥.أثر القراءات القرآنية في تطوّر الدرس النحوي، عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٧٨.

٦.الأحرف السبعة للقرآن الكريم، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق: عبد المهيمن طحّان، ط١، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ١٩٨٨.

٧.أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٨.الأصوات العربية، كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧م.

٩.الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ط٣، دار النهضة العربيّة، القاهرة، ١٩٦١م.

١٠.الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهيل بن السّراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١.إعجاز القرآن، أبو بكر بن محمد الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٢.إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٩، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٣.إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، مكتبة الزهراء، القاهرة.

١٤.إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
١٥.إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٧٧م.
١٦.الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات عبد الرحمن ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
١٧.إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
١٨.باب الهجاء، أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدّهان النحوي (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: فائز فارس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٩.البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٠.تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونين، ترجمة بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٢١.تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار القلم، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٢.تاريخ اللغات السامية، ولفنسون، ط١، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
٢٣.تأويل مشكل القرآن، أبو عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، شرح وتحقيق: أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣.
٢٤.التبصرة في القراءات ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط١، منشورات معهد المخطوطات العربية، الصفاة -الكويت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٥.التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد علي البجاويّ،ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٦.التذكرة في القراءات، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. مجلدان.
٢٧.التصوير الفني في القرآن، سيّد قطب، ط٨، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٨.التطوّر النحويّ للُّغة العربية، برجستراسر، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.

٢٩.تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
٣٠.تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، وراجعه: أحمد محمد شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، بلا تاريخ.
٣١.التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان، بلا طبعة، رسالة ماجستير في الأداب، الجمهورية العراقية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٣٢.التمهيد في علم التجويد: محمد ابن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٣.تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
٣٤.التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني (ت٤٤٤هـ) تصحيح: أوتوبرتزل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٣٥.ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطّابي والجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط٢، دار المعارف ، مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
٣٦.جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، مراجعة وتدقيق: عبد المنعم خفاجه، ط٢٦،منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣٧.الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، ابن وثيق الأندلسي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، دار الأنبار، بغداد، مطبعة العاني بغداد، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
٣٨.جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاويّ (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، ط١، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٩٨٧م.
٣٩.جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري. (ت ٣٢١هـ)، ط١، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٣٤٥هـ.
٤٠.الحُجة في علل القراءات السبع، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسيّ (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، ومراجعة: محمد علي النجار، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤١.الحُجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٢.حُجّة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (من مخضرمي المئتين الثالثة والرابعة)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٤٣.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، الجزء الأول١٩٥٢م، الجزء الثاني ١٩٥٥م، الجزء الثالث ١٩٥٧م.
٤٤.الخط العربي جذوره وتطوره، إبراهيم ضمرة، ط٢، الزرقاء مكتبة المنار، ١٩٨٧م.
٤٥.الخط العربي وتاريخه، محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م.
٤٦.الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدّوري الحمد، ط١، مطبعة الخلود، بغداد ١٩٨٦م.
٤٧.دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ط١٢، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.
٤٨.دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.
٤٩.دراسات في اللغة العربية، خليل يحيي نامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٤م.
٥٠.دروس في علم أصوات العربيّة، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.
٥١.ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق: حنا نصر الحتّي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٥٢.رسالة أسباب حدوث الحروف، أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، تحقيق: محمد حسّان الطيان، يحيي مير علم، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م.
٥٣.رسم المصحف: دراسة لغويّة تاريخيّة، غانم قدّوريّ الحمد، ط١، اللّجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجريّ، العراق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٥٤.الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية ، طبع دار المعارف للطباعة، دمشق، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
٥٥.السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، مصر- ١٩٨٠م.
٥٦. سر صناعة الإعراب، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م. جزءان.
٥٧.سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية، بيروت، المجلد الأول.

٥٨.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، المكتبة العصرية، بيروت -صيدا، ١٩٩٥م.
٥٩.شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الإشموني (ت٩٢٩هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
٦٠.شرح المفصل. موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ، ١٠ أجزاء في مجلدين.
٦١.شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدين محمد بن الحسن الإستراباذيّ النحويّ (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٦٢.شرح ديوان الأعشى، تحقيق: كامل سليمان، ط١، دار الكتاب اللبناني، بلا تاريخ.
٦٣.شرح ديوان زهير لأبي العباس ثعلب، قدم له وفهرسه: حنا نصر الحتّي، ط٢١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٤.شعر الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التغلبي، صنعة السكري، تحقيق: فخر الدين قباوه، دار الأصمعي، حلب، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م. جزءان.
٦٥.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، ١٩٦٣م.
٦٦.طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الأندلسيّ. (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٧٣م.
٦٧.الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، ط١، دار المنارة، جدّة، السعودية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٦٨.العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبدربه، شرح وضبط: أحمد أمين وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩-١٩٦٥م.
٦٩.علم اللغة، علي وافي، ط٧، دار النهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٢م.
٧٠.علم اللغة العام (الأصوات)، كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م.
٧١.عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق وتقديم: هند شلبي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
٧٢.غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ)، شرح: ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٧٣.الفاصلة في القرآن، محمد الحسناويّ، ط٢، دار عمار، عمان، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٧٤.فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣م.
٧٥.فقه اللغات الساميّة، كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، السعودية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٧م.
٧٦.فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ط٧، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة - القاهرة.
٧٧.في صوتيات العربية، محيي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان - الأردن، ١٩٧٩م.
٧٨.في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، بلا طبعة، مكتبة الشباب، ١٩٨٤م.
٧٩.في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ط٨، مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٩٢م.
٨٠.القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م.
٨١.قواعد التجويد والإلقاء الصوتي. جلال الحنفي، بلا طبعة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، ١٩٨٧م.
٨٢.الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٨٣.الكتاب، عبد الله بن جعفر ابن درستويه، تحقيق: إبراهيم السامرائي، وعبد الحسين الفتلي، مؤسسة دار الكتب الثقافية،الكويت، ١٩٧٧م.
٨٤.الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء، د. شعبان عبد العزيز خليفة، ١٩٨٩م، العربي للنشر والتوزيع.
٨٥.الكتابة العربية والساميّة ، رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.
٨٦.كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي (ت القرن ١٢هـ)، تحقيق: لطفي عبد البديع ، وترجمة النصوص الفارسية: عبد النعيم محمد حسنين، بلا طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
٨٧.الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية، محمد محيسن، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
٨٨.الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ، (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٨٩.الكلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، قابله وأعدّه للطباعة: عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٩٠. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، دار الفكر، بيروت ١٩٦٨م.
٩١.اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٩٢.اللهجات في كتاب سيبويه أصواتاً وبنيةً، صالحة راشد غنيم آل غنيم (رسالة ماجستير)، ط١، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الشريعة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٩٣.مجالس العلماء، أبو القاسم الزجاجي، (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الكويت، ١٩٦٢هـ.
٩٤.المحكم في نقط المصاحف. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ). تحقيق: عزة حسن، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٩٥.المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: مصطفى السقا، وحسين نصار، مكتبة البابي الحلبي، ١٩٥٨ - ١٩٧٣م.
٩٦.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
٩٧.المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) شرح وتعليق: أحمد محمد شاكر، وحمزة أحمد الزين، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٩٨.المصاحف، أبو بكر عبد الله بن أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦هـ)، تحقيق وتصحيح: د. أرثر جفري، ط١، المطبعة الرحمانية بمصر، أعادت طباعته مكتبة المثنى ببغداد ، لصاحبها قاسم محمد الرجب، ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م. خمسة أجزاء في مجلد واحد.
٩٩.معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ)، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
١٠٠.معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة، (ت ٢٢١هـ)، تحقيق: فائز فارس، ط٢، دار الأمل، إربد، ١٩٨١م.
١٠١.معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٢.معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم تكملة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، إسماعيل أحمد عمايره، وعبد الحميد مصطفى السيّد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٠٣.معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي مخزومي، وابراهيم السامرائي.
١٠٤.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٠٥.معجم شواهد العربية، عبد السلام هارون، ط١، مكتبة الخانجيّ، مصر، ١٩٧٢م.
١٠٦.معرفة القُراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤ مج١.
١٠٧.مغني اللبيب عن الكتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.
١٠٨.المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٨م.
١٠٩.المقتضب، أبو العباس المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٤ أجزاء.
١١٠.مقدمة ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، تحقيق: كاتر مير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.
١١١.المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتب النقط، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، (تصوير ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) عن ط١ـ ١٩٤٠م. دمشق، سوريا.
١١٢.منجد المقرئين، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٣.المنصف، ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، دار المعارف، مصر ١٩٥٤م.
١١٤.النّشْر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضبّاع، دار الكتاب العربي.

١١٥.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطيّ (٩٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ب- المراجع باللغة الإنجليزية

1- Al- Ani,s., Arabic phonology, Accoustical and physiological Investigation, Indiana University, 1970.

ج- المجلات والدوريات

١- البحوث والمحاضرات، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، المؤتمر ١٩٦١ - ١٩٦٢م: (على هدي الفواصل القرآنية). إبراهيم أنيس.

٢- مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة، ع ٣٤/ ١٩٧٤، الاحتجاج للقراءات، سعيد الأفغاني، ع ٣٣/ سنة ١٩٧٤م، (الصراع بين القُرّاء والنحاة) : أحمد علم الدين الجنديّ.

ABSTRACT

This research deals with the Omission or Addittion of the vowel, in verbal or sign forms in the seven recitation of the Quran. The researcher examined the meaning of the seven letters, the seven recitations and the nature of Quanic sign, late I discussed the meaning of omissio and additionfor scholars, providing some examples and evidences of this linguistic phenomenon in the speech and poetry of the Arabs.

The researcher, also reviewed, places of omission and addition in the seven recitation as included in " Al-Tayseer" for Abe Amro Al Dani. He fixed the palces, showing the styles of the seven recites, and subjected justifications brought up by the grammarians and reciters as related to the issue of omissiom and addition including; the verses, joining, pausing, the meeting of two quiescets, marking, narration and others.

Considered in the research, as well, the study and discussion of the reasons for omission and addition of Al alf (ا), the Waw(,) preceded by a raising sign, and Al ya' (ي) preseded by " kasr". I disscussed the reason for the omission and addition of the Alf (ا), the omission of Al waw (و) following an addition Meem (م) and the metaphoric Ha' (ـــه), also, reviewed the reasons for the omission and addition of the extra Ya' (ي) omitted from the Quranic markings. This is followed by an exploration of the values of omission and addition of interser to the linguistic research.

The conclusion, contained some of the most important result and comments made by the researcher.